المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد (19) / المجلد (6)

مارس- آذار/ 2023م

ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373-6322.B.

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

العدد (19) المجلد (6)
مارس- آذار 2023م

مجلة مدارات إيرانية

مجلة علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخليًا وإقليميًا ودوليًا وتصدر باللغة العربية وتقوم بنشر أبحاث باللغة الإنكليزية والفارسية.

تصدر بشكل دوري ولها هيئة علمية دولية فاعلة تشرف على عملها وتشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة. تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد مجلة مدارات إيرانية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

فصلنامه مدارات إيرانية فصلنامه أي علمي از طرف مركز دمكراسي عربي برلن منتشر مي شود

مجـــلة مـــــدارات إيرانيـــــة

علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخلياً وإقليمياً ودولياً

تصدر عن ..

المركز الديمقراطي العربي

للدراســـات الإستراتيجية

والسياسيـة والاقتصـــادية

Journal of Iranian orbits

It alms at publishing studles and Research in Iranian affaire intermally, regionally and internationally

Is An internatlonal Scieentific periodical journal issued by the Democratic Arabic center

Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2626-4927
VR.3373-6322.B. :رقم التسجيل
Journal of Iranian orbits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات إيرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.
- جميع حقوق الطبع محفوظة : المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.

All rights reserved No part of this book may by reproducted. stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

E-mail: ***orbits@democraticac.de***

المانيا – برلين

2023

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

د. شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ الدراسات الدولية

جامعة صن يات سين - الصين

نائب رئيس التحرير

د. هبة يوسف القصاص

أستاذ علوم سياسية

غزة - فلسطين

رئيس اللجنة العلمية

أ.م.د. إياد خازر المجالي - الأردن

البريد الالكتروني للمجلة:

orbits@democraticac.de

مجـــلة مـــــدارات إيرانيـــــة

علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخلياً وإقليمياً ودولياً

تصدر عن . .

المركز الديمقراطي العربي

للدراســـات الإستراتيجية

والسياسيـة والاقتصـــادية

Journal of Iranian orbits

It alms at publishing studles and Research in Iranian affaire intermally, regionally and internationally

Is An internatlonal Scieentific periodical journal issued by the Democratic Arabic center

Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2626-4927
رقم التسجيل:VR.3373-6322.B.
Journal of Iranian orbits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات إيرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.

- جميع حقوق الطبع محفوظة : المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.

All rights reserved No part of this book may by reproducted. stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

E-mail: orbits@democraticac.de

المانيا – برلين

2023

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

د. شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ الدراسات الدولية

جامعة صن يات سين - الصين

نائب رئيس التحرير

د. هبة يوسف القصاص

أستاذ علوم سياسية

غزة - فلسطين

رئيس اللجنة العلمية

أ.م.د. إياد خازر المجالي - الأردن

البريد الالكتروني للمجلة:

orbits@democraticac.de

أعضاء اللجنة العلمية

الهيئة العلمية	مدير التحرير
د. هبة يوسف القصاص – فلسطين	أ. هيبة غربي- الجزائر
أ.م.د علي طارق الزبيدي– العراق	**هيئة التحرير**
د. أمال عبد المنعم أحمد– مصر	د. فادي شمسين – لبنان
د. علاء نزار محمد العقاد– فلسطين	د.خديجة حسن علي القصير- العراق.
د. جمعة السهو – سوريا	**التدقيق اللغوي**
د. فراس عباس هاشم – العراق	د. زهرة ثابت - تونس.
د. زينب عبد الله منكاش العزاوي – العراق	**الهيئة الاستشارية**
د.زينب رياض جبر عجيل – العراق	د. مفيدة محمد جبران - ليبيا
د. وسام عكار – العراق	د. خيام الزعبي – سوريا
د. ذو الفقار عبود – سوريا	د. صفية شاكر معتوق - العراق
د. بلال داوود- المغرب	
د. حمدي سيد محمد محمود– مصر	
د. لجين سليمان - سوريا	

شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغات العربية أو الإنكليزية او الفارسية، التي لم يسبق نشرها، وتستقبل المجلة ايضاً مقالات الرأي، وتقديم موقف، وتحليلات استراتيجية.
- يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (10.000–5.000) كلمة، على ان يراعي الباحث الآتي:
  - يكون الملف مطبوعاً على برنامج Microsoft office word.
  - نوع الخط Simpelied Arabic
  - حجم الخط (14) للمتن، و(12) للهوامش، و(18) للعناوين الرئيسية، و(16) للعناوين الفرعية.
  - تطبع الهوامش اسفل كل صفحة، وان تكون مطبوعة بالطريقة الالكترونية.
  - يكون تباعد الاسطر والفقرات (1.15) للمتن، و(1.0) للهوامش.
- تجب تطبيق الشروط العلمية المتعارف عليها في كتاب البحث العلمي، من ناحية صياغة الاشكالية ووضع الفرضية وتطبيق المناهج البحثية، وتجب ان تحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وابرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلٌ في حدود صفحة مستقلة على أن تحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (350) كلمة.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية)، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- تجب ان توضع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والانكليزية، على ان لا تقل عن خمس كلمات مفتاحية.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

- يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
- أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، وتخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي. **Turnitin**
- لا تجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
- تحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل: **orbits@democraticac.de**
- تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- تخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

محتويات العدد

عنوان البحث	رقم
تقدير موقف	
العلاقات بين طهران وموسكو في ظل الحرب الروسية الأوكرانية تحديات الواقع ورهانات المستقبل د. حمدي سيد محمد محمود	10
الاتفاق السعودي الإيراني وانعكاسه على فرص التسوية السياسية في اليمن عمرو سعد	19
بحوث العدد باللغة العربية	
عباس علي خلعتبري ودوره في السياسة الخارجية الايرانية في المحيط العربي حتى عام 1978 أ . د . نعيم جاسم محمد	25
حرب الفضاء السيبراني في الاستراتيجية الإيرانية د.عفيف حيدر د.ذو الفقار عبود نضال شبول	59
العلاقات العربية- الايرانية ....الى أين؟ ابعادها دراسة تحليلية ا.د. احمد جاسم ابراهيم ا.م.د.محمد رسن السلطاني	79
بين بريكس وشنغهاي: الأبعاد الاستراتيجية لانضمام إيران الدكتور ذو الفقار علي عبود	102
دور ايران في دعم سورية بمواجهة الارهاب العلاقات السورية الايرانية أنموذجاً د. خيام محمد الزعبي	114

تقدير موقف

العلاقات بين طهران وموسكو في ظل الحرب الروسية الأوكرانية

تحديات الواقع ورهانات المستقبل

د.حمدي سيد محمد محمود

باحث أكاديمي في الشؤون السياسية

المستخلص:

توجز هذه المقالة البحثية مستقبل العلاقات بين موسكو وطهران في ظل الحرب الروسية الأوكرانية، في إطار العديد من عوامل التأثير على تلك العلاقة، وتكشف المقالة عن طبيعة العلاقات بين طهران وموسكو، من خلال تسليط الضوء على الموقف من الغرب والعقوبات الدولية، واستعراض العوامل الداخلية والخارجية الضاغطة على النظام الإيراني، وإمكانية مد موسكو بمرتزقة أفغانستان أو باكستان من قومية الهزارة لتدعم جهود مرتزقة فاغنر، بالإضافة إلى السعي الإيراني لإقامة تحالف مع روسيا والصين وكوريا الشمالية، والضغط على الغرب من خلال مشاركتها في الصراع الدائر في أوكرانيا، وتوطيد التعاون العسكري مع موسكو، وتوظيف الأزمة الأوكرانية لمقايضة الغرب بتغيير موقفها من الحرب مقابل العودة للاتفاق النووي.

وتستشرف المقالة في ضوء هذه المعطيات مستقبل الانخراط الإيراني في الحرب الروسية الأوكرانية، من خلال مواصلة تقديم الدعم العسكري لروسيا أو التراجع خشية ردود الفعل الغربية وتنتهي المقالة إلى أن العلاقات بين موسكو وطهران لا تقوم على رؤية إستراتيجية متكاملة ، بل هي مسألة مؤقتة ترتبط عادة بالمصالح الذاتية لكل منهما ، وطبيعة علاقاتهما مع الغرب.

الكلمات المفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية، والعقوبات الدولية ، التعاون العسكري، الإتفاق النووي.

Abstract:

This research article summarizes the future of relations between Moscow and Tehran in light of the Russian-Ukrainian war, within the framework of many factors influencing that relationship. The Iranian regime, and the possibility of extending Moscow with the mercenaries of Afghanistan or Pakistan of the Hazara nationality to support the efforts of the Wagner

mercenaries, in addition to the Iranian endeavor to establish an alliance with Russia, China and North Korea, and put pressure on the West through its participation in the conflict in Ukraine, and the consolidation of military cooperation with Moscow, and the employment of The Ukrainian crisis to barter the West to change its position on the war in exchange for a return to the nuclear agreement.

In the light of these data, the article anticipates the future of Iranian involvement in the Russian-Ukrainian war, by continuing to provide military support to Russia or retreating for fear of Western reactions. The article concludes that the relations between Moscow and Tehran are not based on an integrated strategic vision, but rather are a temporary issue usually linked to self-interest. Each of them, and the nature of their relations with the West.

Keywords The Russian-Ukrainian war, international sanctions, military cooperation, the nuclear deal.

مقدمة:

على الرغم من أن إيران انحازت إلى جانب روسيا ضد أمريكا والغرب منذ بداية الصراع ، إلا أن هذا الموقف ظل حتى وقت قريب محصورًا في الدعم السياسي ، مع مطالب بتسوية سلمية للصراع. رغم أن إيران تنفي الاتهامات الأوروبية والأوكرانية بتزويد روسيا بالأسلحة، إلا أن ظهور طائرات إيرانية بدون طيار على مسرح العمليات وتقارير عن تدفق الدعم الإيراني لروسيا كشفت عن دور أكبر لإيران في الصراع الدائر بين روسيا و أوكرانيا، وهو ما تسبب في أزمة دبلوماسية مع الأخيرة، وحليفاتها الأوروبية التي أعلنت لأول مرة منذ توقيع الاتفاق النووي 14 يوليو/ تموز 2015(والذي تم بموجبه تقليص النشاطات النووية الإيرانية مقابل رفع العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة عليها)[1]، حيث تسببت هذه الأزمة في فُرض عقوبات جديدة على إيران. مما لا شك فيه أن هذا التحول يثير العديد من التساؤلات حول دوافع التعاون بين طهران وموسكو، في ظل استمرار الصراع في أوكرانيا.

أولًا: طبيعة العلاقات بين طهران وموسكو

1. الموقف من الغرب والعقوبات الدولية:

[1] *https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/07/150714_iran_nuclear_talk_agreement*

تنظر إيران وروسيا للغرب نظرة متقاربة؛ حيث يرى "بوتين" أن الغرب لم يأخذ روسيا على محمل الجد عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، ولم يحترم مصالحها، فوسع حلف الناتو شرقا حتى أوشك على ضم أوكرانيا وجورجيا لصفوفه، كما وقف خلف الثورات الملونة في الجوار الروسي، ولم يحترم روسيا كقوة عظمى تحمل ثقافة أرثوذكسية محافظة، وترفض المنظومة الليبرالية الغربية وبالأخص في شقيها القيمي والثقافي[2].

كذلك تعرضت إيران للعزل منذ عدة سنوات عن النظام المالي والمصرفي الدولي "نظام سويفت" بسبب العقوبات الدولية والأمريكية، وهو ما يؤثر على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين، وينعكس على تنامي المشاكل الداخلية وحالة السخط المجتمعي، ما يهدد استقرار وبقاء النظام الحاكم ذاته، وهو نفس السيناريو الذي بدأت موسكو تتعرض له إثر العقوبات الغربية المفروضة عليها عقب شنها للحرب على أوكرانيا، وهو ما يدفع البلدين لتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بينهما لمواجهة تداعيات العقوبات المفروضة عليهما، والعمل على تطوير آليات بديلة غير خاضعة للهيمنة الغربية[3].

2. عوامل ضاغطة داخلية وخارجية :

الشرق الآسيوي والشرق الأوسط يشهدان ظروفًا داخلية وإقليمية ودولية حساسة للغاية، وعلاقات متوترة مع الغرب تجاه القضايا الدولية العالقة، وتزايد الرغبة في تقوية وتعزيز قوة المعسكر (الصيني–الروسي–الإيراني) المجابة للمعسكر الغربي، ومزيد من تحصين هذا المعسكر المناوئ لسياسات وإملاءات الولايات المتحدة على الصعيد العالمي، إذ تتطابق رؤية الدول الثلاث الصين وروسيا وإيران في إرساء نظام دولي متعدد الأقطاب يُفقِد الولايات المتحدة هيمنتها المنفردة على النظام الدولي[4].

كما أن تردي الوضع الاقتصادي الإيراني نتيجة لعدة عوامل خارجية وداخلية، وتشمل تلك العوامل العقوبات الأمريكية وتداعيات «كورونا» والحرب الروسية الأوكرانية والاحتجاجات الداخلية. كما تعاني ميزانية الحكومة من عجز كبير مع محدودية الإيرادات النفطية، وتحول ميزان التجارة من فائض إلى عجز بمليارات الدولارات مع الشركاء الدوليين، مما تسبب في انهيار

---

[2] https://www.asbab.com/آفاق-العلاقات-الإيرانية-الروسية-على-و/

[3] https://www.asbab.com/آفاق-العلاقات-الإيرانية-الروسية-على-و/Previous reference

[4] https://rasanah-iiis.org/تقييم-زيارة-الرئيس-الإيران// Previous reference

قيمة العملة الإيرانية ، كما أن إيران لا تستطيع الوصول إلى كل احتياطاتها المجمدة لفك ضائقتها المالية، علاوة على تباطؤ النمو الاقتصادي وارتفاع معدلات التضخم[5].

3. **تجنيد المرتزقة:** لا يستبعد مراقبون أن يأخذ التقارب الروسي – الإيراني بعدا جديدا مع استمرار الحرب في أوكرانيا لفترة أطول. وبعد الحاجة إلى المسيّرات ونظام الصواريخ الإيرانية، فإن روسيا قد تلجأ إلى الاستعانة بخبرات إيران في تجنيد المرتزقة من أفغانستان أو باكستان من قومية الهزارة والاستعانة بلواء "فاطميون" ولواء "زينبيون" ونقلهم من سوريا إلى الحرب في أوكرانيا. ويعتقد خبراء أن مرتزقة "فاطميون" و"زينبيون" سيكونون مناسبين لحملة روسيا في أوكرانيا في ظل استمرار الحرب والحاجة إلى قوات برية ذات خبرات قتالية وتدريبية عالية تدعم جهود مرتزقة فاغنر[6].

4. **تحالف إيراني مع روسيا والصين وكوريا الشمالية::** تُقدِّم إيران نفسها لروسيا باعتبارها شريكًا موثوقًا، من خلال الدعم الذي تقدِّمه لها في صراعها ضد الولايات المتحدة وحلف الناتو، الأمر الذي قد تهدُف إيران من ورائه إلى تجاوُز حلقة الثقة المفقودة تاريخيًّا بين البلدين، وهي الحلقة التي ضاقت خلال العقد الأخير، بالنظر إلى الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين، وتوافُقهما في عديد من القضايا الدولية والإقليمية، بدايةً من العداء للولايات المتحدة، مرورًا بالمصالح المشتركة في الإقليم، لا سيما ملف سوريا، وصولًا إلى التعاون المشترك، الذي يشمل تعاونًا اقتصاديًّا وتوافقًا بشأن التغلُّب المشترك على العقوبات الغربية. إضافة إلى ذلك، يتجاوز طموح إيران روسيا، إذ تُقدِّم نفسها شريكًا عسكريًّا مهمًّا لمعسكر المناوئين للغرب، وبالتالي قد تجمع التطوّرات الدولية الراهنة الصين وروسيا وإيران وكوريا الشمالية في تحالفات أعمق، فإيران تقدِّم نفسها قوة مهمة ومؤثرة في الصراعات الدولية، ومن الوارد أن يفتح لها ذلك الأبواب لمزيد من الانخراط في شراكات ثنائية تعاونية، ومزيد من الشراكات في المنظمات الجماعية لهذه الدول كـ«بريكس» و«شنغهاي» و«اتحاد أوراسيا»، وذلك في إطار النزعة التعديلية المتزايدة لدى هذه الأطراف[7].

---

[5] https://rasanah-iiis.org// تقييم-زيارة-الرئيس-الإيران Previous reference/

[6] https://rawabetcenter.com/archives/158193/ Previous reference

[7] https://rasanah-iiis.org// تقييم-زيارة-الرئيس-الإيران Previous reference /

5. **ورقة ضغط إيرانية في مواجهة الأوروبيين:** لا يترك النظام الإيراني أي مساحة لكسب مزيد من أوراق الضغط في مواجهة خصومه، وكثيرًا ما اشتبكت إيران مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية في مواجهات غير مباشرة في منطقة الشرق الأوسط. لكن هذه المرة يبدو أن إيران تحاول امتلاك ورقة ضغط في مواجهة الأوروبيين، الذين يشاطرون الولايات المتحدة العداء للنظام الإيراني، ويدعمون الحراك الداخلي في إيران ضد النظام، فضلًا عن استضافة المعارضة في الخارج وتقديم الدعم لها. وبينما تسعى إيران لدعم مشروعها في الشرق الأوسط، فإن مشاركتها في الصراع في أوكرانيا قد تسهم في تشتيت انتباه الغرب، وصرف نظره عن سلوكها في الشرق الأوسط.

6. **مواقف مشتركة بين إيران وروسيا:** مما لا شك فيه أن هناك مواقف مشتركة بين إيران وروسيا في علاقاتهما مع الولايات المتحدة والدول الغربية، والتي اتسمت بالتنافس والصراع في عدة مجالات جيوسياسية حيوية في المنطقة تدفعهما إلى مزيد من التعاون والتفاعل في المواقف وبالتحديد بعد الحرب الروسية الأوكرانية، وعلى أساس ذلك عمدت إيران إلى تطوير تعاونها مع روسيا وتعزيز موقعها في مواجهة التحديات الغربية[8]. وضمن سلسلة من الصفقات العسكرية الجديدة، التي يمكن أن تطيل الحرب في أوكرانيا وتوفر لإيران الخاضعة للعقوبات شرايين حياة اقتصادية ودفاعية جديدة، كشف خمسة من المسؤولين الأميركيين وحلف شمال الأطلسي (الناتو) أن إيران تضاعف دعمها العسكري لروسيا وأكد المسؤولون أن موسكو وطهران قدمتا بالفعل خططاً لبناء مصنع للطائرات بدون طيار داخل روسيا يمكن أن ينتج آلاف الطائرات بدون طيار سنوياً، موضحين بالتفصيل خطة نشرتها صحيفة "وول ستريت جورنال" لأول مرة. بالإضافة إلى ذلك، أوضحوا أن روسيا تضع خططاً لتزويد إيران بطائرات مقاتلة عسكرية وطائرات هليكوبتر وأنظمة دفاع جوي متطورة، بحسب ما نقلت "فورين بوليسي".[9]

7. **رغبة إيران في إحياء الاتفاق النووي** : لم تكُن إيران لتنخرط في الحرب الروسية على أوكرانيا على هذا النحو لولا الجمود الذي يصيب المفاوضات النووية، ومِن ثَمّ لا يُستبعَد أن تكون مساعدة إيران لروسيا ورقة من أوراق الضغط على الغرب والولايات المتحدة لحلحة الملف،

---

[8] *https://www.politics-dz.com/ar/دراسة-حول-إيران-والحرب-الروسية-الأوكر/*

[9] *https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2023/03/03/طهران-تضاعف-دعمها-ومخطط-لبناء-مصنع-مسيّرات-داخل-روسيا*

والاستجابة لمطلب إيران، بإنهاء تحقيقات الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن المواقع الإيرانية الثلاثة، التي وُجِدت فيها آثار يورانيوم مخصَّب، وهي العثرة الأخيرة أمام تنفيذ الخطة الأوروبية للعودة إلى الاتفاق النووي، الذي أصبح طوق نجاه للنظام الإيراني في ظل تنامي الغضب الشعبي الداخلي. وبينما تفرض الدول الأوروبية عقوبات على إيران على خلفية انخراطها في الصراع في أوكرانيا، فإن إيران تتمسك بمسار الدبلوماسية، وتعلن للأوروبيين عن رغبتها في إحياء الاتفاق النووي، وهو ما يعني إمكانية مقايضة موقفها من الحرب بتسوية الخلاف والعودة إلى الاتفاق النووي[10].

8. **إيران تكسر حظر مبيعات السلاح:** تسعى إيران لطرح نفسها مزوِّدًا للسلاح لدول العالم، وتكسر حاجز العقوبات الذي فرضته الولايات المتحدة على التعامل مع إيران في هذا المجال، حتى بعد أن جرى رفع الحظر على مبيعات السلاح الإيراني في أكتوبر 2020، بموجب الاتفاق النووي وبموجب قرار مجلس الأمن رقم 2231 لعام2015. ومِن ثَمّ فإن بيع إيران سلاحها إلى روسيا لا يكسر الحظر على مبيعات السلاح الإيراني وحسب، بل إنه أيضًا يمنحها فرصة لتلقِّي الأسلحة، وتنفيذ الصفقات المعطَّلة مع روسيا والصين، كما يفتح المجال أمامها لمزيد من مبيعات السلاح لدول أخرى[11].

ثانيًا: الفرص والمخاطر التى تواجهها إيران:

نقلت إيران بشكل غير مباشر معركتها مع الغرب إلى الساحة الأوروبية، فلم يقتصر الأمر على تزويد روسيا بطائرات مسيرة تستخدمها موسكو لبث الرعب في قلوب المدنيين الأوكرانيين ولضرب محطات توليد الكهرباء وتوزيعها في البلاد[12]. ، كما أن هناك مستشارون عسكريون من الحرس الثوري موجودون على الأراضي الأوكرانية المحتلة، وهناك مخاوف من دخول صواريخ باليستية إيرانية إلى لتشارك في العمليات العسكرية ، وهو ما قد يرفع المستوى تحدي الجهود الأوروبية لتعزيز القدرات الدفاعية الأوكرانية ضد الطائرات بدون طيار والصواريخ، لذلك تواجه إيران عددًا من المخاطر ، بناءً على اختيارها دعم روسيا عسكريًا في حربها ضد أوكرانيا. ومن أهم هذه المخاطر ما يلي:

---

[10] https://rasanah-iiis.org// الأبعاد-والتداعيات-الإستراتيجية -/ Previous reference

[11] https://rasanah-iiis.org// الأبعاد-والتداعيات-الإستراتيجية -/ Previous reference

[12] https://www.bbc.com/arabic/world-63346894

1. **تشويه صورة إيران دوليًا:** موقف إيران الداعم للغزو الروسي لأوكرانيا يؤدي إلى مزيد من التشهير بالنظام الإيراني المعروف بشكل أساسي بعدم احترامه لمبادئ القانون الدولي، والأعراف الدولية التي تؤكد على عدم التدخل في شؤون الآخرين واحترام سيادة الدول. لم تنقص الصراعات في سوريا واليمن وغيرهما دوره في تدمير البنية التحتية في أوكرانيا ، وموقفه إلى جانب روسيا في حرب يفترض أنها بعيدة عن حدوده، ولا تشكل خطرًا مباشرا على مصالحه المختلفة.

2. **تقارب وجهات النظر الأمريكية والأوروبية تجاه عداءً لإيران:** لا شك أن انخراط إيران في الصراع الدائر في أوكرانيا سيزيد من الفجوة في العلاقات مع الدول الأوروبية التي كانت حريصة على إحياء الاتفاق النووي، وفي ظل مخاوف الأوروبيين المتزايدة من وجود أسلحة إيرانية، وفي نفس الوقت الجمود الذي أصاب المفاوضات المتعلقة بالاتفاق النووي، فإن تقارب وجهات النظر الأمريكية والأوروبية قد يدفع باتجاه المواجهة مع النظام الإيراني، وفرض المزيد من العقوبات.

3. **انهيار المفاوضات النووية وتراجُع فرص إحياء الاتفاق النووي:** يمكن أن تخسر إيران فرصة مهمة لإحياء الاتفاق، بانخراطها في الصراع في أوكرانيا، والتشدُّد بشأن موقفها من التفاهم مع الولايات المتحدة والغرب. وقد تخسر فرصة أخرى لرفع العقوبات، في ظل حاجة أوروبا إلى النفط الإيراني، إذ إنّ مشكلات إيران على الأرجح أكثر ارتباطًا بمعالجة مشكلاتها مع الغرب، ولن تُجدي سياسة التوجُّه شرقًا في حل مشكلات إيران، خصوصًا الاقتصادية منها. وبالتالي، قد يصبح النظام أمام خيارات أكثر خطورة في المستقبل، لا سيما إذا شَرَع في تخطِّي العتبة النووية، وهي الخطوة التي قد لا يجد وقتها حليفه روسيا إلى جانبه.

4. **تقديم الغرب مزيدًا من الدعم للاحتجاجات في إيران:**

تتّهم إيران قوى أجنبية معادية بتأجيج ما تصفها بـ"أعمال شغب"، خصوصاً الولايات المتحدة وإسرائيل وحلفاء لهما، وأيضاً فصائل كردية إيرانية معارضة تتخذّ من العراق مقرّاً، وقد استهدفتها إيران مراراً بضربات صاروخية وبواسطة مسيّرات[13]. ومما لا شك فيه أن هذا الدعم يزيد من زخم الاحتجاجات ، ويشجع الإيرانيين على مزيد من التحدي للنظام ، وقد ظهر كيف أن العقوبات

[13] https://www.alarabiya.net/iran/2022/12/07/الاضرابات-والاحتجاجات-مستمرة-في-ايران

الغربية وتوفير خدمات الإنترنت عبر الأقمار الصناعية فعالة في إعطاء المزيد من الزخم للمتظاهرين الذين باتوا يشكلون خطرا على النظام أكثر من أي وقت مضى.

5. **إعادة نظر الولايات المتحدة بإستراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط:** بينما نقلت إيران معركتها مع الغرب إلى الساحة الأوروبية، فإن الولايات المتحدة قد تعيد النظر بشأن إستراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط، وتعود إلى مزيد من الانخراط في القضايا الإقليمية، ومتابعة إستراتيجية للقيادة من الأمام، بدلًا من سياسة الانسحاب، التي يبدو أنها أتاحت لإيران فرصة من أجل تكرار إستراتيجيتها الإقليمية على حدود الأطلسي. وهُنا تحتاج الولايات المتحدة إلى ترميم عَلاقاتها المتأزمة مع حلفائها الإقليميين، من أجل تنسيق المواقف بشأن إيران، كما ستحتاج إلى إعادة العمل بالعقوبات القصوى لتفرض على إيران تعديل سلوكها[14].

ثالثًا: مستقبل الانخراط الإيراني في الصراع

بناءً على الأهداف والفرص والتحديات التي قد تواجهها إيران في تقديم الدعم العسكري لروسيا في حربها على أوكرانيا، يمكن الإشارة إلى خيارين قد تتابع إيران أحدهما:

1. **مواصلة مبيعات الأسلحة إلى روسيا:** وهو يعني أن إيران ستواصل تقديم الدعم العسكري لروسيا، لا سيما من طائراتها المسيّرة وربما صواريخها الباليستية. ويعزِّز ذلك إتاحة الصراع الدولي الراهن في أوكرانيا لإيران الفرصة للمناورة والتحرك لتعزيز مصالحها، وامتلاك مزيد من أوراق الضغط في مواجهة الغرب[15].

2. **التراجع خشية ردود الفعل الغربية:** ويعني أن إيران سوف تتراجع عن بيع مزيد من الطائرات المسيّرة إلى روسيا، ولأنها سوف توقف أنشطتها العسكرية الداعمة لروسيا مع عدم تغيير الموقف السياسي من الصراع. ويؤشر إلى ذلك دأب المسؤولين الإيرانيين على إقناع العالم بأن الطائرات المسيّرة كانت صفقات قديمة تسبق الحرب، ونفي تقديم إيران أي دعم عسكري لروسيا في الحرب، فضلًا عن التحسُّب للعقوبات الأوروبية، التي تُعتبر الأولى من نوعها منذ توقيع الاتفاق النووي، واحتمال اتجاه الأوروبيين استخدام حقهم في الاتفاق النووي، في استعادة كل العقوبات الدولية على إيران، وهو ما قد يعيدها إلى العزلة.

---

[14] https://rasanah-iiis.org// الأبعاد-والتداعيات-الإستراتيجية -/ Previous reference

[15] https://rasanah-iiis.org// الأبعاد-والتداعيات-الإستراتيجية -/ Previous reference

و**ختاماً**، يمكن القول إن إيران تنتظر فرصة رفع العقوبات الأمريكية المفروضة عليها في حال التوصل إلى اتفاق نووي جديد في مفاوضات فيينا ، لكن دون أن يؤثر ذلك على علاقاتها القوية مع روسيا ، خاصة وأن هذه العلاقات تساهم في توسيع هامش الحركة وحرية المناورة المتاحة لإيران على المستويين. الإقليمي والدولي رغم ما تقدم ، إذا تم التوصل إلى تفاهم روسي مع الغرب بشأن أوكرانيا ، أو تفاهم بين إيران والغرب حول الملف النووي ، فإن ذلك سيؤثر سلباً على تطور العلاقات بين البلدين. حيث سيستخدم كل منهما علاقته بالآخر كورقة مساومة مع الغرب، وهو النهج الذي اتبعه كلاهما سابقًا خلال مراحل الانفراج بينهما وبين الدول الغربية. حيث أن العلاقات بين موسكو وطهران لا تقوم على رؤية إستراتيجية متكاملة ، بل هي مسألة مؤقتة ترتبط عادة بالمصالح الذاتية لكل منهما ، وطبيعة علاقاتهما مع الغرب.

تقدير موقف

الاتفاق السعودي الإيراني وانعكاسه على فرص التسوية السياسية في اليمن

عمرو سعد

باحث سياسي في شؤون الشرق الأوسط

مقدمة:

أعلن اتفاق السعودية وإيران على استئناف العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء بين البلدين، وذلك في بيان ثلاثي (إيراني سعودي صيني) أعلن في بكين راعية هذا الاتفاق. وذلك بعد سبع سنوات من القطيعة الدبلوماسية بين البلدين منذ عام 2016، عندما هاجم محتجّون إيرانيون البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران بعدما أعدمت المملكة رجل دين شيعيًّا معارضًا يُدعى نمر النمر. حيث يأتي هذا التقرب عقب مباحثات سرية بين البلدين في الصين.

وقد اتفقا على استئناف العلاقة الدبلوماسية بين البلدين واعادة فتح سفارتيهما وممثليتيهما خلال مدة أقصاها شهران، وأكد على احترام سيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، بالإضافة الى ترتيب لقاء بين وزيري خارجية البلدين لترتيب تبادل السفراء ومناقشة سبل تعزيز العاقة بين البلدين. كما اتفق الجانبين على تفعيل اتفاقية التعاون الأمني بينهما، الموقعة في 17 يوليو 2001، والاتفاقية العامة للتعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة والاستثمار الموقعة في 27 مايو 1998م [16].

وقد لاقى الاتفاق ترحيبا عربيا واقليميا واسعا. واعتبره الكثير من المحللين خطوة متقدمة في الاتجاه الصحيح، كونها ستحل الكثير من ملفات الصراع القائمة في المنطقة.

ولا شك انه سيكن لهذا الاتفاق تداعياته على العديد من أزمات المنطقة، لا سيما الحرب في اليمن الذي تربط بصورة مباشرة وغير مباشرة بطهران والرياض.

[16] أهم ما تضمنه اتفاق عودة العلاقات بين السعودية وايران، سبوتنيك عربية، بتاريخ 11 مارس 2023، شوهد في 11 مارس 2023، متاح في: https://2u.pw/W89KDC

تدرس السياقات العامة التي أتى في ظلها هذا الاتفاق هذه الورقة الدوافع الايرانية والسعودية في تطبيع علاقتهما، وكيف سينعكس ذلك على مسار التسوية السياسية في اليمن.

السياقات الظرفية

يأتي توقيع هذا الاتفاق في ظل مفاوضات حثيثة انخرط فيها البلدين منذ أبريل 2021 بوساطة العراق، لمناقشة سبل تخفيف التوتر وعودة العلاقة الدبلوماسية بينهما. حيث قاما بخمس جولات تفاوضية، لمناقشة تسوية جملة من القضايا العالقة بين البلدين، أبرزها الوضع في اليمن وسوريا ولبنان، وكذلك الملف النووي الإيراني، بالإضافة الى المساعي الإيرانية في دول المنطقة.

حيث جاء هذا الإعلان الجانبين تطبيع العلاقة فيما بينهما تتويجا لهذه الجولات التفاوضية، ساهمت كلا من العراق وعمان في اتمامها، لتعلن نجاحها من بكين بوساطة حاسمة من الصين.

دوافع هذا الاتفاق

هناك حزمة من الدوافع التي قادت كلا من إيران والسعودية باتجاه هذا التقارب، نتناول أبرزها على النحو التالي:

الدافع السعودي:

- **الحرب في اليمن**

حيث ترغب المملكة السعودية في الخروج من مستنقع الحرب في اليمن بأي ثمن؛ لما تمثله الحرب من استنزاف خطير لاقتصاد المملكة، وقوتها العسكرية، بالإضافة الى استخدام ملف "الحرب في اليمن" كورقة ضغط وابتزاز للرياض وسلطة ابن سلمان، من قبل قوى دولية كبرى، لا سيما الولايات المتحدة الحليف الأكبر للسعودية.

وقد تأكد للرياض ضرورة خروجها من هذه الحرب بعد ان تعرضت المملكة لضربات عسكرية موجعة شنتها جماعة الحوثي نالت منشئاتها النفطية وأماكن أخرى. في ظل تخاذل أمريكي واضح عن مجابها هذه التهديدات الخطيرة.

- **تقليص التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة**

حيث زاد تأزم العلاقة بين الرياض وواشنطن بصورة كبيرة بعد توجه الإدارة الامريكية نحو تقليص تواجدها العسكري في منطقة الشرق الأوسط. الأمر الذي تقرأه الرياض أنه

تتكر من قبل الولايات المتحدة عن التزاماتها الأمنية تجاه المملكة ومنطقة الخليج عموما، بتركها تجابه التهديدات الإيرانية وحلفاءه في المنطقة وجها لوجه.

- **حاجة المملكة الملحة للأمن**

تسعى المملكة السعودية لضمان توفر الأمن والاستقرار في المملكة بعيدا عن التهديدات العسكرية، لتنأى بنفسها وتتفرغ لخطط التنمية الاقتصادية في المملكة، وما يسمى "**رؤية 2030**". والتي تتضمن بناء اقتصاد متنوع للمملكة لا يعتمد على النفط، وذلك من خلال جذب الشركات الدولية الى المملكة وتنويع الاستثمارات، وتوفير المزيد من فرص العمل. وهذا يتطلب بالضرورة توفر الأمن والاستقرار في المملكة.

- **نهج جديد في سياسة المملكة الخارجية**

بدا مؤخرا ان المملكة السعودية تتجه نحو انتهاج استراتيجية متوازنة في علاقاتها الخارجية، قائمة على التعاون السلمي والصداقة. محاولة تحقيق التوازن المطلوب تجاه مختلف القضايا الدولية والإقليمية. وقد أدركت القيادة السعودية الشابة الحاجة لهذا النهج، في إطار جهودها التغييرية الواسعة. بدا ذلك واضحا من خلال زيارة وزير خارجية المملكة كلا من كييف وموسكو خلال اقل من شهر؛ للبقاء على موقف غير متطرف تجاه الحرب الروسية الأوكرانية. كذلك إعادة المملكة بناء علاقاتها بدول الجوار الإقليمي، كسوريا وقطر وأذربيجان وتركيا وباكستان وعمان، بالإضافة الى الصين وروسيا.

الدوافع الإيرانية:

- **استبدال الحلف المعادي بحلف مضاد**

تعمل كلا من واشنطن وتل أبيب بالتعاون مع الحلفاء الإقليميين –وعلى رأسهم السعودية–على بناء حلف عسكري مضاد لردع إيران. ولذلك تسعى طهران لتفكيك هذا الحلف وتفتيته، عبر تذويب مصادر التوتر والصراع في المنطقة التي تتحجج بها هذه القوى –لا سيما الإقليمية–أولاً، ثم لتكوين حلف مضاد لا يستثني الشركاء الإقليميين الجدد وعلى رأسهم السعودية، الى جانب بكين الحليف والراعي لهذا الاتفاق. في خطوة تمثل صفعة مزدوجة لكل من تل أبيب وواشنطن.

- **التصعيد في البرنامج النووي واحتمال تلقي ضربة عسكرية غربية**

تحدثت وسائل الاعلام الغربية مؤخرا عن نية واشنطن وتلا أبيب بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، وذلك قبل امتلاكها للقنبلة النووية، والذي تبقى له 12 يوم فقط حسب تصرح البنتاجون، قبل الاتفاق السعودي الإيراني بأيام. وعليه فقد أرادت طهران تخفيف هذا الضغط الغربي عبر إدخال الصين بصورة أكبر في مسرح العمليات بالمنطقة، عبر عملية سلام مع الحليف الأول للغرب، لتضمن إتمام برنامجها النووي من جهة، وتقضي على إمكانية التهديد الغربي المزعوم من جهة أخرى.

- **الاضطرابات الداخلية**

تطورت الاحتجاجات التي شهدتها إيران منذ سبتمبر 2022 بعد ان نددت بالأوضاع الاقتصادية المتردية بالبلاد، لتصل الى المطالبة برحيل النظام الإيراني نفسه وولاية الفقيه. وقد شكلت هذه الاضطرابات التي شملت جميع مناطق البلاد تحديا أمنيا خطيرا على النظام الحاكم في إيران. ما يدفع طهران الى تحقيق قدرا من التهدئة في المحيط الإقليمي.

- **الوضع الاقتصادي الناتج عن العقوبات الغربية**

تعاني إيران من عقوبات اقتصادية كبيرة فرضتها عليها الغرب بقيادة أمريكا، نتيجة برنامجها النووي بالإضافة الى اتهامها بدعم الجماعات الإرهابية. علاوة على فرضة حزمة عقوبات جديدة عليها بسبب دعمها روسيا وامدادها بالطائرات المسيرة المستخدمة في الحرب في اكرانيا.

الانعكاس على التسوية في اليمن

من الواضح ان الملف اليمني سيكن من أكثر الملفات تأثراً بهذا الاتفاق، لانخراط كلا من الرياض وطهران بشكل مباشر وغير مباشر في الصراع في اليمن، ما يعني امتلاكهما العديد من الأوراق التي يمكنها الدفع بعملية التسوية السياسية في اليمن، خصوصا وأن ملف الحرب في اليمن يعد أعقد الملفات الشائكة بين البلدين، طوال فترة القطيعة الدبلوماسية بينهما.

حيث يجمع محللون على ان السعودية لم تكن لتوافق على هذا الاتفاق دون موافقة طهران على تقديم تنازلات بشأن دورها في اليمن. الأمر الذي يجعل هذا الاتفاق بينهما يعد من أهم مفاتيح الحل الهامة التي يمكن استخدمها لإنهاء الحرب وتحقيق السلام في اليمن.

يؤكد ذلك البيان الذي أصدرته ممثلية طهران لدى الأمم المتحدة، بقولها "إن استئناف العلاقات السياسية مع السعودية، سيسرع من التوصل لإنهاء الحرب في اليمن، وانطلاق الحوار الشعبي في هذا البلد، وقيام حكومة وطنية شاملة أيضا" [17].

ومثله جاءت ردة موقف جماعة الحوثي المرحب بهذا الاتفاق، عبر تغريده الناطق باسم الجماعة محمد عبد السلام في توتر بقوله إن المنطقة بحاجة إلى عودة العلاقات الطبيعية بين دولها.

بينما رحبت الحكومة اليمنية بالاتفاق الإيراني السعودي، واستدركت في بيان للخارجية بأنها "مستمرة بالتعامل الحذر مع طهران، حتى نلمس تغييراً حقيقياً في سلوكها" [18].

وفي هذا الصدد فقد انطلقت محادثات رسمية بين جماعة الحوثي والحكومة اليمنية عقب توقيع هذا الاتفاق، لا سيما ملف تبادل الأسرى. كما وتحرك المبعوث الاممي الى طهران بفعل هذا الاتفاق، والتقى وزير الخارجية الايراني عبدالله اللهيان لبحث عملية التسوية السياسية في اليمن.

وتجدر الاشارة الى المفاوضات التي كانت قد أجرتها الرياض مع جماعة الحوثي بوساطة عمان مطلع أكتوبر الفائت، عقب انتهاء الهدنة الاممية، حيث كان الطرفان قد توصلا الى تفاهم –ان لم نقل تسوية–لعدد من القضايا الشائكة بينهما، ما خلق أرضية ملائمة لتأسيس تسوية سياسية وانهاء الحرب في اليمن كما وصفها مسؤولو الرياض وصنعاء.

وتقول مصادر مطلعة على سير المفاوضات الجارية بين الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي في جنيف بأنه قد تم التوافق على اساسيات الاتفاق بين الجانبين والذي قد يعلن عنه خلال الأيام القادمة، تزامناً مع بداية شهر رمضان.

السيناريوهات المستقبلية

[17] البعثة الإيرانية لدى الأمم المتحدة: استئناف العلاقات مع السعودية سيسرع الوصول إلى هدنة في اليمن، سبوتنيك عربية، بتاريخ 12 مارس 2023، شوهد بتاريخ 12 مارس 2023، متاح في: https://2u.pw/buacNf

[18] الحكومة اليمنية تعلق على الاتفاق الإيراني السعودي .. ماذا قالت؟، المهرة بوست، بتاريخ 11 مارس 2023، شوهد في 12 مارس 2023، متاح في: https://almahrahpost.com/news/36553#.ZBH0SHZBzio

تخضع التداعيات المنعكسة لهذا الاتفاق على اليمن لعدد من العوامل الداخلية والخارجية، لاسيما تلك المتصلة بسياقات هذا الاتفاق، ومنها ما يلي:

أولاً: سيناريو نجاح التسوية السياسية

يبدو ان الجانبين يرغبا في ان يحققا قدراً كبيراً من التفاهم في المرحلة المقبلة، بشأن دعم انهاء الحرب في اليمن التوصل الى تسوية سياسية توافقية مرضية بين الأطراف المتصارعة، وبدعم من قبل الرياض وطهران بالإضافة الى دعم الأمم المتحدة.

حيث ان جماعة الحوثي التي طالما كانت بتعنتها الشديد تشكل عقبة كبيرة أمام إنجاح المفاوضات السابقة. فإنها اليوم مستعدة للتفاوض والتنازل أكثر من أي وقت مضى.

من جانبها الحكومة اليمنية التي هيئة التشاور المساعدة للمجلس الرئاسي في عدن ما أسمتها بوثيقة الرؤية السياسية للسلام.

الأمر الذي يعزز من احتمال نجاح عملية الانتقال الى وقف دائم لإطلاق النار في اليمن، وتحقيق تسوية سياسية شاملة في البلاد، وهي الخطوة التي بدأت بالفعل عقب التوقيع على الاتفاق بين الرياض وطهران.

سيناريو فشل التسوية وعودة الصراع الداخلي في اليمن

ينبني هذا السيناريو على فهم الحالة الظرفية الملحة التي أتى دفعت الى هذا الاتفاق، وهو الخطر الأمني الذي تواجهه المملكة، بالإضافة الى الوضع الاقتصادية والأمني التي تواجهه إيران في الداخل والخارج. الأمر الذي يطرح الاحتمال القائل بعدم استدامة هذا التفاهم، وإمكانية انهدامه بمجرد اختلال أحد هذه العوامل الداخلية والإقليمية لدول الاتفاق.

يدعم هذا الاحتمال الخبرة التاريخية في التقارب والتباعد بين البلدين، يمكن ان يشهد الاتفاق فشل مدوي وتعود العلاقة الى التأزم مرة أخرى.

والذي سيرتد بلا شك على الوضع في اليمن في حال تحقق، وقد يقود الى عودة الصراع المسلح، وبصورة قد تكون أعنف.

عباس علي خلعتبري ودوره في السياسة الخارجية الايرانية في المحيط العربي حتى عام 1978

أ . د . نعيم جاسم محمد

كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة بابل

المختصر

ادى وزير الخارجية الايرانية عباس علي خلعتبري سياسة متوازنة مع المحيط الاقليمي العربي ، وكانت تلك السياسة تمثل ارادة الشاه محمد رضا بهلوي ، لا سيما وان تسنم خلعتبري المنصب قد تزامن مع احتلال ايران للجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) في 30 تشرين الثاني 1971 ، وكان عليه ان ينفذ سياسة الشاه تجاه المحيط الاقليمي العربي وفق معطيات معينة ، مع ان الشاه كان يتواصل شخصيا مع زعماء الدول العربية ويتم اللقاء مباشرة مع المسؤولين العرب ، متجاوزاً في كثير من الاحيان حتى وزير الخارجية في قضايا تخص عمل وزارته .

الكلمات المفتاحية : عباس علي خلعتبري ، سياسة خارجية ، ايران.

Abstract

Iranian Foreign Minister Abbas Ali Khalatbari led a balanced policy with the Arab regional environment, and that policy represented the will of Shah Muhammad Reza Pahlavi, especially since Khalatbari's assumption of the position coincided with Iran's occupation of the three Arab islands (Greater Tunb, Lesser Tunb, and Abu Musa) on November 30. 1971, and he had to implement the Shah's policy towards the Arab regional environment according to certain data, although the Shah was personally communicating with the leaders of Arab countries and meeting directly with Arab officials, bypassing in many cases even the Minister of Foreign Affairs in issues related to the work of his ministry.

Keywords: Abbas Ali Khalatbari, foreign policy, Iran

المقدمة

ادت بعض الشخصيات السياسية الايرانية دوراً كبيراً ومهماً في السياسة الخارجية الايرانية ، وكان وزير الخارجية عباس علي خلعتبري خلال مدة تسنمه وزارة الخارجية الايرانية (1971-1978) قد ادى دورا واضحا في هذا الجانب .

ادى عباس علي خلعتبري سياسة متوازنة مع المحيط الاقليمي العربي ، وكانت تلك السياسة تمثل ارادة الشاه محمد رضا بهلوي ، لا سيما وان تسنمه هذا المنصب قد تزامن مع احتلال ايران للجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) في 30 تشرين الثاني 1971 ، وكان عليه ان ينفذ سياسة الشاه تجاه المحيط الاقليمي العربي وفق معطيات معينة ، مع ان الشاه كان يتواصل شخصيا مع زعماء الدول العربية ويتم اللقاء مباشرة مع المسؤولين العرب ، متجاوزاً في كثير من الاحيان حتى وزير الخارجية في قضايا تخص عمل وزارته .

ولابد من الاشارة الى ان شخصية عباس علي خلعتبري لم يسلط عليها الضوء في جميع الدراسات الاكاديمية ولم يتم توضيح دوره السياسي ، كما لم تكن لديه مذكرات شخصية حتى يتم الافادة منها لمعرفة تفاصيل حياته وعمله وطبيعة سياسته الدبلوماسية ، مما جعل عملية البحث عن دوره ليس سهلا ، اذ تم البحث عن دوره السياسي من خلال بعض صفحات الكتب الفارسية والانكليزية والعربية .

اهمية البحث : تأتي اهمية البحث لتوضيح الدور السياسي لوزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري خلال مدة توليه منصب وزارة الخارجية الايرانية للمدة (1971-1978) على مستوى المحيط العربي وبيان ابرز انجازاته الدبلوماسية في تلك المرحلة التاريخية المهمة مع الدول العربية .

مشكلة البحث : تأتي مشكلة البحث من ان دراسة الدور السياسي والدبلوماسي لوزير الخارجية الايرانية يحتاج الى تتبع دوره وتحركاته الدبلوماسية في اروقة المنظمات الدولية وتوضيح اهم زياراته للدول العربية التي ترتبط بعضها بحدود مع ايران ، وبعضها كان مؤثراً في السياسة الخارجية الايرانية.

اهداف البحث :ان اهداف البحث تكمن في السياسة التي اتبعها وزير الخارجية الايرانية وكيفية تنفيذ سياسة الشاه محمد رضا بهلوي على المستوى الاقليمي العربية ، من خلال القيام بدور

دبلوماسي ضمن عمله وزيرا للخارجية ، والتأكيد على ابرز التصريحات التي ادلى بها في المحافل الدولية تجاه القضايا المهمة التي تربط ايران والدول العربية الاقليمية .

فرضية البحث : تأتي فرضية البحث من خلال توجيه عدد من الفرضيات للتعرف على ابرز المواقف التي تحسب لوزير الخارجية الايرانية عباس علي خلعتبري ومنها ، ما هو الدور الذي مارسه في حل المشكلات العالقة بين ايران والدول العربية ؟ وماهي ابرز المشاكل التي كانت قائمة بين ايران والدول العربية ؟ وهل كان دبلوماسيا ناجحا في مهمته كوزير للخارجية الايرانية من خلال استخدام الدبلوماسية الناجحة لحل القضايا العالقة بين بلاده والدول العربية ؟

منهج البحث : اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف المشكلة ومن ثم اعتماد المصادر الكافية للخوض في تفاصيلها مع تحليل الاحداث التاريخية الخاصة بالمراحل التي مارسها وزير الخارجية الايرانية عباس علي خلعتبري وابرز الانجازات التي حققها في المجال الدبلوماسي متبعين طريقة تسلسل الاحداث التاريخية.

عينة البحث : اعتمد البحث على دراسات مهمة قريبة الى حد ما من موضوع البحث ، ومن تلك المصادر او الدراسات القريبة على سبيل المثال هو رسالة الماجستير للباحثة مريم حسين نعمه المعنونة " اردشير زاهدي ودوره السياسي في ايران حتى عام 1979" التي اشارت فيها الى ابرز الادوار التي قام بها وزير الخارجية الايراني زاهدي في المجال الدبلوماسي ، واطروحة الدكتوراه المعنونة " السياسة الخارجية الايرانية تجاه الاتحاد السوفيتي وبريطانيا 1965–1979 " للباحث علي جاري الجميعان " وبحث الدكتور نعيم جاسم محمد المعنون " اردشير زاهدي ودوره الدبلوماسي في وزارة الخارجية الايرانية 1967–1971 "، الذي اشار الى الدور الدبلوماسي لوزير الخارجية زاهدي ابان تلك المدة، واعتمادا على تلك المصادر سيتم توضيح الدور السياسي لوزير الخارجية الايرانية عباس علي خلعتبري سيما وان البحث اعتمد بشكل كبير على مصادر فارسية وعربية وانكليزية مهمة لأنها اعطت صورة واضحة عن الدور الدبلوماسي لوزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري .

هيكلية البحث : قسم هذا البحث الى ست محاور رئيسة تضمن المحور الاول حياته ودراسته وبواكير عمله السياسي حتى عام 1971 ، اما المحور الثاني فقد ركز على دوره في حلف السنتو ، كون ايران احد اعضاء الحلف المذكور ، بينما تحدث المحور الثالث عن دوره في وزارة الخارجية الايرانية ، واشار المحور الرابع الى دوره في العلاقات الايرانية المصرية ، وتضمن

المحور الخامس دوره في العلاقات الايرانية – الخليجية وشمل كل من دولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والبحرين وعمان والكويت ، وقد سلط المحور السادس على دوره في العلاقات الايرانية – العراقية .

اعتمد البحث على مصادر متعددة وتأتي المصادر الفارسية في المرتبة الاولى ، ولا سيما الكتب والمقالات التي تناولت سياسة ايران الخارجية ، فضلا عن الكتب الانكليزية التي زودتنا بمعلومات مهمة عن سياسة ايران الخارجية مع كثير من الدول ودور خلعتبري في تلك السياسة ، وكذلك فان الكتب والرسائل الجامعية والبحوث العربية زودتنا بمعلومات مهمة عن سياسة ايران الخارجية كانت مادة مهمة في هذا البحث .

أولا : حياته ودراسته وبواكير عمله السياسي حتى عام 1971

ولادته :

ولد عباس علي خلعتبري ابن نصر الله في طهران عام 1912 ودرس الابتدائية في طهران ثم اكمل دراسته الثانوية والعليا في فرنسا وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون من كلية العلوم السياسية من جامعة باريس ، متزوج من السيدة منزار اسفايا التي تتحدث الفرنسية والإنكليزية بطلاقة ، ولديه أربعة أطفال (ثلاث بنات وولد) ، من صفاته كان هادئا وجادا في عمله ومحترم من الجيل القديم ، كان يهتم بالمطالعة وركوب الخيل (19) .

عمل عام 1942 في وزارة الخارجية الإيرانية وشغل عدة مناصب منها السكرتير الثاني في السفارة الإيرانية في سويسرا عام 1944 ثم السكرتير الأول في السفارة الإيرانية في بولندا عام 1947 ثم عمل مستشارا في السفارة الإيرانية في فرنسا عام 1952، ، بعدها شغل منصب سفير ايران في بولندا للمدة 1960 –1962 ثم شغل منصب الأمين العام لحلف السنتو للمدة 1962–1968 بعدها اصبح في عام 1968 معاونا لوزير الخارجية وفي ايار عام 1970 اصبح نائبا لوزير الخارجية الإيرانية حتى ايلول عام 1971 (20) . بعد ان قدمه وزير الخارجية السابق

(19) حبيب الله اسماعيلى ، بسر خوب واشنكتن ، تهران ، 1374 ش ، ص 130–131 ؛ كيهان " روزنامه " ، تهران ، شماره 19461، 22 شهريور 1388ش ؛ باقر عاقلى ، شرح رجال سياسى ونظامى معاصر ايران، جلد اول ، جاب نخست ، تهران ، 1380ش ، ص624 .

(20) مركز بررسى اسناد تاريخى ، امير عباس هويدا به روايت اسناد ساواك ، جلد اول ، جاب دوم ، تهران ، 1386ش ، ص573 ؛ مجلة فصلنامه مطالعات تاريخى ، يادد اشتهاى وزير أمور خارجه عباس علي خلعتبرى ، شماره 21 ، تهران ، 1387ش ، ص107 .

اردشير زاهدي الى مجلس الشورى الوطني في اثناء عقد جلسته المرقمة (182) من الدورة العشرين للمجلس (21) .

ذكرت بعض المصادر ان عباس علي خلعتبري كان احد أعضاء الماسونية في ايران ، اذ اعتنق مبادئها منذ عام 1955 مع مجموعة كبيرة شملت عددا كبيرا من المسؤولين الإيرانيين(22) ، اذ بلغ عددهم بحدود (300 شخصا) ، وكانت المجموعة التي تشكلت في ايران منذ عام 1951 (23) ، كانت صغيرة حينها بعد ان تأسس محفل بهلوي عن طريق السفارة الإيرانية في باريس ، وكان خلعتبري ابرز عشرة اشخاص كبار يعدون المؤسسين للماسونية الإيرانية في باريس (24) ، وأشارت وثيقة صادرة بتاريخ 22 شباط 1953من جهاز السافاك تؤكد اشتراك خلعتبري في الماسونية العالمية ، بعد طلب منه المحفل الكبير في باريس منه الانضمام لها وقد ابدى استجابته لتلك الدعوة وموافقته على الانضمام ، اذ تم على اثر ذلك تأسيس محفل بهلوي بعد موافقة الشاه محمد رضا بهلوي والذي كان يعلم مدى تأثير الماسونية العالمية في شؤون الولايات المتحدة الامريكية ، وانضم خلعتبري الى المحفل الوطني الفرنسي في 11 تشرين الأول 1956 (25) .

ثانياً : دوره في حلف السنتو

اثبت خلعتبري جداره في عمله امينا عاما لحلف السنتو ومقره في انقره للمدة 1962–1968 (كان أعضاء الحلف بريطانيا – الولايات المتحدة – ايران – تركيا – باكستان) ، وكان خلعتبري محايدا في عمله وعمل على توسيع عمل الحلف ، وبناءً على ذلك تم التصويت على ابقاءه امينا عاما للحلف عام 1964 لمدة أخرى وبقي في ذلك المنصب حتى عام 1968 (26) ، وخلال عمله امينا عاما للحلف نظم خمس مؤتمرات لقادة كل من (ايران وباكستان وتركيا) ، في مدن

(21) مذاكرات مجلس شورى ملى ، جلسه 182 ، دوره 20، 9 فروردين 1349ش

(22)محمد اختريان ، نقش امير عباس هويدا در تحولات سياسى اجتماعى ايران ، تهران ، 1357 ش ، ص94 .

(23) محمود طلوعى ، رابزرك فراماسون هاو وسلطنت بهلوى ، جلد دوم ، تهران ، 1380ش ، ص688.

(24) همان منبع ، ص 694 ، ص 700 .

(25) خسرو معتضد ، هويدا سياستمداد ، بيب ، عصا ، كل اركيده ، جاب جهارم ، تهران ، 1385ش ، ص223–224 . وللمزيد من التفاصيل عن الموضوع يراجع : المصدر نفسه ، ص ص 213–237 .

(26) كيهان " روزنامة " ، شماره 19443 ، 24 شهريور 1388ش .

مختلفة من الدول الثلاثة كان ابرزها المؤتمر الذي عقد في إسطنبول في تموز 1964 ، وفي طهران عام 1966 ، وكذلك في كراتشي عام1968 (27) .

عانت معاهدة السنتو من الشلل الذي اصابها بعد الحرب الهندية – الباكستانية في ايلول 1965 ، بعد امتناع الولايات المتحدة الامريكية من تقديم الاسلحة الى باكستان وعدم دعمها في تلك الحرب واعلانها الحياد مع انها عضوا في حلف السنتو ، مما ادى ذلك الى استياء اعضاءها الاسيويين (باكستان وايران) ، اذ وصفت ايران قيام الهند بالحرب بأنه " عدوان " ، وسلمت باكستان للمرة الاولى عددا من الطائرات التي اشترتها من الولايات المتحدة الامريكية دون استشارة مسبقة من الاخيرة ، اذ انتقد الشاه محمد رضا بهلوي واشنطن حينها وقال : " الان نحن نفهم ان الولايات المتحدة الامريكية لن تساعدنا اذا تعرضنا للحرب " ، كما ادت الحرب الهندية – الباكستانية عام 1971 الى ضربة اخرى لحلف السنتو واثبتت عدم جدواها في مواجهة الحروب الاقليمية [28] .

وبعد تأسيس منظمة التعاون الاقليمي من قبل كل من (تركيا وايران وباكستان) في عام 1964 عقدت تلك المنظمة عدة مؤتمرات ، منها مؤتمر اسطنبول في تموز 1964 وفي تموز 1966 عقد مؤتمراً اخراً في مدينة رامسار الايرانية وفي كانون الاول 1968 في كراتشي الباكستانية وفي ايار 1970 في ازمير ، وفي نيسان 1976 في ايران ايضا ، وفي اذار عام 1977 في ازمير أيضا ، وتقرر في القمة الأخيرة إعادة النظر في التغيرات الحاصلة في المنطقة وفي 12 اذار 1977 تم التوقيع على معاهدة ازمير من قبل وزير الخارجية الإيرانية عباس علي خلعتبري ، ووزير الخارجية التركي احسان صبري ووزير الدفاع والشؤون الخارجية الباكستاني عزيز احمد ، من اجل توسيع التعاون بين الدول الثلاثة ، وفي اثناء حضوره الاحتفال الذي أقامه حلف السنتو في منطقة لانكستر هاوس بلندن عام 1977 قال خلعتبري لنظيره البريطاني ديفيد اوين (David Owen) عند لقاءهما لتناول الغذاء : "**أتساءل حقا لماذا يكون راديو بي بي سي اكثر نشاطا في المعارضة الإيرانية ضد حكم الشاه ؟** " ، وقد اجابه الوزير البريطاني : " **انا اتفق معك تماما ولكن ما لذي يمكنني فعله ؟** " (29) ، واكد له ايضا ان اذاعة بي بي

(27) عبد الرضا هوشنك مهدوي ، سياست خارجى ايران در دوران بهلوى 1357–1300 ، جاب هفتم ، تهران ، 1386 ش ، ص338 .

(28) همان منبع ، ص339 .

(29) عبد الرضا هوشنك مهدوى ، در حاشيه ... ، ص 279 .

سي هي اذاعة مستقلة تماما ولايجوز للحكومة البريطانية التعليق على برامجها ولاتمتلك الحكومة البريطانية سلطة الضغط على برامجها [30] .

ويبدو ان الوزير البريطاني كان يعتقد ان حرية الاعلام في بريطانيا لا تسمح له بالضغط على الإذاعة البريطانية لايقاف نشاطاتها الإعلامية ضد الشاه وحكومته ، لا سيما وان ايران قد شهدت اضطرابات ابان تلك المدة بسبب انتهاك حقوق الانسان .

ثالثاً : دوره الدبلوماسي في وزارة الخارجية الإيرانية 1971-1977

اشار عباس علي خلعتبري الى ان مهمة وزارة الخارجية الايرانية كانت تنفيذ سياسة الشاه محمد رضا بهلوي ، وكان الشاه يستقبل وزير الخارجية اردشير زاهدي كل يوم ويطلع على التقارير ، واستندت سياسة ايران الخارجية بشكل عام على التعاون مع الدول الغربية مع احتفاظ ايران بعلاقات خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية، اذ اقام الشاه علاقات شخصية مع الرؤساء الامريكيين ، وكان يزور بشكل منتظم كل رئيس امريكي ينتخب للرئاسة الامريكية بالسفر الى واشنطن لتهنئته ، وكانت لديه اتصالات مباشرة معهم ومحادثات هاتفية ، وكان لدى الشاه مكتب خاص يتصل مع السفير الايراني في واشنطن مباشرة من دون ابلاغ وزارة الخارجية الايرانية ، مقابل ذلك كانت علاقته محدودة مع الاتحاد السوفيتي وينظر اليه كونه الخطر الرئيس لايران ويخشى من تهديد الشيوعية ، وهو ما دفعه في الدخول الى حلف بغداد عام 1955 بتشجيع من بريطانيا ، وفيما بعد من قبل الولايات المتحدة الامريكية [31] .

بعد اقالة وزير الخارجية الايرانية اردشير زاهدي في أيلول 1971 من حكومة امير عباس هويدا (1965-1977) كلف الأخير نائب وزير الخارجية الإيرانية عباس علي خلعتبري ليكون وزيرا للخارجية بدلا من زاهدي الذي كانت علاقته سيئة مع رئيس الوزراء امير عباس هويدا ، مع ان زاهدي كان حينها مصرا على عدم ترك وزارة الخارجية ، لكن الشاه محمد رضا بهلوي حسم الامر وتم تكليف خلعتبري ليكون وزيرا للخارجية بدلا عن زاهدي ، وقد كان تكليف خلعتبري

(30)عبد الرضا هوشنك مهدوى ، سياست خارجى ايران .... ، ص 488 .

(31) عباس علي خلعتبري ، يادداشت هاى وزير امور خارجه ، بزوبشكاه علوم انسانى ومطالعات فرهنكى ، برتال جامع علوم انسانى، فصلنامه مطالعات تاريخي ، تهران ، بي تا ، ص107.

لحقيبة الخارجية في التعديل الوزاري في 12 أيلول 1971 قد اثار الفرحة والسرور بين منتسبي وزارة الخارجية بعد سماعهم الخبر (32) .

ومما تجدر الإشارة اليه ان وزير الخارجية الأسبق اردشير زاهدي اثناء عمله وزيرا للخارجية الإيرانية (1968–1971) ، كان يعين المقربين اليه واصدقاءه في المفاصل المهمة بوزارة الخارجية ومن دون استشارة رئيس الوزراء امير عباس هويدا بحكم كونه مقربا من الشاه اذ كان صهره ، وقد سبق لاردشير خلال عمله في الوزارة ان عين عدد من النساء وتنصيبهن بمناصب مهمة في الوزارة ، وكن يتقن اللغات الأجنبية ، وفي اثناء تولي خلعتبري وزارة الخارجية تقدمت تلك النساء للحصول على منصب مستشار في الوزارة ، الا ان خلعتبري لم يوافق على ذلك ، لاسيما وان تلك النساء كانت ذو سمعة سيئة ، كما قام خلعتبري بتغيير كثير من المناصب في الوزارة والذين كانوا يحسبون على وزير الخارجية الأسبق اردشير زاهدي (33) . الامر الذي يؤكد ان خلعتبري كان مصرا للعمل بجد في وزارة الخارجية ومحو اثار وزير الخارجية السابق اردشير زاهدي الذي عينا حينها سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة الامريكية.

تزامن تكليف خلعتبري في وزارة الخارجية باستعدادات الشاه محمد رضا بهلوي إقامة احتفالات برسوبوليس بمناسبة مرور 2500 عاما على قيام الإمبراطورية الاخمينية التي أقيمت لاحقا في 11 تشرين الأول 1971 ودامت أسبوعا كاملا (34)، أي بعد قرابة شهر من تكليفه بوزارة الخارجية ، وطلب منه رئيس الوزراء امير عباس هويدا الذهاب الى شيراز حيث مكان الاحتفال مع عدد من المضيفين في وزارة الخارجية ، ولا سيما ان هويدا يتحدث الفرنسية والإنكليزية بطلاقة ، وقد خاطب هويدا خلعتبري قائلا : " انك افضل شخص تم اختياره لهذه المهمة على الاطلاق " ، وقد قبل خلعتبري المهمة وغادر الى شيراز مع مضيفين اخرين من وزارة الخارجية وعددهم قرابة (60) شخصا (35) .

وخلال عمله في وزارة الخارجية نال رضا الشاه محمد رضا بهلوي الذي كان يحترمه كثيرا ويثق به ، كما كان خلعتبري يرتبط بعلاقات مميزة مع الولايات المتحدة الامريكية ومع المسؤولين

(32) عبد الرضا هوشنك مهدوى ، در حاشيه سياست خارجى از دوران نهضه ملي تا انقلاب ، جاب دوم ، تهران ، 1385 ش ، ص204 .

(33) همان منبع .

(34) فريدون هويدا ، سقوط الشاه ، القاهرة ، (د. ت) ، ص 223 ؛ نزار كريم جواد الربيعي ، ايران بين مطرقة أمريكا وسندان الاسرة البهلوية ، ج2، ط2، بغداد، 2012، ص127 .

(35) همان منبع .

الأمريكيين ، ولاسيما بعدما اثبت قدرة وكفاءة في اثناء عمله بوزارة الخارجية الإيرانية ، اذ أدى دورا واضحا ومهما في سياسة ايران الخارجية (36) ، كما ان اختيار الأشخاص لوزارة الخارجية يتم بعلم الشاه ، اذ ان الأخير يختار من هم اكثر طاعة له ولأوامره ومن الاسر المعروفة في ايران ، ولذلك فان اختيار عباس خلعتبري كان بعلم وموافقة الشاه ، لذلك استمر خلعتبري في الوزارة مدة سبع سنوات (37) .

اشار مدير الاعلام والصحافة في وزارة الخارجية قاسم حكيمي الذي كان يتولى هذا المنصب خلال مدة وجود عباس خلعتبري في حقيبة وزارة الخارجية قائلا : " كان عباس علي خلعتبري من بين ابرز وزراء الخارجية الايرانية الذين ادوا دورا مهما في هذا المنصب ، اذ عمل على اجراء تغييرات كبيرة في وزارة الخارجية الايرانية " [38] ، وكانت هناك مجلة تصدر كل ستة اشهر عن وزارة الخارجية الايرانية تتضمن اخبار الوزارة واهم الاتفاقيات التي توقع بين ايران والدول الاخرى ، وكذلك المذكرات والتعاميم واخبار السفارات الايرانية في جميع دول العالم ، وكانت تلك المجلة تصدر باللغات الفارسية والانكليزية والفرنسية والالمانية ، وقد تم جلب مطبعة خاصة للوزارة لطباعة المجلة ، اذ ان المطابع الحكومية لم تكن تتحمل حينها طباعة تلك المجلة لكثرة اعمالها المنوطة بها ، كما تم ربط وزارة الخارجية الايرانية بجهاز تلكس مع وكالات الانباء العالمية ، وكانت تعمل اربعة وعشرون ساعة ، وكان موظفوا وزارة الخارجية على علم بآخر اخبار العالم حينها [39].

لم يسلم خلعتبري خلال توليه حقيبة الخارجية للمدة (12أيلول 1971– 27 اب 1978) من تدخلات اشخاص مهمين في شؤون الوزارة ولا سيما ان الشاه كان يطلع على كل ما يخص الشؤون الخارجية ، وكذلك رئيس الوزراء امير عباس هويدا وكذلك وزير البلاط امير اسد الله علم ، كما السفير الإيراني في واشنطن اردشير زاهدي لم يطلع وزير الخارجية خلعتبري بكل ما يدور في السفارة الإيرانية هناك وان التقارير كانت ترسل من قبل زاهدي مباشرة الى الشاه دون مرورها بوزير الخارجية (40) .

---

(36)عبد الرضا هوشنك مهدوى ، سياست خارجى ايران ، ص338 .

(37) على رضا ازغندى ، روابط خارجى ايران 1330–1357 ، جاب 18 ، تهران ، 1395 ، ص26.

(38) اقتباس شدة از : قاسم حكيمي ، شادروان شهيد عباسعلي خلعتبري ، بي جا ، بي تا ، ص 11 .

(39) همان منبع ، ص12 .

(40) هوشنك نهاوندى ، محمد رضا شاه بهلوى اخرين شاهنشاه 1919–1980 ، تهران ، 1393ش ، ص603

ومما تجدر الإشارة اليه ان هناك ثلاث اركان رئيسة في النظام السياسي في ايران كان الشاه محمد رضا بهلوي يعد نفسه المسؤول المباشر عنها ، وهي السياسة الخارجية ، والشؤون الاقتصادية والمالية ، فضلا عن قضايا النظام الخاصة في البلاط ، وقد أدى وزراء الخارجية في ايران في عهد الشاه دور السكرتير ومنفذ للاوامر الملكية (41) ، وفي السياق نفسه اخبر الشاه وزير بلاطه امير اسد الله علم على هامش اجتماع أوبك عام 1974 بانه امر " بان لاينبغي لأحد ان يتدخل في قضايا وزارة الخارجية الا انا " ، وكان الشاه يعتقد ان صنع القرار في السياسة الخارجية ينبغي ان يكون بيده (42) .

استمر عباس علي خلعتبري بمنصب وزارة الخارجية منذ عام 1972 طوال مدة حكومة هويدا التي استقالت في 6 اب 1977 [43]، وقد تم تكليف جمشيد اموزغار رئيسا للوزراء بعد هويدا وبقي عباس علي خلعتبري محتفظا بحقيبة وزارة الخارجية في التشكيلة الحكومية الجديدة [44] ، وبعد استقالة حكومة جمشيد اموزغار في 27 اب 1978 وتكليف جعفر شريف امامي بتشكيل الحكومة الجديدة في اليوم اعلاه [45] انتهى دور عباس علي خلعتبري في وزارة الخارجية الايرانية. لا سيما وان ايران شهدت تطورات سياسية داخلية ادت في نهاية عام 1978 ومطلع عام 1979 قيام الثورة الايرانية التي اطاحت بحكم الشاه محمد رضا بهلوي ، ليسدل الستار عن الدور السياسي لعباس علي خلعتبري بعد ذلك ، وقد حكم عليه بالاعدام بعد الثورة الايرانية في 10 نيسان 1979 مع عدد كبير من المسؤولين الايرانيين الكبار [46] .

؛

Arash Reisinezhad , Geopolitical account of Iran's ties with non-state actors under the Shah: 1958-1979 , A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of philosophy in political science ,University Graduate School , Florida International University, 2017, P.55.

(41) محمود طلوعی ، بازیکران عصر بهلوی از فروغی تا فردوست ، جلد اول ، جاب ششم ، تهران ، 1387ش ، ص518.

[42]Arash Reisinezhad , Op. Cit, P.55.

(43) نعيم جاسم محمد ، ايران في عهد حكومة امير عباس هويدا 1965–1977 دراسة في تطور السياسة الداخلية ، بيروت ، 2016 ، ص 478 .

(44) Richmond Times Dispatch " Newspeper " ,U.S.A , 8-8-1977 .

(45) حيدر علي خلف العكيلي ، دراسات حول التاريخ الايراني المعاصر ، بغداد ، 2019 ، ص11 .

(46) سالم الاطرقجي ، اوراق من مشوار الصمت مذكرات واحداث 1958–1990 العراق – تركيا – ايران ، بغداد ، 2013 ، ص 153 ؛

The Sheboygan Press " Newspaper " , U.S.A. 11-4-1979 .

رابعاً: دوره في العلاقات الايرانية– المصرية :

بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر في 28 ايلول 1970 وتولي محمد انور السادات الحكم في مصر ، اعيدت العلاقات بين البلدين بعد انقطاع عشر سنوات وشهدت تحسناً كبيراً ،اذ تم تعيين محمد سامي انور سفيرا لمصر في ايران وقدم اوراق اعتماده للشاه ، بينما عينت ايران خسرواني سفيرا لها في مصر في 28 ايلول 1971 ، وبدأ التحسن في علاقات البلدين واضحا من خلال خطاب وزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري في منظمة الامم المتحدة ، عبّر فيه عن انتقاده للسياسة (الاسرائيلية) في الشرق الاوسط ، وابدى قلقه ازاء ازمة الشرق الاوسط ، واعلن عن دعم ايران لسياسة السلام التي ينتهجها الرئيس المصري انور السادات ، وخطواته الجريئة والمشرفة بهذا الشأن ، واكد ان (اسرائيل) لم تتعامل بإيجابية مع نهج القاهرة الرامي الى استتباب الامن والتوقيع على معاهدة السلام وفتح قناة السويس كخطوة اولى في طريق حل الاختلافات بين البلدين ، بينما استقبلت بلدان العالم الرد المصري الايجابي على اقتراحات الامين العام للأمم المتحدة بأشادة وترحيب [47] .

بعد الاحتلال الايراني للجزر العربية الثلاث في 30 تشرين الثاني 1971 اعلنت مصر في بيان لها من اذاعة القاهرة استنكارها للعدوان الايراني على الجزر وحملت بريطانيا المسؤولية ، ودعت ايران الى سحب قواتها من الجزر ، وادلى المتحدث الرسمي باسم جمهورية مصر العربية ببيان جاء فيه : " **ان جمهورية مصر العربية تنظر بقلق شديد للتطورات الخطيرة التي تحدث حاليا في الخليج ، وان مصر تعتبر بريطانيا المسؤولة عن حماية الجزر العربية في الخليج من اي اعتداء خارجي بناءً على اتفاقيات الحماية التي لا تزال نافذة المفعول ، والى ان تسلم الجزر الى اصحابها** " ، واضاف المتحدث : " **ان مصر ترى ان قيام ايران بتغيير الوضع السائد في الجزر من طرف واحد عمل يتنافى مع ميثاق الامم المتحدة والصداقة التاريخية بين الشعب العربي والشعب الايراني** " [48] .

---

(47) علي اكبر ولايتي ، ايران وتطورات القضية الفلسطينية – دراسة في وثائق وزارة الخارجية الايرانية (1897–1979) ، ترجمة : عبد الرحمن العلوي ، ط2 ، دار الهادي ، بيروت ، 2007 ، ص ص 355–356 .

(48) نقلا عن : محمد حسن العيدروس ، العلاقات العربية – الايرانية 1921–1971 الكويت ، 1985 ، ص ص 464–465 .

لقد خلقت حرب تشرين الاول 1973 واقعا جديدا في المنطقة واعادت الكثير من الحسابات ، فالإعجاب الايراني بالقوة التي اظهرها العرب خلال الحرب المذكورة ، دعتهم الى تغيير منهجهم في السياسة الخارجية تجاه الدول العربية ولا سيما مصر ، اذ استطاع السادات من تحويل دور ايران الاقليمي والدولي الى رصيد مضاف في تأييد الموقف العربي ، لذلك شهدت العلاقات الايرانية – المصرية بعد حرب تشرين تطورا واضحا في جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية ، فعلى الصعيد السياسي لوحظت التصريحات المؤيدة بين مسؤولي البلدين وكثرة الزيارات المتبادلة ، الامر الذي يدل على مدى تطور العلاقة بين البلدين ، ففي تصريح للشاه محمد رضا بهلوي امتدح الرئيس المصري انور السادات عندما قال : " **ان مصر تتبع الان سياسة مستقلة عظيمة ، وانه ليس في حاجة للقول بان سياسة الرئيس تثير اعجابي وتقديري** " [49] ، وفي الاطار نفسه قال السادات : " **ان شاه ايران رجل ذو بصيرة وذو رؤية صحيحة في مجالات كثيرة ، وقد خدم ايران خدمة جليلة بتحويل بلاده الى دولة صناعية ، وهو يدرك ما يجري في العالم من تغيرات** " [50]

وبعد اندلاع الحرب العربية – (الاسرائيلية) في 6 تشرين الاول 1973 ابدت ايران موقفا ضعيفا تجاه الحرب منذ بدايتها واعربت من خلال برقية رسمية بعثتها وزارة الخارجية الايرانية الى هيأة الامم المتحدة في التاسع من تشرين الاول من العام نفسه عن قلق الحكومة الايرانية لتجدد القتال في الشرق الاوسط ، ودعت جميع الدول المحبة للسلام الى بذل امكاناتها لوضع حد لاراقة الدماء المحزنة ، وكررت ايران اعلان تأييدها للقضية العربية ، كما دعت في البرقية ذاتها الى ضرورة انسحاب (اسرائيل) من الاراضي العربية التي احتلتها خلال حرب حزيران عام 1967 [51] .

وفي غضون ذلك صرح وزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري في مقابلة صحفية قائلا : " **ان نظرتنا الى (اسرائيل) لا تختلف عن نظرة الدول العربية اليها ، وان الفرق الوحيد اننا نعترف بالامر الواقع** " [52] . من الواضح ان تلك التصريحات لزعيمي البلدين يؤكد انهما بدئا

(49) محسن ثلج احمد اللهيبي ، العلاقات المصرية – الايرانية 1952–1979 ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2013 ، ص149 .

(50) المصدر نفسه .

(51) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، ايران وقضايا المشرق العربي 1941–1979 ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2005 ، ص ص 66 – 67 .

(52) محسن ثلج احمد اللهيبي ، المصدر السابق ، ص 150.

صفحة جديدة من العلاقات الدبلوماسية التي تبدو انها قوية وستتطور فيما بعد ، بعد ان كانت هناك ثقة واضحة في مسار علاقاتهما .

من جانب اخر وصف وزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري علاقة ايران مع العرب عقب مشاركته في اجتماع وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الاسلامي الذي عقد في مدينة لاهور الباكستانية للمدة (22 – 23 شباط 1974) بقوله : " **ان العالم العربي هو الزوجة الشرعية لايران ، بينما تمثل (اسرائيل) العشيقة الفتاة** " [53]

وفي اثناء زيارة انور السادات الى ايران في نيسان 1975 اعلن الشاه عن اتفاقه التام مع السادات بشأن الصراع العربي – (الاسرائيلي) ، وقال : " **ندعم الرئيس السادات وسياسة بلده مئة في المئة** " [54]، كما اكد الشاه خلال زيارته التي قام بها الى القاهرة في كانون الاول من العام نفسه على ان السلام والاستقرار لم يعم الشرق الاوسط دون ان تحل القضية الفلسطينية ويتم انهاء الصراع العربي – (الاسرائيلي) [55] وهو دليل على قوة العلاقات الايرانية – المصرية ابان تلك المدة ودليل على قوة الصداقة التي تجمع زعيمي البلدين .

كما قال خلعتبري في تصريح له نشرته صحيفة كيهان الايرانية الصادرة في 18 اذار 1976 : " **ان مصر تعد الان واحدة من اقرب اصدقاءنا واكثرهم استحواذا على ثقتنا** " [56] . في تغير واضح في مسار العلاقات الايرانية – المصرية ابان تلك المدة كما هو واضح من هذا التصريح.

وبشأن اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر و (اسرائيل) فقد سعت ايران بكل الوسائل الدبلوماسية من اجل دفع الرئيس المصري محمد انور السادات لتوقيع تلك الاتفاقية بتوجيه من الشاه محمد رضا بهلوي وبدفع امريكي ، فقد زار موشيديان وزير الخارجية (الاسرائيلي) ايران في 15 اب 1977 ، وفي اليوم التالي لوصوله الى طهران التقى مع وزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري وجرت معه محادثات حول اقامة السلام بين مصر و (اسرائيل) ، وبدعم من الشاه محمد رضا بهلوي [57] .

---

(53) مقتبس من : محمد سالم الكواز ، المصدر السابق ، ص ص 370 – 371 .

(54) مقتبس من : محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، المصدر السابق ، ص 73 .

(55) المصدر نفسه .

(56) نقلا عن : سعيد الصباغ ، العلاقات المصرية – الايرانية بين الوصال والقطيعة 1970–1981 ، دار الشروق ، القاهرة ، 2007 ، ص 84 .

(57) عبد الرضا هوشنك مهدوي ، سياست خارجي ايران ... ، ص 435 .

من جانب اخر فان زيارة الرئيس المصري انور السادات الى (اسرائيل) في 19 تشرين الثاني 1977 وبدء محادثات بين الجانبين بوساطة امريكية انتهت بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد في 17 ايلول 1978 ، عدّت خطوة ايجابية من قبل الحكومة الايرانية ، مع انها اثارت غضب الشعب الايراني ولا سيما الحركة الوطنية [58] .

خامساً : دوره في العلاقات الإيرانية – الخليجية

أ – **العلاقات الإيرانية – الاماراتية** : بعد اعلان اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة عندما عقد حكام الإمارات الست (أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة) إجتماعاً في الثاني من كانون الأول 1971م أعلنوا فيه سريان الدستور المؤقت وقيام دولة الإمارات العربية المتحدة بكونها دولة مستقلة ذات سيادة وجزءً من الوطن العربي الكبير ، وتقرر في اليوم نفسه انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً للدولة لمدة خمس سنوات ، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائباً للرئيس للمدة ذاتها وتم في ذلك اليوم تعيين الشيخ مكتوم بن راشد ولي عهد إمارة دبي رئيساً لمجلس الوزراء الاتحادي وفي اليوم نفسه وخلال ساعة واحدة فقط اعترف الشاه محمد رضا بهلوي بالاتحاد ،مثلما كان قد فعل مع البحرين وقطر سابقا (59) ،ولم يمض على قيام الاتحاد سوى مدة قليلة حتى أعلنت إمارة رأس الخيمة رغبتها في الانضمام الى الاتحاد ، إذ وافق المجلس الأعلى بالإجماع على انضمام إمارة رأس الخيمة الى الاتحاد وذلك في العاشر من شباط 1972م ، وبذلك تكاملت دولة الإمارات العربية المتحدة على ماهي عليه من الإمارات السبع وهي : أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة ورأس الخيمة .(60)

وقبل الإعلان عن اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة بيومين بدأت إيران عملياتها العسكرية باحتلال جزيرة طنب الكبرى في الثلاثين من تشرين الثاني 1971م حين حلقت بعض الطائرات

---

(58) علي اكبر ولايتي ، المصدر السابق ، ص 296 .

59( ) روح الله رمضاني ، سياسة إيران الخارجية 1941–1973 ، ترجمة: علي حسين فياض وعبد المجيد ؛ محمد جاسم حميد جودي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، 1984 ، ص 444 محمد ، الاستراتيجيات الأمنية في منطقة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، 1983 ، ص241 .

(60) نقولا زياده ، الإمارات العربية المتحدة ، " شؤون عربية" (مجلة) ، العدد 2، تونس ، نيسان ، 1981، ص 245 ؛ محمد جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 241 .

المروحية التابعة لسلاحها الجوي على الجزيرة في الوقت الذي أحاطت بها بعض القطع البحرية ، بعد أن جرت اشتباكات مسلحة بين الطرفين ، أما فيما يتعلق بجزيرة طنب الصغرى ، فقد تم للقوات الإيرانية احتلالها من دون وقوع اشتباكات مسلحة نظراً لخلوها من السكان، وفي الوقت نفسه نزلت بعض القوات الإيرانية في جزيرة أبو موسى واحتلت الجزء الأعلى منها (61) ، وقد سبق احتلال ايران للجزر ان جرت محادثات طويلة بين حاكم امارة الشارقة ووزير الخارجية الإيراني عباس علي خلعتبري وبوساطة بريطانية انتهت في تشرين الثاني من العام نفسه ، اذ اعلن الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة في 29 من الشهر نفسه – أي قبل يوم من احتلال ايران الجزر – عن اتفاق مع ايران حول جزيرة أبو موسى ، وحصل الاتفاق المذكور على موافقة وتأييد بريطانيا (62) . ويبدو ان ايران قامت باحتلال الجزر الثلاث بعد ان حصلت البحرين على استقلالها بشكل رسمي مما جعل المطالب الإيرانية بالبحرين من الأمور المستحيلة ، لذلك لجأت الى احتلال الجزر الثلاث .

وعلى الرغم من توتر العلاقات بين ايران ودولة الامارات العربية المتحدة ، الا ان العلاقات الدبلوماسية قد عادت بين البلدين بعد مدة قليلة وأصدرت وزارة الخارجية الإماراتية في العام 1971 قرارا بإقامة علاقات دبلوماسية مع إيران بدرجة سفير ، فقد قدم اول سفير إيراني وهو مانوشير بنهام أوراق اعتماده في أبو ظبي في 28 تموز 1972 الى الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، كما ان الامارات أرسلت اول سفير لها في ايران وهو الشيخ الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم سفيرا للدولة في طهران في 26 شباط من العام نفسه ، وفي غضون ذلك ارسل حاكم دبي راشد بن سعيد ال مكتوم رسالة الى وزير الخارجية الإيراني عباس علي خلعتبري بواسطة القنصل الإيراني في دبي امين الله فروغي يطلب منه تقديم طلب الشيخ الى الشاه محمد رضا بهلوي لتقديم المساعدة المالية من اجل بناء دور للمعلمين في امارة دبي (63) . الامر الذي يشير الى ان امارة دبي كانت تفتقر الى الأموال اللازمة لبناء دور

---

(61) جمال زكريا قاسم ، ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج5، القاهرة ، 2001 ، ص 239 ؛ محمد حسن العيدروس ، الجزر العربية والاحتلال الإيراني نموذج للعلاقات العربية – الإيرانية دراسة وثائقية ارشيفية ، ج3 ، القاهرة ، 2002 ، ص 242 .

(62) نعيم جاسم محمد ، صفحات من تاريخ ايران ... ، ص281 .

(63) صفاء محمد عبد ساجت ، العلاقات الإيرانية – الإماراتية 1971–1997 ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 2018، ص 126 –127 ؛ حسين كامل جابر الشاهر ، دولة الامارات العربية المتحدة وعلاقاتها الخليجية 1971–1981 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2007 ، ص209 .

للمعلمين في بداية تأسيس الاتحاد وطلبت من الشاه تقديم مساعدة على الرغم من الأخيرة احتلت ثلاث جزر من الامارات قبل عام واحد فقط .

اما ما يتعلق بسياسة دولة الامارات العربية المتحدة حيال مطالبتها بالجزر الثلاثة، التي احتلتها ايران فقال الشيخ زايد : "نحن نبذل المساعي الهادئة، ونبذل هذه المساعي ايضا لتبقى علاقاتنا بأيران علاقة طيبة، فهناك يجب ان يسود احترام الجيرة بيننا وبين ايران وايضا يجب ان يسود الود والعلاقات الحسنة بين جارة مسلمة هي ايران واخرى مسلمة هي دولة الامارات العربية المتحدة" (64) .

واستمرت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ففي 29 أيار 1973 غادر وزير الدفاع الاماراتي محمد بن راشد ال مكتوم الى ايران تلبية لدعوة من نظيره الإيراني علي اميني والتقى مع الشاه محمد رضا بهلوي ورئيس الوزراء امير عباس هويدا ووزير الخارجية عباس علي خلعتبري ، كما قام وزير الدفاع الاماراتي في 20–30 ايلول من العام نفسه بزيارة الى ايران التقى أيضا بالشاه ورئيس الوزراء وكذلك التقى خلال الزيارة مرتين بوزير الخارجية عباس علي خلعتبري وقد أدت تلك اللقاءات الى تمتين العلاقات الإيرانية – الإماراتية رغم احتلال الأولى للجزر العربية الثلاث (65) .

وفي شهر اذار 1974 وصل وزير الخارجية الاماراتي الى طهران يرافقه عدد من الوزراء تلبية لدعوة من نظيره الإيراني عباس علي خلعتبري ، وجرى خلال الزيارة المباحثات بين البلدين المتعلقة بالتعاون في مختلف المجالات والحفاظ على الاستقرار والهدوء في المنطقة ، وفي السياق نفسه زار الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ايران في 6–9 كانون الاول 1975 ، وسبق ان قام وزير الخارجية الاماراتي احمد خليفة السويدي ايران منذ 10 أيار من العام نفسه بدعوة من نظيره الإيراني عباس علي خلعتبري للتباحث في مسائل تعزيز العلاقات بين البلدين ، كان الهدف منها تقوية العلاقات بين البلدين وكان في استقباله الشاه ورئيس الوزراء هويدا وكذلك وزير الخارجية الإيراني عباس علي خلعتبري ، كما زار رئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ايران للمرة الثانية في عام 1977 ، وكذلك زار نائب رئيس دولة الامارات

---

64) شاكر محمود وهيب ، سياسة دولة الامارات العربية المتحدة تجاه منطقة الخليج العربي 1971–1991 ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2005 ، ص136–137 .

(65) المصدر نفسه ، ص127 .

الشيخ راشد سعيد ال مكتوم مقر وزارة الخارجية الإيرانية في 10 أيار 1977 بعد ان التقى قبل ذلك مع الشاه ورئيس الوزراء الإيراني ومن ثم وزير الخارجية خلعتبري (66) .

لقد شهدت العلاقات الإماراتية الإيرانية انفراجا ملحوظا ، ففي 24 اب 1974 وقعت في طهران اتفاقية الجرف القاري بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران ، وصادقت الأخيرة عليها في 15 اذار 1975 ، في حين رفضت الاتفاقية من قبل دولة الإمارات العربية المتحدة لان الاتفاقية أهملت ذكر جميع الجزر العائدة لدولة الإمارات العربية المتحدة ، فضلا عن الجزر الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى و أبو موسى) ، وفي المقابل شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة زيارات لمسؤولين إيرانيين خلال هذه المدة ، ففي عام 1976 زار أبو ظبي كل من عباس علي خلعتبري وزير الخارجية الإيراني ، وهوشنك انصاري وزير المالية والاقتصاد الإيراني كما شهدت توقيع اتفاقيات اقتصادية وإعلامية بين البلدين (67) .

وفي المؤتمر الذي عقد في مسقط في تشرين الثاني 1976 لمناقشة فكرة إيجاد تعاون امني إقليمي بين الدول المطلة على الخليج مع ايران وإيجاد قوة مشتركة بين تلك الدول والذي تم طرحه من قبل الشاه محمد رضا بهلوي ، وحضره وزير الخارجية الإيراني عباس علي خلعتبري ووزراء خارجية دول الخليج العربي ومنها الامارات العربية المتحدة بعد الدعوة الموجهة من قبل قابوس بن سعيد سلطان عمان ، الا ان الفكرة التي تم الاجتماع حولها لم تتم الموافقة عليها ، بسبب معارضة كل من العراق والسعودية ابان تلك المدة (68) .

واستمرت ايران خلال المدة 1971-1978 بالحفاظ على حالة الاستقرار للأنظمة في منطقة الخليج العربي ، بما ينسجم والسياسة الامريكية في ضرورة الحفاظ على الدول المنتجة للنفط (69) .

ب – العلاقات الإيرانية – السعودية

بعد احتلال ايران للجزر الثلاث التابعة لدولة الامارات العربية المتحدة في 30 تشرين الثاني 1971 ، عارضت المملكة العربية السعودية ذلك الاحتلال والجهود التي بذلتها ايران للاستيلاء

(66) صفاء محمد عبد ساجت ، المصدر السابق ، ص133 –137 .
(67) حسين كامل جابر شاهر ، المصدر السابق ، ص209–210 .
(68) اسد الله علم ، يادد اشتهای علم ، جلد اول ، جاب جهارم ، تهران ، 1390ش ، ص90.
(69) محمد جواد علي ، العلاقات الامريكية – الإيرانية 1942–1987 ، بحث في كتاب العلاقات الدولية لإيران ،ج1، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1988 ، ص214.

على الجزر ، كما ان النزاع الطويل حول البحرين كان واحدا من المسائل المتنازع عليها ، فالسعودية كانت تواقة لرؤية البحرين دولة مستقلة وذات سيادة كاملة ، فيما كانت ايران تطالب بملكية الجزيرة ، فيما كان الشاه راغبا في التراجع عن مطالبته بالبحرين في مقابل الحصول على تعويض ، وهذا التعويض هو احتلال الجزر الثلاث (70) .

ادانت حكومة المملكة العربية السعودية بلهجة اقل حدة من بقية الاقطار العربية الاحتلال الايراني للجزر العربية الثلاث ، واصدر الديوان الملكي السعودي بيانا عبر فيه عن دهشة المملكة العربية السعودية إزاء التصرف الايراني ، واستخدام حكومة الشاه القوة في احتلال الجزر الواقعة في مدخل الخليج العربي (71) .

بقيت ايران بعد احتلالها الجزر الثلاث قوة مهمة في منطقة الخليج مع انه لم يكن بوسع أي دولة من دول الخليج مقاومتها لو ارادت ان تكون قوة عدوانية ، وتلى ذلك سباق تسلح محموم بين السعودية وايران في الأعوام 1972 و1973 ، فقد كانت كل منهما تحاول تقوية برنامجها في الدفاع الجوي (72) .

وقد املت معاهدة الصداقة والتعاون العراقية – السوفيتية التي ابرمت في بغداد في اثناء زيارة الرئيس السوفيتي الكسي كوسيجن (Alexey Kosygin) في 9 نيسان 1972 البدء بعمليات التسلح لإيران ، بسبب تخوف الدولتين من تنامي قوة العراق العسكرية ، لاسيما وان العراق استلم في نهاية عام 1973 أسلحة سوفيتية بقيمة 742 مليون دولار (73) .

(70) سعيد باديب ، العلاقات السعودية – الإيرانية 1932–1982 ، مركز الدراسات الإيرانية والعربية ، لندن ، 1994 ، ص 82–83 .

(71) احمد حسين طه السامرائي ، الموقف العربي والدولي من احتلال ايران للجزر العربية الثلاث 1971 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2004 ، ص115 .

(72) بنفشه كي نوش ، العلاقات السعودية– الإيرانية منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم ، ترجمة : ابتسام بن خضراء ، بيروت ، 2017 ، ص164.

(73) جواد كاظم حطاب الشويلي ، مبدأ نيكسون واثره في منطقة الخليج العربي 1969–1979 ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 2007 ، ص111.

وفي حديث مهم لشاه ايران محمد رضا بهلوي في 11 تشرين الثاني 1972، لمناسبة الذكرى الاربعين لتأسيس البحرية الايرانية اوضح لأول مرة اتساع الحدود الخارجية لأمن ايران، واكد بأنها تتجاوز الخليج العربي وخليج عمان لتصل الى المحيط الهندي (74) .

في تموز 1973 زار وزير الخارجية الإيرانية عباس علي خلعتبري السعودية وأشار في خلال الزيارة الى تقوية العلاقات بين البلدين وزيادة التعاون بينهما، وطلب خلعتبري من نظيره السعودي عمر السقاف عدم التطرق الى موضوع احتلال الجزر الثلاث ، وفي اثناء اللقاء طلب الوزير السعودي ابعاد ايران للممثلية الإسرائيلية من طهران ، كونها تستفز العرب (75) ، وفي كلمة ألقاها وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود في حفل تخرج في معهد التدريب الفني للقوات الجوية الملكية السعودية بالظهران في ١٢ تموز ١٩٧٣، أشار الى ضرورة اشراك الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا بشكل اكبر في الدفاع عن امن الخليج ، الامر الذي اثار حفيظة وزير الخارجية الإيرانية عباس علي خلعتبري الذي اظهر امتعاضا من ذلك التصريح (76) .

شهدت العلاقات الإيرانية – السعودية في عام 1973 مزيدا من التدهور ، فقد رفض الشاه الانضمام الى السعودية وبقية الدول العربية في حظر تصدير النفط للبلدان التي ساندت (إسرائيل) في حرب تشرين الأول من العام نفسه التي اندلعت بين العرب و(إسرائيل) ، بل ان الشاه تجاهل هذا الحظر وواصل تزويد الأخيرة بالنفط (77) .

وبعد اندلاع ثورة ظفار في سلطنة عمان وتداعياتها (1965–1975) قامت السعودية بتقديم الأموال اللازمة مع بعثة عسكرية سعودية لدعم السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان في عام 1973 ، اما ايران فقد قدمت القوات العسكرية المطلوبة بعد طلب ذلك من قبل سلطان عمان ، وبهذا الدور السعودي والإيراني تم القضاء على حركة ظفار وعادت الأخيرة الى الأراضي

---

(74) روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية 1941–1973، ترجمة علي حسين فياض واخرون، مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة، 1984، ص447.

(75)**FCO 8/2106 , Foreign policy of Saudi Arabia 1973 Jan 01 - 1973 Dec 31 , P.9.** المقطع **1.01**

(76) Ibid ,P.1.

(77) سعيد باديب ، المصدر السابق ، ص147 .

العمانية ومن ثم انسحبت القوات الإيرانية من عمان عام 1977 (78) ، وقد تكبد الجيش الإيراني المشارك في العمليات العسكرية في ظفار خسائر كبيرة تم التكتم عليها في ايران آنذاك (79) .

انطلقت ايران في تصوراتها الأمنية للخليج على أساس انها دولة خليجية أولا فضلا عن قدراتها البشرية والاقتصادية وما نتج عن ذلك من نمو لقدراتها العسكرية ثانيا فحفزتها تلك التصورات للتفكير في لقيادة المنطقة ومن ثم تحمل مسؤولية الامن فيها ، وهذا ما أكده الشاه في عام 1974 بقوله : " **بدون ايران لن يتحقق الامن والاستقرار في المنطقة** " (80) .

وامام تمسك ايران بوجهة نظرها مستغلة تنامي قدراتها العسكرية رأت السعودية البحث عن التوازن في المنطقة ، فقامت بتحسين علاقاتها مع العراق عام 1974 لموازنة القوة الإيرانية ، ولعل اتجاهها لتحسين علاقتها مع العراق قد أدى دور في ان تشهد منطقة الخليج مدة هدوء في العلاقات بعيدة عن الصراعات لاسيما وان السعودية قد توسطت بين العراق وايران انتهت بتوقيع معاهدة الجزائر بينهما عام 1975 (81).

على اثر ذلك الاستقرار استمرت الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الإيرانيين والسعوديين ، وازداد التقارب بين البلدين في اعقاب مقتل العاهل السعودي الملك فيصل بن عبد العزيز في 25 اذار 1975 ، ذلك الهدوء استمر عند تولي الملك خالد بن عبد العزيز الذي استمر على نهج الملك فيصل في الحفاظ على الاستقرار في منطقة الخليج العربي (82) .

ومما تجدر الإشارة اليه ان ايران اعلنت الحداد لمدة أسبوع عقب مقتل الملك فيصل بن عبد العزيز ،وفي 28 نيسان 1975 قام الشاه محمد رضا بهلوي بزيارة الرياض لمدة يومين للملك خالد بن عبد العزيز لتقديم تعازيه (83) .

---

(78) عبد الحكيم عامر الطحاوي ، العلاقات السعودية الإيرانية واثرها في دول الخليج العربي ، الرياض ، 2004 ، ص138–139 .

(79) كيهان " روزنامه " ، شماره 19280 ، 29 دي 1387ش .

(80) وائل ناصر حسين الإسماعيلي ، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى عام 1989 ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، 2018 ، ص 183 .

(81) عبد الحكيم عامر الطحاوي ، المصدر السابق ، ص148 .

(82) المصدر نفسه ص149 .

(83) بنفشه كي نوش ، المصدر السابق ، ص153 ؛ علي ناغي علي خاني ، الشاه وانا (المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني اسد الله علم) ، القاهرة ، 2011، ص 553.

وفي مجال تعزيز العلاقات الإيرانية – السعودية فقد زار العاهل السعودي الملك خالد بن عبد العزيز طهران في أيار 1976 وقد كان برفقة الملك السعودي وزير الدفاع الأمير سلطان ، وقد رحب الشاه بالملك خالد واصطحبه الى قصر كلستان في طهران ، وكان الشاه يعتقد ان الملك خالد لم يكن الحاكم القوي كما كان الملك السابق (84) .

وفي 11 كانون الثاني 1978 سافر الشاه قاصدا الرياض وتلت ذلك زيارة الى طهران في نيسان من العام نفسه قام بها وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز لاعادة احياء المحادثات ، وفي 28 نيسان من العام نفسه زار الشاه الرياض بعد توقيع ايران والسعودية على اتفاقية لتقسيم المنطقة المحايدة بينهما ، وفي شهر تموز من العام نفسه زار ولي العهد السعودي الأمير فهد طهران ، وتلت ذلك زيارته الى بغداد في شهر اب لاقامة حلف جديد بعد سقوط اليمن الجنوبية في ايدي الجماعات اليسارية بمساعدة من موسكو (85) .

ت – العلاقات الإيرانية – البحرينية :

كانت ايران تعتقد ان البحرين جزء من الممتلكات الإيرانية وكان من الطبيعي ان النزاع الطويل حول البحرين كان قد اشتد في نيسان 1968 ، اذ أشار الشاه محمد رضا بهلوي والمسؤولين الإيرانيين الى أهمية البحرين لهم ، بل وصل احد المسؤولين الإيرانيين الى حد التصريح بان تخلي ايران عن اطماعها بالبحرين قد يعني التخلي عن كل شيء مقابل لا شيء (86) ، ولكن الحكومة الإيرانية بدأت بالتراجع عن ادعاءاتها بالبحرين من خلال تصريح الشاه محمد رضا بهلوي في 4 كانون الثاني 1969 في دلهي بالهند اثناء زيارته للأخيرة ، اذ قال : " **ان سياسة بلادي الأساسية هي معارضتنا لاستخدام القوة لغرض الاستيلاء على الأراضي خلافا لرغبات أهلها ، وبناء عليه فسأقول للمرة الأولى اذا كان اهل البحرين غير راغبين في الانضمام الى بلادي فان استخدام القوة لإعادة هذه الأراضي التابعة لنا امر مخالف لمبدأنا** " (87) .

---

(84) بنفشه كي نوش ، المصدر السابق ، ص169 .

(85) المصدر نفسه ، ص164–165.

(86)سعيد باديب ، العلاقات السعودية – الإيرانية 1931–1982، مركز الدراسات الإيرانية والعربية ، لندن ، 1994، ص 82–83 .

(87) نعيم جاسم محمد ، صفحات من تاريخ ايران السياسي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي 1941–1979، بغداد ، 2016 ، ص166 .

ويبدو ان الموقف الإيراني هذا جاء بعد اعلان بريطانيا في العام المذكور نيتها الانسحاب من منطقة الخليج العربي في موعد أقصاه نهاية عام 1971.

وفي اثناء عقد اجتماع مجلس الشورى الوطني الإيراني في 24 نيسان 1970 اطلع نائب وزير الخارجية الإيرانية عباس علي خلعتبري المجلس على تقرير الأمم المتحدة المتعلق باستقلال البحرين ، وقد ابدى بعض النواب امتعاضهم من الموضوع ، لانهم عدوه تقسيم للأراضي الإيرانية ، وعلى الرغم من ذلك تم التصويت بالأغلبية على الموافقة على قرار الأمم المتحدة المتعلق باستقلال البحرين ، اذ صوّت 11 عضواً من اصل 187 عضواً في مجلس الشورى الوطني حضروا الاجتماع وعارضه أربعة أعضاء ، الامر الذي أدى الى رفع مكانة الحكومة الإيرانية في الساحة الدولية (88) ،

وفي 11 أيار 1970 قام وفد إيراني رفيع المستوى برئاسة نائب وزارة الخارجية الإيرانية عباس علي خلعتبري بتقديم التهنئة الى حاكم البحرين ، وفي 23 أيار من العام نفسه اعقب هذه الزيارة زيارة وفد اقتصادي إيراني في شهر حزيران من العام نفسه ، واثمرت تلك الزيارة عن زيارة الصادرات الإيرانية الى البحرين ، وفي المقابل قام رئيس الوزراء البحريني بزيارة الى ايران عدّت اول زيارة رسمية من نوعها منذ اكثر من مئة عام ، واعقب ذلك زيارة حاكم البحرين الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة في 18 كانون الأول من العام نفسه الى ايران ، التقى خلالها مع الشاه ووزير خارجيته اردشير زاهدي ، جرى خلالها توثيق الروابط بين البلدين ، وتم أيضا بحث موضوع الاتحاد المقترح لأمارات الخليج ومستقبل المنطقة بعد الانسحاب البريطاني في نهاية عام 1971 ، وقد استغرقت الزيارة ستة أيام ، تم التوصل خلالها الى عدد من الاتفاقيات في مختلف المجالات ولا سيما تحديد الجرف القاري (89) .

في 14 اب 1971 اعلن الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة استقلال البحرين (90) بعد ان صوت مجلس الامن الدولي التابع لهيئة الأمم المتحدة بالأجماع على الاعتراف بالبحرين عضوا في هيئة الأمم المتحدة ، واعترفت بها الدول الأخرى ، وكانت ايران اول دولة اعترفت باستقلال

(88) مركز بررسي اسناد تاريخى ، امير عباس هويدا به روايت اسناد ساواك ، جلد دوم ، تهران ، 1386ش ، ص102 ؛ باقر عاقلى ، روز شمار تاريخ ايران از مشروطه تا انقلاب اسلامى ، جلد دوم ، تهران ، 1387ش ، ص 24 .

(89) نعيم جاسم محمد ، صفحات من تاريخ ايران السياسي ... ، ص 169 .

(90) سعيد الشهابي ، البحرين 1920–1971 قراءة في الوثائق البريطانية ، بيروت ، 1996، ص 295 .

البحرين أي بعد ساعة من صدور قرار الاستقلال ، وبذلك تكون قضية البحرين قد حسمت بشكل نهائي واخذت ايران تتعامل معها كدولة مستقلة ، وأصبحت هناك علاقات سياسية واقتصادية بين البلدين وانتهى بذلك فصل المطالب الإيرانية بالبحرين (91) .

وعليه فقد وافقت الدولتان في 29 آب 1971 على اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى سفارة ، وهكذا بدأ عهد جديد في العلاقات البحرينية الايرانية اتسم بالتعاون والتنسيق بعد ان كان حافلا بالتوتر والاضطراب، وسارت العلاقات بينهما كأي علاقات بين بلدين لم يكن بينهم في السابق خلافات، وقد عملت البحرين بكل جد و مصداقية من اجل انهاء ما كان في الاذهان من العلاقات السيئة في السابق، وبدأت تعمل جاهدة في سبيل تحقيق اهدافها التي اعلنت عنها في خطاب الاستقلال بأنها ترغب بالعلاقات الودية مع جميع دول العالم وليس ايران فحسب (92) .

وبعد احتلال ايران للجزر العربية الثلاث (طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى) التابعة لدولة الامارات العربية المتحدة في 30 تشرين الثاني 1971اعلنت البحرين في الثاني من كانون الاول من العام نفسه في بيانها الصادر عن وزارة الخارجية، اعربت فيه عن املها بان تعيد ايران النظر في موقفها من احتلال الجزر الثلاث ودعت الى تسوية هذه المشكلة عن طريق مبادئ ميثاق الامم المتحدة بما يتفق مع العدالة والامن في منطقة الخليج العربي (93) .

بعد استقلال البحرين حولت قيادة القوات البريطانية في الخليج العربي التي كان مقرها في الجفير الى السلطات البحرينية ، ولم يبق سوى اسطول الولايات المتحدة الامريكية يحتل زاوية من هذه القاعدة بموجب اتفاقية تنفيذية وقعت مع البحرين في 23 كانون الأول 1971 ، ورغم ذلك ظهر ان الشاه لم يستقبل الاتفاقية الامريكية مع البحرين بارتياح ، اذ اخبر مجموعة من الصحفيين في 15 كانون الثاني 1972 " اننا اعلنا سابقا عن عدم رغبتنا لرؤية أي وجود اجنبي في الخليج سواء كان انكليزيا او أمريكيا او صينيا ، لان سياستنا لم تتغير " (94) .

---

(91) نعيم جاسم محمد ، صفحات من تاريخ ايران السياسي ... ، ص170 .

(92) عماد جاسم حسن الموسوي ، العلاقات البحرينية – الخليجية 1971–1981 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2009، ص 122.

(93) المصدر نفسه ، ص123 .

(94) روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية 1941–1973، ترجمة : علي حسين فياض و عبد المجيد حميد جودي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ،

استمرت العلاقات الإيرانية البحرينية ، فقد قام وزير الخارجية البحريني بزيارة ايران في 11 آذار 1974، وقد اجرى محادثات مع نظيره الإيراني عباس علي خلعتبري وعدد من المسؤولين الايرانيين بشأن العلاقات القائمة بين البلدين وسبل تطويرها وتنميتها بما يخدم مصلحة البلدين، وقد اقيم للوزير البحريني مؤتمرا شعبيا تحت رعاية الشاه احتفاء بزيارته (95) .

في بداية 1976 كان التوتر مسيطرا على العلاقات البحرينية – الايرانية ، وذلك بسبب تسمية وكالة الانباء التي تم اقتراح انشاؤها في البحرين بإسم ((وكالة انباء الخليج العربي)) ، وقد اعترضت ايران على تلك التسمية، وعملت على سحب سفرائها من دول الخليج العربية ، وهنا صرح عباس علي خلعتبري وزير الخارجية الإيرانية قائلا : " **ان استخدام تلك الدول لعبارة الخليج العربي انما تعد بادرة غير ودية تجاه ايران**" ، لكن هذه القضية لم تستمر طويلا وانما حلت بعد مدة وجيزة (96) .

ث – العلاقات الايرانية – الكويتية :

بعد اعلان استقلال الكويت عام 1961 تقدمت الحكومة الايرانية بتهنئة الكويت من خلال رسالة بعث بها الشاه محمد رضا بهلوي حملها وفد ايراني وصل الى الكويت في 7 تموز من العام نفسه ، واشار اعضاء الوفد الى ان الحكومة الايرانية على استعداد للمشاركة في الدفاع عن استقلال الكويت [97]، وفي 12 كانون الثاني 1962 تم افتتاح اول سفارة ايرانية في الكويت وبدأت العلاقات الدبلوماسية رسميا بين البلدين مع وصول سفير الكويت الى طهران [98] .

كان الشاه محمد رضا بهلوي يطمح في ان تكون له في كل بلد سفارة ، وفي هذا الصدد قال وزير الخارجية الايرانية عباس علي خلعتبري : " خلال عقد السبعينات من القرن العشرين توسعت علاقات ايران مع دول العالم الثالث ... كما اعطت ايران مساعدات وقروضا عديدة لهذه الدول ، وقد كان وزير الاقتصاد والمالية يقوم بذلك تنفيذا لاوامر مباشرة من الشاه ، ثم يقوم الوزير بابلاغ ذلك الى وزارة الخارجية " [99] .

---

(95) عماد جاسم حسن الموسوي ، المصدر السابق ، ص 125–126 .

(96) المصدر نفسه ، ص 127 .

(97) روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية ، ص 426 .

(98) العلاقات الخليجية الايرانية : بحث منشور على الانترنت / الموقع

www. Albainah.net

(99) جلال الدين المدني ، المصدر السابق ، ص ص 222–223 .

لقد اثار اعلان بريطانيا الانسحاب من منطقة الخليج العربي مخاوف الكويت ودول المنطقة من الاطماع الايرانية في الجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) ، وفعلا كانت تلك المخاوف في محلها بعد اقدام ايران تلك الجزر في 30 تشرين الثاني 1971 ، وقد وقفت الكويت الى جانب الدول العربية وقدمت شكوى ضد ايران في مجلس الامن الدولي تضامنا مع الدول العربية والمطالبة بانهاء الاحتلال الايراني من تلك الجزر [100] .

وفي السياق نفسه وقف طلبة جامعة الكويت دقيقة واحدة حداداً على ارواح الشهداء الذين تصدوا للعدوان الايراني على الجزر العربية الثلاث ، كما طالب مجلس الامة الكويتي وزراء الخارجية العرب باتخاذ استراتيجية عربية موحدة لمواجهة الموقف بجد وفعالية ، كما وافق مجلس الامة الكويتي على التجنيد الاجباري لأول مرة في تاريخ الكويت ، كما ندد اتحاد المحامين العرب في الكويت في بيان اصدره بتواطؤ بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وايران بعملية احتلال الجزر العربية الثلاث [101] ، كما ناشدت صحيفة الراي العام الكويتية ايران الاستماع الى صوت العقل والحق في خلافها مع الامارات حول الجزر العربية الثلاث ودعت في افتتاحيتها " ايران الى فهم حقيقة الموقف العربي متمثلا في تأييد الدول العربية للإمارات " [102] .

وبعد اندلاع الاشتباك بين القوات العراقية والكويتية على الحدود المشتركة بينهما في 30 تشرين الثاني 1973 ، اعلنت الحكومة الايرانية وقوفها الى جانب الكويت ، واعلنت استعدادها للدفاع عن الكويت وشجبت ما قامت به القوات العراقية ، وكان للموقف الايراني هذا اثره في تعزيز العلاقات الايرانية – الكويتية [103] .

ج – العلاقات الايرانية – العمانية :

---

(100) روح الله رمضاني ، المصدر السابق ، ص456؛ روح الله رمضاني ، المضايق الدولية في العالم ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة : عبد الصاحب الشيخ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1984 ، ص 89.

(101) احمد حسين طه السامرائي ، الموقف العربي والدولي من احتلال ايران للجزر العربية الثلاث 1971 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2004 ، ص 115.

(102) نقلا عن : صحيفة الخليج ، الامارات ، العدد 1223 ، 2 تشرين الاول 1992 .

(103)العلاقات الكويتية – الايرانية محطات ساخنة وتقارب حذر . قناة الجزيرة الفضائية على الموقع www. Aljazeera.net

تعود العلاقات بين عمان وايران إلى بداية حكم السلطان قابوس بن سعيد (1970–2020) ، لقد اكتسبت عمان أهمية خاصة بالنسبة لإيران وخاصة بعد انسحاب بريطانيا من الخليج العربي عام 1971، بعد ان اسندت مهمة حماية المنطقة لايران والسعودية في مهمة الحفاظ على الانظمة التقليدية والقضاء على الحركات اليسارية التي كانت تدعمها جمهورية اليمن الديمقراطية، لذلك رأت المؤسسة العسكرية الايرانية التي اضطلعت مهمة الدفاع عن المصالح الامريكية في المنطقة ان جزءا من مهمتها هو الدفاع عن نظام السلطان قابوس ضد الحركة اليسارية المسلحة في ظفار، واعتبرت ان امن عمان هو امتداد لامن ايران نفسها لذلك فان الدفاع عنها هو بمثابة دفاع عن نظام الشاه في ايران، وان حماية نظام السلطان قابوس وتجربته الخاصة في تحديث عمان يمكن ان تكفل استمرار الاستقرار السياسي في المنطقة [104] .

وفي مجال تنشيط الزيارات بين البلدين قام رئيس مجلس الشيوخ الايراني مسعودي بزيارة سرية الى عمان ، فيما قام مستشار السلطان قابوس ثويني بن شهاب بدعوة من وزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري ، بزيارة طهران في 17 تموز 1972 ، لقد تم في هذه الزيارة صياغة اتفاقية مع شاه ايران تسمح لايران بالتدخل عسكريا وحين الطلب للمشاركة في القضاء على الثورة في ظفار ، مقابل الموافقة على وجود إيراني في جزيرة أم الغنم ورأس مسندم وجزيرة كوريا موريا، بحجة حماية الملاحة في مضيق هرمز من خطر الحركات الثورية في الخليج العربي [105] .

ولمناقشة دور ايران في حرب ظفار اجتمع وفد عسكري ايراني بقائد قوات السلطنة البريطاني في ظفار الجنرال ت.م كريزي (T.M.Creasay)، فيما وصل قرابة (600) جندي ايراني توزعوا في المناطق الشرقية في ظفار ، مع تأكيد السلطان قابوس في اذار 1973 بالقول : " **ان ايران جارة قوية لها مصالح استراتيجية ضخمة في المنطقة لا يمكن تجاهلها، فأيران يهمها بالدرجة الاولى مضيق هرمز الذي تسيطر عليه عمان، كما يهم ايران ان تجد في عمان نظام مستقر**

(104) رياض الاسدي ، التحديث في سلطنة عمان 1970–1981، أطروحة دكتوراه، (كلية الآداب، جامعة البصرة، 2001 ، ص 60 .

(105) باسمة عبد العزيز عمر العثمان ، سلطنة عمان 1970–1981 دراسة في العلاقات الخارجية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 2009 ، ص104 .

وقوي يتعامل معها معترفا بمصالحها وخبراتها، لذلك فان ايران تعتبر ثورة ظفار امراً يعنيها، بمقدار ما يعني عمان، ويهدد امن السلطنة والامارات اكثر" [106] .

مع استمرار توافد القوات الايرانية الى عمان قام السلطان قابوس بزيارة رسمية الى طهران في 2 اذار 1974 ، بناءً على دعوة الشاه له، وتم مناقشة القضايا التي تهم الجانبين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وبخصوص الحالة في ظفار، اتفقت الحكومتان على ان يحل الخبراء العسكريون الايرانيون محل البريطانيين، وعلى منح صلاحيات واسعة للقائد العسكري الذي انتدبته ايران لقوات السلطنة [107] .

وصلت العمليات العسكرية في هذه المرحلة الى نهايتها بعد ان تمكنت القوات الايرانية من احكام الحصار على مقاتلي الجبهة الشعبية الذين انسحبوا الى اليمن الجنوبي عبر الوديان. وتمت السيطرة النهائية في تشرين الثاني (1975) ، بعد ان تحركت قوات السلطان من صرفيت نحو الشرق بهدف الالتقاء بالقوات الايرانية المستمرة بهجومها غرباً. وفي الاول من كانون الاول عام (1975) ، تم احتلال مدينة ضلكوت الساحلية بدون مقاومة ، وتم في الثالث من كانون الاول عام (1975) ، التقاء القوات الايرانية بقوات السلطان ، وبهذه العملية اصبحت معظم مناطق ظفار تحت سيطرة القوات الايرانية وقوات السلطان [108] .

وبسب عدم اتفاق وجهات النظر الخليجية حول تدعيم وسائل الامن في منطقة الخليج العربي، صرح وزير الخارجية الايراني عباس خلعتبري في 5 اذار 1976 بان دول الخليج لم تتوصل بعد الى اتفاق حول وسائل تدعيم الامن في المنطقة، اثناء زيارة له لإسطنبول لحضور المؤتمر الاسلامي السابع لوزراء الخارجية، ورد على سؤال عما اذا كان يرى ان يكون لترتيبات الامن المقترحة اي صبغة عسكرية او اقتصادية، اجاب " **ان الوزراء كانوا يحاولون وضع مسودة مقترحات، الا انه لا يوجد اجماع في الراي حول الموضوعات المحددة ، ولم يتم تحديد تاريخ معين لعقد اجتماع وزاري اخر ، لكنه من المحتمل ان يعقدوا اجتماعا على هامش دورة**

(106) مقتبس من : المصدر نفسه ، ص 106 .
(107)باسمة عبد العزيز عمر العثمان المصدر السابق، ص111 .
(108) فراس صالح خضر الجبوري ، الاوضاع السياسية في ظفار 1964–1975 ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص157 .

مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة في الخريف القادم في نيويورك" [109]، وقد ذكر ان بعض دول الخليج حريصة على ان تتضمن ترتيبات الدفاع في المنطقة كلا من اليمن الجنوبي واليمن الشمالية، الا ان وزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري قال " **ان الترتيبات الامن في الخليج ينبغي ان تقصر على الدول الساحلية في الخليج، ولا ينطبق ذلك على دولتي اليمن ، الا ان العراق والسعودية كانتا متحمستين لاشتراك الدولتين اليمنيتين** "، واضاف " **ان ايران تبغي للخليج امنا وسلاما واستقرارا وهذه يمكن تحقيقها عن طريق التعاون بين الدول الساحلية بعيدا عن اي تدخل خارجي** " [110] .

استمرت الاتصالات رفيعة المستوى بين البلدين خلال هذه الفترة فقد زار السلطان قابوس ايران في حزيران 1976 وكذلك عام 1977 ، وبعد فشل دول الخليج العربي وايران في التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن مشروع الامن الخليجي، رأى الشاه أنه من الاولى ان تتولى ايران حماية مصالحها في المنطقة اعتمادا على نفسها، وقد استغل الشاه تحمس سلطنة عمان لمشروع الامن الخليجي، فقام بزيارة مسقط في 5 كانون الاول 1977 ، لاجراء محادثات حول العلاقات بين البلدين ووسائل دعمها في منطقة الخليج العربي، وقد صدرت بيانات ثنائية تؤكد على التعاون الثنائي في المجال الامني بين البلدين [111] .

سادساً: العلاقات الايرانية – العراقية :

بعد تولي عباس علي خلعتبري وزارة الخارجية الايرانية في 12 ايلول 1971 كانت العلاقات العراقية – الايرانية متوترة ، وقد كان العراق قد هجر عددا كبيرا من الايرانيين واتهمهم بانهم يمثلون طابورا خامسا في العراق ، وكان وجود عددا من رجال الدين المرحلين من العراق قد اثار العاطفة الدينية داخل ايران ، وحينها اعرب الشاه عن عميق اسفه لقيام العراق بطرد ما يقارب ستين الف من الايرانيين وحذر بغداد بعدم تجاوز الحدود المقررة ، ومن جانب اخر اتجهت العلاقات العراقية – الايرانية الى التوتر اكثر بعد توقيع العراق مع الاتحاد السوفيتي معاهدة

(109) مقتبس من : سجل العالم العربي لعام 1976، وثائق ،احداث ،اراء سياسية، دار الابحاث والنشر ، بيروت، احداث عام 1976 ، ص 75.

(110) مقتبس من :احمد عبد الستار كاطع ، العلاقات الايرانية – العمانية 1970–1989 ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 2018، ص63.

(111) باسمة عبد العزيز عمر العثمان ، المصدر ، ص 114 .

التعاون السياسي والاقتصادي بينهما في 9 نيسان من العام نفسه ، وعليه استمرت المناوشات الحدودية بين ايران والعراق منذ 10 نيسان 1972 ومابعدها [112].

كما شكلت قضية البحرين والمطالب الايرانية بها واحدة من عوامل النزاع القومي بين العراق وايران ، حتى اعتراف الاخيرة باستقلال البحرين في 9 كانون الاول 1971 [113] ، وجاء توقيع تلك المعاهدة بعد احتلال ايران للجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) التابعة لدولة الامارات العربية المتحدة ، وظهور ايران كقوة مهيمنة في الخليج العربي ، ووصلت العلاقات العراقية – الايرانية الى مرحلة حرجة جدا من تاريخها انتهت باعلان القطيعة وسحب السفراء من كلا البلدين في تشرين الثاني 1971 [114] ، لكن البلدين سعيا لحل المشاكل العالقة بينهما حينما التقى خلعتبري في جنيف مع نظيره العراقي في 26 نيسان 1973 ، وتم خلال اللقاء بحث المبادئ التي ينبغي على اساسها البدء باجراء مفاوضات جديدة بين البلدين وقد اعقب ذلك اللقاء اجراء سلسلة من الاجتماعات بين الطرفين لم تثمر في محصلتها النهائية الى اية نتائج ذات اهمية [115] .

وعلى المستوى الإقليمي وعلى اثر اشتراك العراق في الحرب العربية – الإسرائيلية في تشرين الأول 1973 فقد تم استئناف العلاقات العراقية – الإيرانية على نحو عاجل بهدف صون الحدود الشرقية للعراق ، الا ان الانسجام الظاهري سرعان ما تحول الى خلاف ، وادى الى سلسلة من حوادث العنف على الحدود المشتركة بين البلدين ، وبلغت في شباط 1974 من الخطورة ، مما دفع العراق وايران الى طلب مراقبين من الأمم المتحدة الى المنطقة ، وفي غضون ذلك فان الدعم الإيراني والامريكي للحركة الكردية العراقية وزعيمها مصطفى البرزاني جعل الأخير يعتقد

(112) روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية 1941–1973 ، ترجمة : علي حسين فياض و عبد المجيد حميد جودي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1984 ، ص 454–455 .

(113) امل الزياتي ،البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الحضاري ، ط 2 ، د . م ، 1977 ، ص 295 .

(114) جابر ابراهيم الراوي ، الجزر العربية الثلاث وموقف القانون الدولي من احتلالها بالقوة ، السلسلة الاعلامية 142 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د . ت ، ص 11 .

(115) علي خوير مطرود الحجامي ، العلاقات العراقية – الايرانية 1968–1979 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، 2006، ص 112 .

بانه قادرا على الوقوف في وجه محاولات الحكومة العراقية فرض فكرتها عن الاستقلال الذاتي الكردي بحلول 11 اذار 1974 [116].

فعندما عقد مؤتمر للدول المصدرة للنفط (أوبك) في الجزائر في 4 اذار 1975 قام رئيس المؤتمر الرئيس الجزائري هواري بومدين بالتقريب بين الشاه محمد رضا بهلوي وصدام حسين نائب الرئيس العراقي ، من اجل توقيع معاهدة للحدود المتنازع عليها بين البلدين ، وبعد عقد ثلاث اجتماعات بين الطرفين تم في 6 اذار من العام نفسه التوقيع على معاهدة الحدود بين العراق وايران [117] .

وبعد توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران قامت القوات العراقية يوم 10 اذار 1975 بمطاردة القوات الكردية في المنطقة الشمالية من العراق واستخدمت الطائرات في تعقيب زعيم الحركة الكردية مصطفى البرزاني وبقية اعضاء الحركة ، وقد هرب عدد كبير منهم باتجاه الحدود الايرانية والتجأوا الى ايران ،علما ان ايران اغلقت حدودها بوجه الاكراد العراقيين حسب ما تم الاتفاق عليه في تلك الاتفاقية ، وقد اتصل وزير الخارجية الايراني عباس علي خلعتبري بنظيره العراقي سعدون حمادي من اجل تنفيذ بنود الاتفاقية وبوجود وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بوتفليقة [118] .

ومن اجل تطبيق المواد التي وردت في اتفاق الجزائر، تقرر تأليف لجنة وزارية ثلاثية من وزراء خارجية العراق الدكتور سعدون حمادي وايران الدكتور عباس علي خلعتبري والجزائر السيد عبد العزيز بوتفليقة ، وكانت اولى اجتماعات تلك اللجنة في 15 آذار 1975 في طهران ، الذي تقرر فيه تأليف ثلاث لجان مشتركة (عراقية – ايرانية –جزائرية)، تتولى الاولى مهمة تخطيط الحدود البرية على اساس بروتوكول القسطنطينية عام 1913 ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود عام 1914 ، اما اللجنة الثانية فمهمتها تحديد الحدود النهرية وفق خط الثالوك ، فيما تولت اللجنة الثالثة مهمة الرقابة على الحدود ومنع التسلل واعمال التخريب – كما ورد نصا

(116)نعيم جاسم محمد ، هديل فائز حسن ، دور الدبلوماسية الجزائرية في انهاء النزاع العراقي – الإيراني وتوقيع معاهدة الجزائر عام 1975 ، مجلة (سر من رأى) ، المجلد 12 ، العدد 47 ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، كانون الأول 2016 ، ص146 .

(117)فلاح خلف محمد ، اتفاقية الجزائر 1975 مقدماتها ونتائجها دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2006 ، ص80 ؛ عبد الرضا هوشنك مهدوى ، منبع قبلي ، ص 357 ؛ علي خوير مطرود الحجامي ، المصدر السابق ، ص 154–158 .

(118) The Calgary Herald " Newspaper " , U.S.A, 11-3-1975 .

في الاتفاق – واتفق ايضا على اجتماع اللجنة الوزارية الثلاثية شهريا لغرض الوقوف على اعمال تلك اللجان [119] .

في 12 حزيران 1975 وتطبيقا لما تم الاتفاق عليه في معاهدة الجزائر الموقعة بين ايران والعراق في الجزائر في 6 اذار من العام نفسه زار صادق صدريه مدير عام الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الايرانية ورئيس الجانب الايراني في اللجنة المشتركة العراقية – الايرانية العاصمة العراقية بغداد ، واتفق صدرية مع المسؤولين العراقيين على وضع اللمسات الاخيرة لمعاهدة الحدود بين البلدين وبروتوكولاتها الثلاث المتعلقة بالحدود البرية والنهرية وغلق الحدود بوجه عمليات التخريب ، وقد جاءت زيارة صدرية تمهيدا لزيارة وزير الخارجية الايرانية عباس علي خلعتبري الذي زار بغداد في 13 حزيران من العام نفسه على رأس وفد كبير لحضور اجتماعات اللجنة الوزارية المنبثقة عن اتفاقية الجزائر ، وقال خلعتبري في تصريح لوكالة الانباء العراقية في مطار بغداد : " ... **احمل تحيات جلالة الشاهنشاه وتحيات الشعب الايراني والحكومة الايرانية الى السيد احمد حسن البكر والشعب العراقي والحكومة العراقية** " [120] ، وقد اكملت اللجنة الوزارية الثلاثية المشتركة مهمتها في بلورة اتفاق السادس من آذار /مارس 1975 لتأخذ شكل معاهدة عرفت بأسم " **معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وايران** " ، وقد وقع عليها في بغداد في 13 حزيران 1975 ، وقعها عن الجانب العراقي وزير الخارجية الدكتور سعدون حمادي ، وعن الجانب الايراني وزير خارجيتها الدكتور عباس علي خلعتبري ، وبحضور وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بوتفليقه ،كونه الطرف الضامن للاتفاقية [121] .

وبشأن حل قضية الحدود بين العراق والكويت قال عباس علي خلعتبري في تصريح ادلى به الى وكالة الانباء الايرانية في 15 تموز 1975: " **ان ايران لم تتلق اي طلب للتوسط بين العراق والكويت** " ، ولكنه اوضح ان الدول العربية في وضع افضل وتملك امكانيات اكبر من ايران لكي تؤدي دور الوساطة بين البلدين الذين يختلفان على الحدود ، واكد ان ايران كدولة جاره للبلدين تود ان يسود التفاهم والمودة بين اصدقاءها وجاراتها ، وقال خلعتبري : " **لقد جرت محادثات جانبية بين عدد من وزراء خارجية منطقة الخليج العربي وتبودلت الآراء بصورة**

---

(119) فلاح خلف محمد ، المصدر السابق ، ص 83–84 .

(120) مقتبس من : "الجمهورية " (جريدة) ، بغداد ، العدد 2359 ، 13 تموز 1975 .

(121) " الثورة " (جريدة) ، بغداد ، العدد 2112 ، 1975/6/23 .

اولية وستستمر المشاورات في المستقبل ان شاء الله " ، واضاف قائلا : " **ان الخليج لابد ان يكون خاليا من الاساطيل البحرية الاجنبية ، وان وزراء خارجية دول الخليج ناقشوا خلال مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الذي عقد في جدة قضايا الخليج ، وان المحادثات ستستؤنف فيما بعد** " [122] ، وقد طلب منه التعليق على الحقيقة القائلة بان الخليج هو البحر الوحيد التي يمكن للسفن دخوله من دون الحصول على اي تصاريح ، وعما اذا كانت هناك اي امكانية لان تضع دول الخليج القواعد لتنظيم الدخول اليه قال خلعتبري : " **ان المرور الحر خلال المضائق يتم تطبيقا لقواعد الملاحة الدولية ، ولكن اذا كنا نقصد بهذا السؤال مضيق الدردنيل فاننا يجب ان نتذكر ان عرض هذا المضيق يقل عن اربعة وعشرين ميلا ، بينما يصل اتساع مضيق هرمز الى اكثر من اربعة وعشرين ميلا** " [123] .

على الرغم من توقيع اتفاقية الجزائر بين البلدين الا ان النقطة الاكثر حساسية التي تقاطعت عندها العلاقة بين البلدين هي سياستهما تجاه الخليج العربي ، فقد ابدى العراق تخوفه من سياسة ايران التوسعية تجاه الخليج العربي ولا سيما بعد عام 1976 ، وقد انتقدت ايران العراق بشأن تعزيز عروبة الخليج العربي ، وابدت استياءها من تشكيل العراق لعدد من المؤسسات الاكاديمية والاعلامية التي تعنى بهذا الغرض ، ومنها انشاء مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة وتشكيل وكالة انباء الخليج العربي التي كان من المقرر ان تبدأ بثها عام 1978 ، فأعلنت ايران عن احتجاجها الشديد على تلك التسمية ، وفي ظل ذلك الواقع الخاص بالعلاقات العراقية – الايرانية اخذت التطورات الداخلية في ايران تأخذ ابعادا جديدة عام 1977 كان على العراق ان يتعامل معها بحذر كبير ساعده في المحافظة على التوازن في علاقته معها طوال المدة ما بعد عام 1977 [124] .

الخاتمة

بعد دراسة الدور السياسي لوزير الخارجية الايرانية عباس علي خلعتبري خلال المدة (1971-1978) في المحيط الاقليمي العربي تم التوصل الى الاتي :

(122) مقتبس من : " الرأي العام " (جريدة) ، الكويت ، العدد 4215 ، 16 تموز 1975 .
(123) مقتبس من : المصدر نفسه .
(124) علي خوير مطرود الحجامي ، المصدر السابق ، 170 – 171 .

ان شخصية عباس علي خلعتبري وعمله في مناصب سياسية مختلفة قبل توليه منصب وزارة الخارجية قد جعلته دبلوماسيا نشطا مثل سياسة بلاده في كثير من المحافل الدولية والاقليمية ، اذ سبق له ان عمل موظفا رفيع المستوى في وزارة الخارجية ، وامينا عاما لحلف السنتو لمدة ست سنوات ، فضلا عن شغله وكيل لوزير الخارجية ، مما اهله ليمارس دورا مهما في سياسة بلاده الخارجية .

تولى منصب وزارة الخارجية في الوقت الذي قامت ايران باحتلال الجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) في 3-0 تشرين الثاني 1971 التابعة لدولة الامارات العربية المتحدة ، وقد كان موقفه مؤيدا بشكل كبير لسياسة الشاه محمد رضا بهلوي ابان تلك المدة ، وكانت تصريحاته التي ادلى بها في المحافل الدولية حول حق ايران في احتلال الجزر تدل على خضوعه التام لسياسة الشاه كمن سبقه من وزراء الخارجية ومنهم اردشير زاهدي.

اتبع سياسة جيدة مع الدول العربية ولا سيما مع مصر التي كانت علاقاتها مع ايران متميزة في عهد الرئيس المصري انور السادات على عكس العلاقات السيئة مع الرئيس السابق جمال عبد الناصر ، وقد ادى خلعتبري دورا في تنفيذ سياسة الشاه الخارجية فيما يخص دعم مصر لاقامة علاقات مع (اسرائيل) وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد فيما بعد عام 1978.

وعلى مستوى علاقات ايران الخليجية فقد اتبع دبلوماسية ناجحة مع الدول العربية ولا سيما مع دولة الامارات العربية على الرغم من احتلال جزرها الثلاث ، اذ كانت هناك زيارات مستمرة بين البلدين وكانت تصريحاته الهادئة قد ادت الى استمرار البلدين الجارين .

اما طور خلعتبري الدبلوماسي مع المملكة العربية السعودية فقد كانت جيدة ، اذ شهدت عقد اجتماعات مع المسؤولين السعوديين ، كانت اغلبها تصب في امن منطقة الخليج العربي ، لا سيما وان الدولتين تمثلان ثقلاً كبيرا في المنطقة وترتبطان مع الولايات المتحدة بعلاقات تحالف.

وكان له دوراً واضحاً في علاقات بلاده مع البحرين التي كطانت تعدها ايران تابعة لها منذ سنوات سبقت استقلال البحرين عام 1970 ، ولذلك مارس خلعتبري سياسة متميزة مع البحرين من خلال زياراته المتكررة لها ، وكذلك في المحافل الدولية .

اما سياسته مع الكويت فقد كانت متواصلة وعقد لقاءات كثيرة مع المسؤولين الكويتيين خلال توليه منصب وزارة الخارجية ، وكانت تلك الزيارات تصب في تحسين العلاقات بين البلدين الجارين في كثير من اللقاءات التي قام بها خلعتبري الى الكويت والمحافل الدولية .

وكان خلعتبري قد ادى دورا مهما ومتميزا مع سلطنة عمان كون البلدين تربطهما علاقات قديمة ومتميزة ويرتبطان بحدود بحرية ، وقد ادى دورا واضحا في تنفيذ سياسة الشاه تجاه سلطنة عمان ، ولاسيما في مسألة ارسال قوات عسكرية ايرانية الى الاخيرة في عام 1973 بطلب من السطان قابوس بن سعيد سلطان عمانى ، والتي استمرت حتى عام 1976 ، وساهمت في القضاء على حركة تحرير ظفار ذات المبادى الشيوعية .

اما علاقات ايران مع العراق فقد كانت متوترة بسبب المشاكل الحدودية بينهما ، الا ان تلك المشاكل تم حلها بعد توقيع البلدين اتفاقية الجزائر لعام 1975 ، وقد مارس وزير الخارجية خلعتبري دورا كبيرا في تنفيذ تلك الاتفاقية ولقاءاته المستمرة مع المسؤولين العراقيين والجزائريين ، افضت تلك الجهود الى انهاء الخلافات العراقية الايرانية وخمود القضية الكردية في العراق .

يمكن القول ان شخصية عباس علي خلعتبري والدبلوماسية الناجحة التي اتبعها خلال زياراته للدول العربية قد ساعدت على تحقيق الاستقرار في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط الى حد ما ، وبهذا يعد ابرز اهم وزراء الخارجية في ايران ابان تلك المدة ، اذ استمر في منصبه بصفته وزيراً للخارجية في حكومتي امير عباس هويدا وحكومة جمشيد اموزغار والتي كانت قرابة ثمان سنوات ، وتعد مدة طويلة في وزارة الخارجية الايرانية اذا ما قورنت مع اقرانه الذين سبقوه في هذا المنصب .

حرب الفضاء السيبراني في الاستراتيجية الإيرانية

أ.د.عفيف حيدر[125]*

د.ذو الفقار عبود**

نضال شبول***

الملخص:

لقد أصبح الفضاء السيبراني (Cyberspace) عنصراً مؤثراً في النظام الدولي، وكشف عن محاور جديدة للصراع الدولي يعرف بصراع الفضاء الإلكتروني (electronic space) من شأنه أن يسبب خسائر عسكرية واقتصادية فادحة، لهذا أصبح هذا الفضاء يدخل ضمن أولويات السياسة الخارجية للدول، وضمن استراتيجيات الأمن القومي لديها، حيث دفعت التهديدات المتزايدة لأمن الفضاء السيبراني العديد من الدول للعمل على بذل الجهود من خلال إبرام الاتفاقيات الدولية (International agreements) وإصدار القوانين التشريعية، بالإضافة إلى التعاون والتنسيق الدائم مع الأجهزة الدولية للحد من هذه التهديدات.

تناولت الدراسة معرفة مصطلحات الأمن السيبراني والفواعل في الفضاء السيبراني وأنماط الحرب السيبرانية.

سيتم التركيز في الدراسة على وسائل وأهداف الردع والهجوم الالكتروني والاستراتيجية السيبرانية الدولية والاستراتيجية الأمنية الإيرانية (Iranian security strategy).

وتوصلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات أهمها أن الغلبة في الفضاء السيبراني لمن يملك التقنيات المتقدمة، وأوصت أنه يجب ربط العمليات السيبرانية الهجومية بشكل وثيق بالقانون الدولي.

الكلمات المفتاحية: الفضاء الالكتروني، الأمن السيبراني، الصراع السيبراني، الهجمات السيبرانية، الجوسسة الإلكترونية.

*أستاذ في قسم الاقتصاد والتخطيط، اختصاص علاقات دولية، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، اللاذقية.
**مدرس في قسم الاقتصاد والتخطيط، كلية الاقتصاد، جامعة طرطوس، طرطوس.
***طالب ماجستير في قسم الاقتصاد والتخطيط، اختصاص علاقات دولية، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، اللاذقية.

Cyberspace warfare in Iranian strategy

*Mr. Dr. Afif Haider[126]

** Dr. Zoulfikar Abbou

*** Nidal shaboul

ABSTRACT:

Cyberspace has become an influential element in the international system, revealing new axes of international conflict known as the cyberspace conflict, which would cause huge military and economic losses, That is why this space has become part of the priorities of foreign policy of countries, and within their national security strategies, as threats have prompted Many countries are working on making efforts by concluding international agreements and issuing legislative laws, in addition to cooperation and permanent coordination with international bodies to reduce these threats.

The study dealt with knowledge of cybersecurity terms, actors in cyberspace, and patterns of cyberwarfare.

The study will focus on the means and objectives of deterrence, cyberattack, international cyber strategy, and Iranian security strategy.

The study reached results and recommendations, the most important of which is that the predominance in cyberspace is for those who possess advanced technologies, and it recommended that offensive cyber operations should be closely linked to international law.

Keywords: cyberspace, cyber security, cyber conflict, cyber attacks, electronic espionage.

مقدمة:

تعد الحرب السيبرانية إحدى أدوات الجيل الخامس للحروب، إذ أخذت حيز في الوقت الحاضر، بسبب كلفتها القليلة للجهة المهاجمة بخلاف الجهة المستهدفة التي تكون منشآتها ومواقعها الحيوية وبناها التحتية في مرمى بين طرفي الصراع، وأن ميدان الصراع والعمل فيها، هو

*Professor in the Department of Economics and Planning, majoring in international relations, Faculty of Economics, Tishreen University, Latakia.

**Lecturer in the Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tartous University, Tartous.

***Master student in the Department of Economics and Planning, majoring in international relations, Faculty of Economics, Tishreen University, Latakia.

الفضاء السيبراني إذ تستخدم عبر هذا الفضاء الأسلحة السيبرانية من برمجيات وفايروسات ذات قدرة تدميرية ضد الجهة المستهدفة، لذا سعت الدول ذات القدرات السيبرانية إلى تفعيل الأمن السيبراني لما له من أهمية كبيرة لكل فرد ولكل مؤسسة ولكل مجتمع ولكل دولة، فهو مصطلح شامل يطلق على كلاً من أمن المعلومات على شبكة الأنترنت وأمن العمليات الإلكترونية وأمن الشبكات وأمن التطبيقات، وهو عبارة عن خطوات الدفاع عن البيانات والمعلومات على جميع الأجهزة الإلكترونية المرتبطة بشبكة الأنترنت من الهجمات الضارة وعمليات القرصنة وسرقة البيانات والتخريب.

ويطبق الأمن السيبراني في جميع العلميات والتطبيقات الإلكترونية من المواقع على شبكة الانترنت إلى البنوك والمصارف والحسابات البنكية إلى عمليات الأقمار الصناعية والعلميات العسكرية والتحكم بالطائرات المسيّرة.

ومن هذا المنطلق عمدت الدول والحكومات والشركات الكبيرة إلى إحداث أقسام جديدة متخصصة في الأمن السيبراني وأمن المعلومات وأمن العلميات، ومثلما لكل دولة قوة عسكرية واقتصادية ويتم ترتيب الدول حسب الأقوى، أيضاً تم ابتكار قوة الدولة السيبرانية وقدرتها على حماية نفسها وحماية أمنها الإلكتروني.

وتعتبر إيران من أولى الدول الإقليمية التي دشنت حضورها في الفضاء الإلكتروني منذ عام 1993، وسبقت غيرها في الوصول إلى شبكة الإنترنت والتكنولوجيا الإلكترونية، وسرعان ما بدأت في تبني نهجاً من السيطرة المركزية على المعلومات بكل الجوانب.

الدراسات السابقة:

1- دارسة (محمود، محمد سعد،2020) بعنوان: الحرب السيبرانية أدواتها، وقودها، خسائرها.

هدفت الدارسة إلى التعريف بالحرب السيبرانية، واستعراض تاريخ ومراحل تطورها، وبيان مدى خطورتها وآثارها على الدول والشعوب، وافترضت الدارسة أن الحروب لم تعد مقتصرة على استخدام الأسلحة الفتاكة التي تحملها الطائرات أو المدرعات أو الجنود والتي توشك أن تختفي وراء حروب أكثر فتكاً هي الحروب الالكترونية، وقد تناولت الدارسة الطرق والتقنيات الهجومية المستخدمة في حروب الفضاء الإلكتروني، مع التفصيل في أهم أنواع البرامج الخبيثة المستخدمة في هذه الهجمات، كما تضمنت الدراسة تعريفاً بأهم الطرق والوسائل الإلكترونية المتاحة للحماية من هذه الهجمات، وخلصت الدراسة أن الوسائل المستخدمة في هذه الحروب تشهد تطوراً

متسارعاً في أدواتها وبرمجياتها ما يستوجب الاستمرار في تطوير المنظومات المضادة وتطوير منظومات شاملة من أجل الحماية من هذه الهجمات.

2- دراسة (رشاد، 2022) بعنوان: التهديدات الهجينة في العلاقات الدولية "السيبرانية والذكاء الاصطناعي".

هدفت الدارسة إلى دارسة التهديدات الأمنية في العلاقات الدولية طبيعتها وخصائصها، إضافة الى مفهوم السيبرانية والذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على العلاقات الدولية واعتمدت الدارسة على المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدارسة إلى نتائج أهمها: إن التقدم التكنولوجي والتقنيات الحديثة فرض وسائل جديدة على العمليات العسكرية وبالتالي زيادة التهديدات على الأمن القومي للدول.

3- دراسة (صلاح حيدر، عبد الواحد، 2021) بعنوان: حروب الفضاء الإلكتروني، دراسة في مفهومها وخصائصها وسبل مواجهتها.

هدفت الدراسة إلى معالجة موضوع حروب الفضاء الإلكتروني التي يمكن أن تمثل المظهر الجديد لحروب المستقبل واختصت بدراسة مفهوم الحروب الإلكترونية وخصائصها وكيفية مواجهتها، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها أن الفضاء الإلكتروني يمكن أن يكون ميدان الحروب المستقبلية بدلاً من ميدان الأرض وأنه لا يوجد تنظيم قانوني صارم لهذه الحروب، وأهم التوصيات التي وضعتها الدراسة هي ضرورة تطوير استراتيجيات جديدة في الدول العربية تتوافق مع التحديات الأمنية للعصر الرقمي.

4- دراسة (حياة، حسين، 2021) بعنوان: الفضاء الإلكتروني وتحديات الأمن العالمي.

تناولت الدراسة الفضاء الإلكتروني كمحور جديد للصراع الدولي، من شأنه أن يسبب خسائر فادحة اقتصادية أو عسكرية أو اجتماعية أو سياسية، وتوضح أن أهم التهديدات التي تدار في الفضاء الإلكتروني هي الإرهاب الإلكتروني والجريمة المنظمة مما جعلهما تحديات للأمن العالمي، كما تقترح الدراسة إطاراً نموذجياً لتعزيز الأمان في الفضاء الإلكتروني ويشمل كافة النواحي سواء الإستراتيجية أو التشريعية أو التنفيذية، وخلصت الدراسة لنتائج أهمها أن العصر الذي نعيشه هو عصر رقمي بامتياز وأن التدابير التقنية التي تتخذ لمواجهة هذا النوع من الانتهاكات في الفضاء الإلكتروني غير قادرة على مكافحة هذا النوع ومن هنا تبرز أهمية وجود إطار تشريعي وطني في ظل تنسيق إقليمي يستكمل بتعاون دولي.

Robinson, Michael, 2015) Titled: Cyber Warfare, Issues and
5- study(Challenges.

- دارسة (روبنسون، مايكل، 2015) بعنوان: الحرب السيبرانية، قضايا وتحديات.

سعت الدراسة إلى البحث في مفهوم الحرب السيبرانية ووضع صياغة محددة لها وتحديد حدود الفضاء الالكتروني والتفريق بين أهداف الهجمات الالكترونية العسكرية والمالية وخلصت الدراسة إلى أنه هناك جوانب تقنية في الحرب السيبرانية لا يمكن تجنبها إذ لا يمكن حصرها بالأبعاد العسكرية فلا بد من تطوير برمجيات الكترونية حديثة.

مشكلة البحث:

تتبع مشكلة البحث من الآتي: تطرح بين الحين والآخر جملة من الاتهامات المتبادلة بين أطراف الصراع، حول الاستهداف السيبراني ضد المواقع الحيوية والبنى التحتية لكل طرف مما يسبب دمار وإنهاك وإبطاء في تلك المؤسسات الحيوية، وعليه ستكون الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي الحرب السيبرانية من حيث نشأتها ومفهومها والمفاهيم المقاربة لها؟

ما هي وسائل وأهداف الحرب السيبرانية؟

ما هي الاستراتيجيات السيبرانية الدولية؟

ما هي التوجهات الاستراتيجية لإيران في طرح استراتيجيتها السيبرانية؟

أهداف البحث: الهدف من البحث هو: معرفة المصطلحات المتعلقة بالفضاء السيبراني، والتعرف على أنماط الحرب السيبرانية وأهدافها، والفواعل المؤثرة فيها واستراتيجية الحروب الالكترونية، والقدرات الأمنية السيبرانية الإيرانية.

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية: معرفة شاملة حول موضوع الدراسة سواء على مستوى الدولة أو الفرد، حيث معرفة مدى خطورة الحروب الإلكترونية وكيفية مجابهتها وتحصين الفضاء الإلكتروني وتحقيق الأمن السيبراني، ومعرفة مدى خطورتها على الأمن القومي والبحث عن أساليب لكيفية مواجهة هذه الحروب.

الأهمية العملية أو التطبيقية: دراسة وفهم الحروب الإلكترونية هي أهمية بالغة، وتوجه الدول لاعتماد الهجمات الإلكترونية في تكتيكاتها واستراتيجياتها فيما يخص علاقاتها بالدول الأخرى،

وبالتالي العمل من أجل تطوير استراتيجيات تتبنى وتوظف الأساليب الحديثة من أجل التصدي لأي هجمات متوقعة من هذا النوع.

فرضية البحث: كلما زاد التطور التكنولوجي كلما أدى لزيادة الحروب الإلكترونية في ميدان الفضاء الإلكتروني كلما أثر ذلك على أمن الدول، أي أن هناك علاقة بين زيادة التطور التكنولوجي وزيادة الحروب الإلكترونية.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهجين:

المنهج الوصفي التحليلي: يقوم المنهج الوصفي التحليلي، على وصف وتحليل ماهية الأمن السيبراني بتحليل واقعي والتعرف على الإستراتيجية الإيرانية في مجال الأمن السيبراني، للوصول إلى النتائج واقتراح التوصيات.

أسلوب دارسة الحالة: وقد استخدم في الدارسة من خلال اعتماد إيران كنموذج لنوضح من خلاله مدى تأثير الأمن السيبراني في الاستراتيجية الأمنية ومدى تأثير هذه الحروب على أمن الدول باستراتيجياتها المختلفة.

محددات البحث:

المحددات الموضوعية: التعريف بالأمن السيبراني وأهدافه واستراتيجية الدول الأمنية.

المحددات المكانية: الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

المحددات الزمانية: الفترة من 2010 إلى 2022.

1- الفضاء السيبراني:[127]

يطلق عليه العالم الافتراضي لأنه غير موجود في الواقع المادي، ويتشارك مع عالمنا المادي يتأثر به ويؤثر فيه بشكل معقد، إذ تقوم العلاقة بين العالمين على نظرة تكاملية ويوصف بأنه الذراع الرابع للجيوش الحديثة إلى جوار القوات البرية والجوية والبحرية، وهناك من يرى أنه يمثل البعد الخامس للحرب، كما يعرف على أنه المجال المادي وغير المادي الذي يتكون من عناصر تتمثل في أجهزة الكمبيوتر والشبكات والبرمجيات وحوسبة المعلومات والمحتوى ومعطيات النقل والتحكم ومستخدمو كل هذه العناصر.

[127] نورة شلوش، القرصنة الالكترونية في الفضاء السيبراني «التهديد المتصاعد لأمن الدول»، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2018، 8، المجلد2جامعة بابل، العدد 190.

يعرف أيضاً: المستودع الكبير الذي تجري فيه جميع عمليات التواصل الالكتروني عبر شبكات الحواسب، وهو منظومة من العناصر المتفاعلة فيما بينها والمتكونة من أجهزة الكمبيوتر، أنظمة الشبكات والبرمجيات، حوسبة المعلومات، نقل وتخزين البيانات. [128]

1-1- الفواعل في الفضاء السيبراني:

1- الدول:[129] والتي لديها قدرة كبيرة على تنفيذ هجمات سيبرانية، وتطوير البنية التحتية وممارسة السلطات داخل حدودها.

2-الفاعلون من غير الدول: ويستخدم هؤلاء القوة السيبرانية لأغراض هجومية، و قدرتهم على تنفيذ أي هجوم سيبراني مؤثر تتطلب مشاركة ومساعدة أجهزة استخباراتية متطورة، ويمكنهم اختراق المواقع الإلكترونية واستهداف الأنظمة الدفاعية.

3-الأفراد:[130] حيث يملكون معرفة إلكترونية ويستطيعون توظيفها وتصعب ملاحقتهم والكشف عن هويتهم كما أن هناك أفراد مختصون في أعمال القرصنة، أو الجرائم السيبرانية وسرقة المعلومات والبيانات الشخصية، أو استغلالها لتحقيق مصالحهم.

4-المنظمات الإرهابية و الإرهاب السيبراني:[131] تعد المنظمات الإرهابية من أبرز الفواعل الدولية خاصة بعد أحداث أيلول عام2011 حيث تستغل الفضاء السيبراني في عمليات التجنيد والتعبئة والدعاية وجمع الأموال والمتطوعين، كما تحاول جمع المعلومات حول الأهداف العسكرية وكيفية التعامل مع الأسلحة وتدريب المجندين الجدد.

5-المجموعات الافتراضية:[132] تعرف بالقراصنة المجهولون وهم جماعات احتجاجية منتشرة حول العالم داخل الفضاء السيبراني لهم أهداف سياسية منها توزيع المعلومات السرية وتشويه المواقع وتوليد احتجاجات حول القضايا السياسية.

---

128 محمد وائل القيسي، مستقبل الامن الاستراتيجي العالمي في ظل التحديات التكنو – معلوماتية والفضاء السيبراني، مجلة دراسات إقليمية، مجلة الموصل، العدد 44، السنة 14، نيسان 2020، ص44-54.

129 زروقة، إسماعيل. الفضاء السيبراني والتحول الرقمي في مفاهيم القوة والصراع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، الجزائر، مجلد 8، العدد1، ص2021، 1016-1031.

130 طاله، لامية. التهديدات والجرائم السيبرانية، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، الجزائر، مجلد 4، العدد2، ص2020، 56-69.

131 طاله، لامية. التهديدات والجرائم السيبرانية، مرجع سابق، ص56-69.

132 العبودي، علي. هاجس الحرب السيبرانية على السلم والأمن الدوليين، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد23بغداد، المجلد 17، ص2019، 89-118.

6-الشركات متعددة الجنسيات:[133] تمتلك بعض شركات التكنولوجيا موارد للقوة تفوق قدرة بعض الدول، ولا تنقصها سوى شرعية ممارسة القوة التي مازالت حكراً على الدول.

1-2- التحديات الأمنية للدول في الفضاء السيبراني:

1 - استهداف البنية التحتية للدول:[134] سواء كانت مدنية أو عسكرية بهجمات إلكترونية مثل محطات الطاقة والوقود والخدمات المالية والمصرفية ونظم الاتصالات والمواصلات والمؤسسات العسكرية ومحطات الطاقة النووية.

2- السيطرة على الأنظمة العسكرية وتعطيلها وإتلافها:[135] من خلال قيام قراصنة محترفين أو جيوش نظامية إلكترونية ووكلاء سيبرانيين بشن هجمات إلكترونية بغرض السيطرة على نظم القيادة والسيطرة عن بعد، مما يؤدي إلى إخراج منظومات الأسلحة عن سيطرة القيادة المركزية، وإعادة توجيهها نحو أطراف داخلية أو ضد دول صديقة، والسيطرة على الطائرات من دون طيار، أو الغواصات النووية، أو السيطرة على الأقمار الصناعية العسكرية.

3- جمع معلومات اقتصادية استخباراتية: عن طريق اختراق قواعد البيانات المالية والمصرفية وقواعد بيانات الشركات والبنوك وجمع المعلومات التي قد تؤثر على الأمن الوطني للدول، والتجسس على المسؤولين الماليين ووزراء المالية ورؤساء الشركات الكبرى.

معنى كلمة سايبر cyber:[136]

في قاموس المورد هو اسم مشتق يعني علم التحكم الآلي أو علم الضبط.

2- الأمن السيبراني:[137]

هو عبارة عن التقنيات الالكترونية المستخدمة لحفظ سلامة الشبكات والبرامج والبيانات من الوصول غير المصرح به. **2-1-- أبعاد الأمن السيبراني:**[138]

---

133 زروقة، إسماعيل. الفضاء السيبراني والتحول الرقمي في مفاهيم القوة والصراع، مرجع سابق، ص1016-1031.

134 إيهاب خليفة، "تنامي التهديدات السيبرانية للمؤسسات العسكرية"، مجلة اتجاهات الأحداث، العدد22، أكتوبر 2017، ص56.

135 أميرة عبد العظيم، محمد عبد الجواد، "المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام"، مجلة الشريعة والقانون، ج3 ، العدد35، الامارات العربية المتحدة، 2020، ص 415 - 416.

136 حيدر ناظم عبد علي، رباب محمود عامر، التنظيم القانوني للهجمات السيبرانية على المنشآت ذات القوى الخطرة، مجلة الكوفة، جامعة الكوفة، العدد47، 2019، ص 109.

137 p.s. seemma, s. nandhini, m. sowmiya, over view of cyber security, international journal of advanced research in computer and communication engineer, ing, article in ijarcce, volume7, issue 11, November, 2018, p2.

1- البعد العسكري: ربط الوحدات العسكرية بعضها البعض عبر شبكات عسكرية في الفضاء الالكتروني لسهولة لمعلومات وإعطاء الأوامر واصابة الأهداف بدقة.

2- البعد الاقتصادي: تخزين البيانات والمعلومات وتطوير الصناعات وتحريك الاقتصادات وربط البنوك والمصارف والأسواق المالية.

3- البعد الاجتماعي: دور الانترنيت في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها.

4- البعد السياسي: دورها في تحقيق أهداف سياسية بكل أشكالها.

5- البعد القانوني: التطورات التكنولوجية تفرض مواكبة التشريعات القانونية لها من خلال معرفة القانوني وغير القانوني منها بما يسمى الجريمة السيبيرية.

القوة السيبرانية:[139]

القدرة على القيام بنشاط سيبراني مؤثر في الفضاء الالكتروني، القدرة على تحقيق مجموعة من الأهداف والتأثير على الأحداث على أنها الموارد البشرية والمادية المتاحة، ضمن بيئة استراتيجية يمكن استخدامها لإحداث تأثير في الفضاء السيبراني أو من خلاله.

الجوسسة الإلكترونية:[140]

يعني التجسس السيبراني لاختراق أجهزة الكمبيوتر والمواقع الإلكترونية التابعة للدولة المناوئة أو الخصم بهدف سرقة معلومات سرية، للحصول على بنك معلومات هائلة عن المنظومات والأسرار العسكرية والسياسية والأمنية والاقتصادية والصناعية، والتي تعتمد في عملها على وسائل ومنظومات التواصل والاتصال التكنولوجي الحديث داخل الدول.

الصراع السيبراني:[141]

---

138 عبد الفتاح بيومي، مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والانترنت، دار الكتب القانونية، المحلة الكبرى، مصر، 2007 ص198.

139 Robert “Jake” bebber, cyber power and cyber effectiveness: an analytic framework, comparative strategy an international journal, routledge, taylor & francis group, volume 36, November 5, 2017, p 4.

140 شادي عبد الوهاب منصور، حروب الجيل الخامس: أساليب "التفجير من الداخل" على الساحة الدولية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2019 ص106.

هو تعارض بين دول ضمن نطاق القدرات السيبرانية في الفضاء السيبراني من أجل تحقيق أهداف يسعى إليها كل طرف.

3- الدفاع والردع في الاستراتيجية السيبرانية:

3-1- الدفاع السيبراني:[142]

هو آلية دفاع لشبكة الكمبيوتر تشمل الاستجابة للإجراءات الفعالة من أجل حماية البنى التحتية الحيوية وتأمين المعلومات والحفاظ عليها للمنظمات والهيئات الحكومية والشبكات الأخرى، ويركز الدفاع السيبراني على المنع والكشف، وتوفير الاستجابة في الوقت المناسب ضد الهجمات السيبرانية من أجل منع العبث بالبنى التحتية أو المعلومات.

أهداف الدفاع في الفضاء السيبراني:[143]

1 – حماية الأهداف العسكرية: وتشمل تأمين نظم الإدارة والمراقبة ونظم التحكم والسيطرة، ونظم توجيه الأسلحة وقطاع الاتصالات الحربية والأسلحة الآلية القيادة مثل الطائرات من دون طيار، وحماية المنشآت العسكرية والحيوية.

2 – حماية البيانات العسكرية: تشمل معلومات حول أفراد القوات المسلحة كالأسماء والرتب والمرتبات والوظائف داخل الجيش وأماكن الإقامة الشخصية، وخطوط التسليح وتصميمات الأسلحة وخرائط انتشار القوات وتوزيع الأسلحة.

3 – حماية البنية التحتية الحرجة: مثل قطاع الاتصالات والمواصلات ومحطات الطاقة، وقواعد البيانات الحكومية وخدمات الحكومات الذاتية والبنوك والمؤسسات المالية.

4 – دعم وحدات الحرب الإلكترونية: تلك الوحدات الخاصة بإدارة الحروب السيبرانية للدول.

5 – تحقيق الردع الإلكتروني: من خلال رفع تكلفة الهجوم الإلكتروني للدولة المعتدية، عبر إنشاء نظم دفاع إلكترونية صعبة الاختراق.

3-2- الردع السيبراني:[144]

---

[141] alexander kosenkov, cyber conflict a new global threat, future internet, mdpi, 2016, p1.

[142] darko galinec, darko mozink and boris, I bid, p 4.

[143] كلاع، شريفة. الأمن السيبراني وتحديات الجوسسة والاختراقات الإلكترونية للدول عبر الفضاء السيبراني، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية الجزائر، المجلد15، العدد1، ص 292- 314.

هو التلصص الإعلامي والاستعراض التكنولوجي والمحاكاة الاستراتيجية لإنشاء صورة رقمية مفرطة لهيمنة دولة ما سيبرانياً عبر نطاق الفضاء السيبراني لردع الخصم سيبرانياً.

أساليب الردع السيبراني الوقائي:[145]

1 – الكشف المبكر عبر الهجمات في وقتها الحقيقي: من خلال استخدام حساسات على الشبكات والبرامج والتطبيقات، وبداية مواجهتها واحتواءها قبل أن تبدأ نشاطها في الشبكة أو النظم المستهدفة.

2 – الهجوم السيبراني الاستباقي: من خلال استخدام ونشر الديدان البيضاء وهي برامج قادرة على اكتشاف التطبيقات الضارة وتدميرها قبل توظيفها في إطلاق هجمات سيبرانية وتدمير أدوات وبرمجيات القراصنة، وتحديد هوية ومصدر الهجمة، وإطلاق هجمة إلكترونية مضادة تعرف بالاختراق العكسي.

3 – التضليل والإخفاء والخداع: عن طريق إخفاء هويات الأهداف الاستراتيجية للدولة على الانترنت وتضليل الخصم أثناء محاولة الوصول إليها أو اختراقها.

4– مفهوم السيبرانية:

4–1– تعريف السيبرانية لغةً:[146]

هي مصطلح يوناني الأصل "kybemetes" ورد في مؤلفات الخيال العلمي ويعني القيادة والتحكم عن بعد.

في قاموس مصطلح الأمن المعلوماتي السيبرانية هي: هجوم عبر الفضاء السيبراني يهدف إلى السيطرة على المواقع الإلكترونية، أو البنى المحمية الكترونياً لحمايتها أو تدميرها.

4–2– الهجمات السيبرانية اصطلاحاً:[147]

---

[144] Stefan soesanto and max smeets, cyber deterrence: the past, present and future, center for security studies (css), Switzerland, 2021.

[145] ، أكتوبر 218، عدد 54 خليفة، إيهاب. الصراع الأمريكي – الصيني على التكنولوجيا الفائقة الذكاء، مجلة السياسة الدولية، مجلد 2019، ص91.

[146] العيسى طلال، عناب عدي، المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، الأردن، مجلد 19، العدد 1، 2019، ص82–95.

مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الدولة للهجوم، على نظم المعلومات بهدف التأثير والإضرار بها، والدفاع عن نظم المعلومات الخاصة بالدولة المهاجمة، تقوم بها دولة ضد دولة أخرى.

4-3- أقسام الهجمات السيبرانية:[148]

1 – الاختراقات التي تستهدف جمع المعلومات (التجسس الرقمي).

2 – الهجمات على الأنظمة الأجنبية لإيقاف شبكات الخصوم أو إتلافها، مثل الهيئات الحكومية والأهداف الرمزية

والبنية التحتية الحيوية.

5- مفهوم الحرب السيبرانية:[149]

في الإطار العام تشن ضد كيانات محددة بهدف تعطيلها والحفاظ على مجال المعلومات من أي اعتداء سيبراني من طرف الخصم باستخدام الوسائل التكنولوجية والمعلوماتية المتطورة.

5-1- خصائص الحرب السيبرانية:[150]

1- حرب رقمية ذات تقنية متطورة، وهي قمة التطور الذي بلغته ثورة المعلومات وبوابتها الحاسبة الإلكترونية التي شكلت بدورها الأداة المحورية لهذا النوع من الحروب والميدان الرئيسي لها.

2- حرب لا تناظرية: فلا تحتاج الدول إلى تخصيص ميزانيات ضخمة لإنتاج أسلحتها أسوة بالأسلحة المستخدمة في النزاعات التقليدية ذات الكلفة العالية وأنها ذات تكلفة متدنية نسبة للأدوات اللازمة لشنها.

3- تمتع المهاجم بأفضلية واضحة في حروب الانترنت على المدافع فتتميز بالسرعة والمرونة والمراوغة وفي بيئة مماثلة يتمتع بها المهاجم بأفضلية.

---

147 العيسى طلال، عناب عدي، المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي، مرجع سابق، ص82-95.

148 علاء الدين فرحات، "الفضاء السيبراني: تشكيل ساحة المعركة في القرن الحادي والعشرين"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ص93، ديسمبر 2019، العدد3، مجلد10.

149 أميرة عبد العظيم محمد، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص 378.

150 العبودي، علي عبد الرحيم. هاجس الحروب السيبرانية وتداعياتها على الأمن والسلم الدوليين، مرجع سابق، العدد57، ص 99-101.

4- حرب هلامية الشكل والملمح: فهي متعددة بميادينها، متنوعة ومتطورة بوسائلها المرتبطة بأكثر المجالات التقنية تطوراً وهي تطال بتدميرها أكثر المواقع السيادية والحساسة تحصيناً وبعداً عن دائرة القتال.

5- تمتاز بقوة تدميرية لا تصاحبها دماء وأشلاء، إذ تتضمن التجسس ثم النسف لكن لا دخان ولا غبار فيتم التدمير بوابل من الفيروسات.

5-2- أنماط الحرب السيبرانية:[151]

1: الحرب السيبرانية الباردة منخفضة الشدة: هي صراع مستمر بين الفاعلين المتنازعين، وقد تكون ذا طبيعة ممتدة، ودائمة النشاط العدائي أو غير السلمي، وعميقة الجذور ومتداخل، ولها نواح متعددة ثقافية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، منها شن الحروب النفسية، والاختراقات المتعددة، والتجسس، وسرقة المعلومات، وشن حرب الأفكار، والتنافس بين الشركات التكنولوجية العالمية وأجهزة الاستخبارات ومثالها الصراع العربي الصهيوني.

2: الحرب السيبرانية متوسطة الشدة: حيث يتحول فيها الصراع إلى ساحة موازية لحرب تقليدية دائرة على الأرض، قد تمهد لعمل عسكري، هنا تدور حروب الفضاء الإلكتروني عن طريق اختراق المواقع الإلكترونية وتخريبها، وشن حرب نفسية ضد الخصوم، وغيرها، برزت خلال الحرب بين حزب الله والكيان الصهيوني في العام.2006

3: الحرب السيبرانية الساخنة مرتفعة الشدة: لم يشهد العالم هذا النوع من الحروب، وإن كانت احتمالات حدوثها واردة في المستقبل مع تطور القدرات التكنولوجيا، ينطوي هذا النمط على سيطرة البعد التكنولوجي على إدارة العمليات الحربية.

5-3- وسائل الحرب السيبرانية:[152]

1- لغة الاستعلام الهيكلية: وهي الحقن أو البرمجة النصية للمواقع من أجل تشويه صفحات الويب أو اتلافها إذ يستخدم هذا الشكل من الفيروسات المواقع لبضع ساعات أو أيام.

---

[151] غريب، حكيم؛ شرقي، صبرينة. تداعيات الحرب الإلكترونية على العلاقات الدولية: دراسة في الهجوم الإلكتروني على إيران (2010-2020) ص: 92-107.

[152] زينب، شنوف، الحرب السيبرانية في العصر الرقمي: حروب ما بعد كلاوزفيتش، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر، المجلد9، العدد2، يوليو 2020، ص92.

2- الحرمان من خدمة الموزع: هي محاولة لجعل مورد الحاسوب غير متوفر للمستخدمين المقصودين به من خلال هجمات منسقة لأجهزة الحاسوب أو أجهزة أخرى وإن الهدف الرئيسي هو التعطيل المؤقت للخدمة.

3- الاختراقات: هذا الأسلوب يعتمد على برامج فعالة لسرقة المعلومات الحساسة من المواقع الأمنية وتكون لهذه الأساليب آثار مدمرة ومهددة للمصالح الوطنية والقومية للدولة المستهدفة.

4- التسلل: يستخدم أكثر البرامج الضارة من أجل اختراق الشبكات المستهدفة، ومن أهم أساليب التسلل هي: (القنابل المنطقية، الديدان، الفايروسات) ويسبب الحاق الضرر في الجهاز المضيف وإرساله إلى الخوادم البعيدة.

5-4- أنواع الأسلحة السيبرانية:[153]

- فايروسات الحاسوب: برمجيات خبيثة صنعت من أجل تغيير خصائص الملفات التي تصيبها لتقوم بتنفيذ بعض الأوامر إما بالإزالة أو التعديل أو الحذف أو التخريب.

- الديدان: برامج صغيرة تتكاثر بنسخ نفسها عن طريق الشبكات هدفها هو العمل التخريبي، مثال على ذلك قطع الاتصال بالشبكة أو سرقة البيانات الخاصة وتستهدف الشبكات المالية مثل شبكات البنوك.

- أحصنة طروادة: برنامج صغير يختبئ في برنامج كبير، يقوم على نشر دودة أو فايروس يعمل على مسح آثاره ويهدف على أضعاف قوى الدفاع واختراق جهاز الحاسوب وسرقة بياناته.

- القنابل المنطقية: برمجيات يتم زرعها داخل النظام أو البرنامج والهدف هو التحكم في الجهاز بصورة تامة أو اتلافه.

- البرمجيات الخبيثة مثل «اريد البكاء»: تستهدف الكيانات الاقتصادية وليست الأفراد وذلك لأن المؤسسات هي الأقدر على دفع الفدية.

- الفايروسات الالكترونية: ومنها فيروس "ستاكسنت" وهو أخطر أنواع الأسلحة السيبرانية التي تم اكتشافها في عام 2009

وفيروس "دوكو" تم اكتشافه 2011 بواسطة معامل التشفير والأمن الالكتروني التابعة لجامعة بودابست، وفيروس "فليم" تم اكتشافه 2012 بواسطة فريق الاستجابة والطوارئ الإيراني.

---

[153] 1 إيهاب خليفة، مجتمع ما بعد المعلومات: تأثير الثورة الصناعية الرابعة على الامن القومي، العربي للنشر والتوزيع، ط، القاهرة، 2019ص، 116-119.

6- الاستراتيجية السيبرانية:[154]

هي تطوير وتوظيف القدرات اللازمة للعمل في الفضاء السيبراني لتحقيق أو دعم تحقيق الأهداف عبر عناصر القوة الوطنية وتعتمد على مزيج منظم من الغايات، والوسائل، والطرق لتحقيق أهداف الأمن العسكري والسياسي والاقتصادي والمعلوماتي والوطني الأوسع من خلال الاعتماد على القدرات وتوفير الموارد والتكاليف الواجب اتخاذها لمواجهة المخاطر خاصة السيبرانية.

6-1- الاستراتيجيات السيبرانية الدولية:

تصاغ على مستويات مختلفة كالدفاع "المسلح" والجهات الفاعلة في الدولة المدنية مثل وزارات العدل والداخلية والصناعة والاتصالات، والجهات الفاعلة الاقتصادية كالشركات.

تختلف الاستراتيجيات السيبرانية تبعا لمعايير محددة:[155]

1 – الثقافة الاستراتيجية التي تعتمد على المعتقدات المشتركة والتصورات والتاريخ والهوية الجماعية والعلاقة مع الدول الأخرى، ومدى قبول المعايير الدولية.

2 – توصيف التهديدات والتحديات والأولويات.

3 – طبيعة الدولة: دولة كبيرة أو صغيرة، وهل لدى الدول الصغيرة الأهداف نفسها مثل الدول الكبيرة؟

4 – تأثير الدول المسيطرة: هل صيغت العديد من الاستراتيجيات الوطنية في السنوات الأخيرة على غرار النماذج التي

فرضتها الدول المهيمنة؟ وهل يوجد تأثير وانتشار لقواعد ومبادئ تفرضها هذه الدول المهيمنة؟

5 – يعتمد تطوير المعايير الدولية للأمن السيبراني اعتماداً كبيراً على الاستراتيجيات الوطنية الكبرى.

6-2- استراتيجيات الحروب الإلكترونية:

1- استراتيجية عسكرة التكنولوجيا:[156]

---

154 زينب شنوف، الحرب السيبرانية في العصر الرقمي: حروب ما بعد كلاوزفيتش، مرجع سابق، ص92.

155 جوزيف هينروتين وآخرون، حرب واستراتيجية نهوج ومفاهيم، ترجمة أيمن منير، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، الجزء الثاني، 2019 ص71-72.

تعطيل وإفساد المعلومات بغرض زرع وسائل التجسس وتوجيهها ضد الطرف المقصود بالهجوم، وتتخذ أساليب تتمثل في:

الهجوم الإلكتروني لمهاجمة الأفراد والمرافق، والحماية الإلكترونية لحماية الموظفين والمنظمات من أي هجمات إلكترونية

ودعم الحرب الإلكترونية للتعرف على الأهداف المباشرة والتخطيط لإدارة العمليات مستقبلاً.

2- استراتيجية اختراق المنظومة الاقتصادية:[157]

من أخطر صورها:

التجسس على القطاع الصناعي.

تعطيل قطاعي التجارة والخدمات في الدول المستهدفة.

3- إستراتيجية الهيمنة الفكرية الثقافية:[158]

أي الغزو الثقافي أو الفكري من خلال اتخاذ السبل التالية:

- نشر القيم الاستهلاكية والتفتيت الهوياتي للأفراد.
- التأثير في التعددية الثقافية عن طريق عولمة الإعلام من خلال أفلام سينمائية ومواد إعلامية.

7- حرب الفضاء في الاستراتيجية الأمنية الإيرانية:

7-1- استراتيجية الهجمات السيبرانية الإيرانية:

منذ 2005 تأسس ما يسمى "جيش فضاء إيران السيبراني" ضمن عقيدة ترتكز على ركيزتين:[159]

---

156 خينش، ماجدة، الحروب الإلكترونية وتأثيرها على سيادة الدول، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، العدد 7 يناير 2018.

157 سهيلة، هادي. **الحروب التكنولوجية في ظل عصر المعلومات**، جامعة بسكرة، الجزائر، 2020

158 حسين، حياة. **الفضاء الإلكتروني وتحديات الأمن العالمي**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 1، العدد12، ابريل2021 .

159 فرج، كرار عباس. الحرب السيبرانية دراسة استراتيجية الهجمات السيبرانية بين الولايات المتحدة الامريكية وإيران، مجلة حمورابي للدراسات، السنة 10، ص2021، 195-223.

الركيزة الأولى: حماية الأمن الوطني الايراني من خلال بناء بنية تحتية علمية تكنولوجية واستخبارية تستند على استراتيجية وقائية في الدفاع واستراتيجية استباقية في الهجوم في المجال السيبراني.

الركيزة الثانية: تطوير العديد من المفاهيم والتقاليد القتالية السيبرانية عن طريق تشكيل شبكة معقدة من الجيوش السيبرانية القادرة على شن هجمات سيبرانية متعددة على أهداف محددة في آن واحد.

7-2- الاستراتيجية الأمنية الإيرانية:

تتكون منظومة القدرات السيبرانية الايرانية من قدرات بشرية ومادية ذات كفاءة عالية المستوى في المجال السيبراني ترتبط بأعلى المستويات في الدولة:[160]

1- المجلس الأعلى للسايبر (رئيس الجمهورية): تم تشكيله بأمر من المرشد الأعلى ويضم المسؤولين في الجهات الحكومية الرئيسية، ويشرف على جميع الجهات التي لها علاقة بالمجال السيبراني ويحدد السياسات ومجالات العمل.

2- قيادة الدفاع السايبر (الباسيج، الشرطة الرقمية): وظيفتها دفاعية تهدف لحماية المنشآت الوطنية ضد أي هجوم سيبراني وتتبع الدفاع المدني الذي يعد فرعاً من أفرع القوات المسلحة الايرانية.

3- الجيش السيبراني الإيراني: يهتم بالجانب الهجومي في المجال السيبراني ويتبع لقيادة الحرس الثوري، ويضم خبرات عالية المستوى في مجال تقنية المعلومات لمهاجمة وسائل الإعلام ومصالح الدول الغربية المعادية وأيضاً جمع المعلومات.

4- دعم الفاعلين المعلوماتيين (منصة القيادة والتحكم الرقمي): يعمل الكثير من الفاعلين السيبرانيين من خلال تشكيل شبكة كيانات رقمية من أجل صد الهجمات السيبرانية من القوات الدولية المنافسة وشن الهجمات السيبرانية.

7-3- أهداف البرنامج السيبراني الإيراني:[161]

---

160 احمد بن علي الميموني، الجبهة النشطة: تداعيات المواجهة السيبرانية بين إيران وإسرائيل، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، المملكة العربية السعودية، السنة 12، العدد4، اكتوبر 2020، ص69.

161 Michael Holloway, “Stuxnet Worm Attack on Iranian Nuclear Facilities”, July 16, 2015, https://stanford.io/3EMbjV0.

1- منع حدوث هجوم آخر مماثل لما حدث في هجوم ستوكسنت Stuxnet في عام 2010 الذي تسبب في إحداث أضرار في المفاعلات النووية الإيرانية، وما نتج من خسائر وإصابات مادية حقيقية.

2- كبح جماح الأنشطة الإلكترونية وإحباطها ومنع اختراق الفضاء الإلكتروني الداخلي بالأفكار والمعلومات الضارة. [162]

3- توسيع قوتها وتعزيز حضورها الإقليمي، وتجنب القيود الشديدة على قدراتها العسكرية التقليدية.

يطال الأمن السيبراني جميع المسائل العسكرية، الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والإنسانية، وعليه لابد من أبعاد أمنية تعمل على الحفاظ على الأمن القومي للدولة.

7-4- التوظيف الإقليمي للقوة السيبرانية الإيرانية:

الفرع الأول: القيام بالهجمات السيبرانية الهادفة إلى التأثير على نشاط الشركات والمؤسسات:[163]

- سعت إيران من خلال هذه الهجمات إلى إثبات قدراتها الكبيرة في مجال الحروب السيبرانية.
- قامت بسلسلة من الهجمات السيبرانية باستخدام البرامج الخبيثة، حيث استهدفت هذه الهجمات بالدرجة الأولى الكيان الصهيوني.

الفرع الثاني: القيام بالهجمات السيبرانية الهادفة إلى جمع البيانات:[164] تستخدم إيران قدراتها السيبرانية في جمع المعلومات الاستخباراتية حول اتصالات وحركات الأفراد، وبيانات المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

الفرع الثالث: القيام بعمليات الدعاية السيبرانية:[165] من خلال سعي إيران لضمان تأييد الرأي العام الدولي والإقليمي، يأتي هذا في ظل محاولات القوى الغربية إلى تحييد إيران عن أنصارها ومواليها من شعوب العالم.

---

162 "Outgunned Iran takes on U.S. with 'asymmetric' strategy of missiles, drones and militia allies", The Japan Times, Jan 8, 2020, https:/bit.ly/3 CDnsdb.

163 قدور، ضياء، القدرات السيبرانية الإيرانية "الحرب الاخرى بين إيران وخصومها" د ب ن، مركز أبحاث ودراسات مينا، د ت ن، ص 13-14.

164 مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، قدرات القرصنة السيبرانية الإيرانية، الرياض، يناير 2020، ص24.

كل ذلك تم من خلال اعتماد قدرات دفاعية أهمها:

1- انشاء شرطة الفضاء السيبراني.

2- تركيب نظام مراقبة للمكالمات الهاتفية والخلوية ومراقبة الانترنت.

3- تطوير معدات وتقنيات لفلترة المحتوى وحجب المواقع على الانترنت.

4- تطوير نظام تشغيل حاسوبي.

5- تأسيس مؤسسة الدفاع السلبي الإيرانية.

6- تأسيس ادارة تكنولوجيا المعلومات الإيرانية.

8- النتائج:

1 – فرض الفضاء السيبراني تحديات مختلفة على دول العالم، كما أوجد حدوداً جديدة للقوة بين الدول.

2 – خلق الفضاء السيبراني تهديدات جعلت الدول تعتمد استراتيجيات مصممة لتحقيق الأمن السيبراني الوطني خاصة في ظل التحديات الراهنة.

3 – فرضت الهجمات السيبرانية والجوسسة والاختراقات الإلكترونية على دول العالم فكرة النظر في سيادتها الكاملة، والتي أصبحت في حالة انكشاف أمني إذا ما تم اختراقها والهجوم عليها.

4 – ستكون الحروب القادمة حروباً في الفضاء السيبراني، لصعوبة تحديد هوية المهاجمين عبره، ولصعوبة حدوث حروب تقليدية مباشرة على أرض الواقع.

5 – ستكون الغلبة في الفضاء السيبراني لمن يملك التقنيات المتقدمة ويتحكم بها بشكل منفرد، ما يجعل من يحقق ذلك يمتلك السيطرة في هذا المجال.

6 – تسعى إيران إلى توسيع نطاق سيادتها السيبرانية ولا تهدف من وراء ذلك إلى تهديد الاستقرار الإقليمي، وإنما تهدف إلى صيانة أمنها الوطني.

9- التوصيات:

---

[165] الرزو، حسن مظفر، النزاعات والمواجهات السيبرانية في فضاء منطقة الخليج العربي، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 15سبتمبر2019م، ص257.

1- يجب تظافر جهود جميع اللاعبين الفاعلين في النظام الإقليمي لمنطقة جوار إيران، وإلا دفع المنطقة لأزمات وحروب.

2- العمل بشكل وثيق مع الشركاء الإقليميين وتبني وضع إستراتيجيات قريبة أو متوسطة أو بعيدة المدى وذلك لحماية البنية التحتية الإلكترونية والمرافق الحيوية.

3- تحليل العمليات السيبرانية الإيرانية في سياقها الجغرافي، السياسي، والإقليمي لفهم السياق المحلي والإقليمي للحملات الإلكترونية الإيرانية.

4- يجب ربط العمليات السيبرانية الهجومية بشكل وثيق بالقانون الدولي دون تمييز بين الدول.

5- استخدام الحوار في تأسيس تفاهم مشترك بعيداً عن الضغوط والتهديدات بين الدول، ودمج العمليات السيبرانية في العمليات الدبلوماسية.

العلاقات العربية- الايرانية ....الى أين؟

(ابعادها) دراسة تحليلية

ا.د. احمد جاسم ابراهيم

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية-جامعة بابل

ا.م.د.محمد رسن السلطاني

كلية التربية الاساسية- جامعة بابل

الملخص:

سنشرع في دراستنا هذه الى تثبيت حقيقة التفاعل الغالبة وتناول ابعادها ، تلك الابعاد التي لم تنل منها العوامل الضاغطة والمؤثرة في العلاقات بين العرب وايران طالما بقي الوعي المدرك لحقائق الجوار والارتباط فضلا عن الحقائق القيمية الموحدة ، حاضرة وتستدعيها كل الظروف والاحوال لان شروط البقاء لم تحدد وجهات نظر بل هي امور جبرية وادوات تفرض نفسها لتأخير العلاقة.وجابه الباحث صعوبة كبيرة في رصف تلك الابعاد كونها لم تعد بتلك البساطة لاسيما في اقليم تميز بتشابك علاقاته وتعقدها وتصاعد مشاكله وازماته.وعلى هذا الاساس بدأ الجميع في حيرة لاختيار المسار الذي يوصلهم لبناء نوع من الفهم لطبيعة الوضع بين العرب وايران.فالبعض استحسن الخوض في تفسير طبيعة العلاقة بين الطرفين.وفقا لمسار الكلي الذي يعتمد في جوهره على الزمن كونه كاشف لمحطات التباعد والالتقاء بين الاطراف جميعا فضلا عما يكشفه التواصل الزمني، ماحصل وتقدم توضيحا لما سيحصل .بينما اتجه البعض الاخر، وهو يختزن حقائق الماضي، الى تبني معيار قيمي يقوم على تشكيل صورة تعتمد على حقيقتين ؛ماهو سبب مايحصل ، وماهو المسار المتوقع للاحداث المؤثرة واتجاهاته.والثانية تنص على اخذ الحاضر بسيولته ليصل الى حسم يعبر عنه....ينبغي علينا او عليهم ان يفعلوا كذا....كذا، اما الرهط الاخر فقد اعتمد مسار او اسلوب المشهد بحيث يكون اي تطور للعلاقة بين الاطراف في اتجاه محدد رهن بتوافر شروط معينة.

ولان لكل مسار حجمه ومنطقه.فأن الباحث وهو المأخوذ بنسبية الخيار لاسيما في العلاقة بين العرب وجيرانهم فضلا عن اطلاعه على الانتقادات الموجهة للخيارات العاملة، رأى جمع محآسن

هذه المسارات لبناء مسار جديد،تصور جديد يقوم على اساس فصل ابعاد التفاعل كل حسب فصيلته معتمدين على مايلفها من تعقيد وتشوه ، فضلا عن تضارب المدركات التي تملكها الاطراف والتي يصعب على الجميع أتخاذ مسار محدد يجمع كل هذه الابعاد في صورة واحدة تؤسس في البداية لان تكون منطلقا للمعالجة دون ان ينكر علاقات الترابط بين حصائل المعالجة .وعليه تكون الصورة كالتالي:

اولا: البعد الامني.

ثانيا: البعد السياسي.

ثالثا: البعد الاقتصادي.

رابعا: البعد الاجتماعي– الثقافي.

لتسهل بتكاملها الاجابة عن سؤال عام بسيط ولكنه معقد ومتشعب....الى اين تسير العلاقات العربية– الايرانية؟وكما يبدو ان الاجابة بدت محملة بالكثير من القضايا الفرعية تصلح كل واحدة منها ان تكون موضوعا خاصا مستقلا الا انها تشترك جميعا في رسو واحد من حيث تشخيصها لحقائق وابعاد التفاعل الحاضر ومآلاته المستقبلية.وتحققا من تلك الاجابة دعونا نبحث في:

الكلمات المفتاحية: بلاد فارس، الخليج العربي، البلدان العربية، ايران، علاقات، البعد السياسي.

Arab-Iranian relations...to where?

An analytical study(its dimensions)

Prof. Dr. Ahmed Jassim Ibrahim

Babylon Civilization Center

Prof. Dr. Muhammad Rasan Al-Sultani

College of Basic Education - University of Babylon

Abstract:

In our study, we will proceed to establish the reality of the prevailing interaction and address its dimensions, those dimensions that were not affected by the pressing and influencing factors in the relations between the Arabs and Iran as long as the aware awareness of the realities of neighborhood and connection, as well as the unifying realities of values, are present and called for by all circumstances and conditions because the conditions for survival did not specify destinations. Rather, they are compulsory matters and tools that impose themselves to delay the relationship. The researcher faced great difficulty in paving these dimensions, as they are no longer that simple, especially in a region characterized by the intertwining and complexity of its relationships and the escalation of its problems and crises. On this basis, everyone began at a loss to choose the path that leads them to build a kind of understanding Due to the nature of the situation between the Arabs and Iran. Some preferred to delve into the interpretation of the nature of the relationship between the two parties. According to the course of the whole, which in essence depends on time, as it reveals the stations of divergence and convergence between all parties, as well as what the temporal communication reveals, what happened and provided an explanation of what will happen. While others tended, It stores the facts of the past, to adopt a value criterion based on forming an image that depends on two facts: what is the reason for what is happening, and what is the expected course of influential events and its directions. The second states To take the present with its fluidity to reach a decisiveness that expresses it.... We or they should do this.... like this، As for the other party, it adopted the path or style of the scene, so that any development of the relationship between the parties in a specific direction depends on the availability of certain conditions.

And because each path has its size and logic. The researcher, who is aware of the relativity of choice, especially in the relationship between Arabs and their neighbors, as well as his knowledge of the criticisms directed at the working options, saw the collection of the advantages of these paths to build a new path, a new perception based on the separation of the dimensions of interaction, each according to its type, relying on its surroundings. The complexity and distortion, as well as the conflicting perceptions possessed by the parties, which make it difficult for everyone to take a specific path that combines all these dimensions in a single image that establishes at the beginning to be a starting point for treatment without denying the interdependencies between the outcomes of treatment. Therefore, the picture is as follows:

First: the security dimension.

Second: the political dimension.

Third: the economic dimension.

Fourth: the social-cultural dimension.

In order to facilitate, in its integration, the answer to a simple, yet complex and ramified general question.... Where are the Arab-Iranian relations going? Its diagnosis of the facts and dimensions of the present interaction and its future outcomes. To verify that answer, let us look at:

Keywords: Persia, the Arabian Gulf, Arab countries, Iran, relations, the political dimension.

دراسة ابعاد العلاقات العربية–الايرانية

اولا: البعد الامني:

ترتبط العلاقات العربية –الايرانية بقنوات اتصال وتفاعل تلتقي جميعا عند الرؤى الامنية للطرفين

ذلك لان الامن ، اداة وهدف تسعى كل الاطراف الى تأمينه.ويتلخص نموذج الامن المتصور بين[1] العرب وايران ،وكما اشار الى ذلك التاريخ.في حقيقة التفاعل المبني على أحقاق المطالب وبناء الذات الامر الذي جعل نموذج الامن مرتبطا بفكرة الصراع لا التعاون.فالخلل الامني ، الحروب، التوترات واثارة الاضطرابات هي التي حملت بذور فتن وحساسيات كثيرة.[2] وظلت معطيات هذا النموذج واضحة كدالة على الجهود المبذولة لاقامة علاقات تفاعل وتعاون.الا ان شروط التحسب بقيت واضحة مع استمرار الصيحات هنا وهناك لتعلية خيارات وظيفية عسى ان تحد من المطامح الذاتية وحمى التسابق على طريقة الزعامة والتفوق.الا ان الحس الذاتي والخلل الامني الذي يعاني منه الطرفين جعل من نموذج التفاعل الامني صعب المنال.فالنظام الاقليمي العربي، الذي انتاب فعله الامني خلل واضح من جراء انكشافهم المجتمعي حيال افعال القوى العظمى ، تعرض ايضا الى العديد من اوجه الانكشاف من قبل ايران الجارة فغمامة القضايا المثيرة للقلق مازالت تنخر في هيكلية الامن القومي العربي سواءا كانت تلك القضايا ،

---

[1] The role of ideas and Frends in politics,Majid Khadduri.Political trends in the Arab world.

[2] جلال عبد الله معوض،"تركيا والنظام الاقليمي في الشرق الاوسط بعد ازمة الخليج،الجانب الامني"، مجلة شؤون عربية،العدد67، 1991،ص58.

حدود،مياه،عمالة،تسلح،جاليات...وغيرها.[1] وادت عوامل متعددة في تأطير العلاقات العربية مع ايران التي حققت نموذج مغاير في علاقتها مع العرب،ومن بين تلك العوامل الاتي:[2]

1- انهيار الاتحاد السوفيتي السابق الذي جاء بحقائق متناقضة.والذي عانت من خلاله البلدان العربية من صعاب جدية كونها فقدت سندا استراتيجيا كبيرا حقق كثيرا في موقع العرب في المواجهة لاعدائهم سواءا في النظام الدولي او اسرائيل او دول الجوار مما اثر كثيرا في بناء مدركات امنية موحدة لاسيما وقد تزامن هذا الانهيار مع الضغط الامريكي على العرب لجرهم الى فلكها وتهيئة الاجواء لرسم مهمات الامن العربي قسرا.

2- العدوان الثلاثيني على العراق الذي رتب مدركات امنية جديدة مزقت القدرة العربية وتم احتوائها ورصنت وجودها بما رسمته الادارة الامريكية فقط.[3] وفي الوقت الذي كانت اثار هذا العدوان سيئة عربيا الا انه فرض نوعا من المدركات الاقليمية نالت تأييدا قويا من امريكا باعتبارها الضمانة الوحيدة لامن المنطقة .كما فرج عن فرص جديدة للمنافسة الاقتصادية سواءا في مد ادوار القوى الاقليمية لاسيما ايران .فقد اتاح العدوان الثلاثيني على العراق فرصة لايران لاعادة نشر فعلها الاستراتيجي في اقليمها او في المناطق الابعد بعد ان دمر العدوان الغربي القدرة العسكرية العراقية التي عدت قبل العدوان عنصر ضامن لاستقرار الامن الاقليمي على عكس الحرب العراقية- الايرانية، كعنصر مخل بالامن الاقليمي، التي افزعت ايران من دعاواه التوسعية التي لم تلبث ان اعيدت الحياة لها ولكن مع الاقطار الابعد عربيا.وهكذا كان العدوان الثلاثيني على العراق فرصة لدخول ايران لحلبة التنافس على الدور من جديد ليس في اقليمها ولكن لتطويقه والمباشرة بصنع دور لها في خارجه.[4]

3- تطورات الصراع العربي- الاسرائيلي.عمدت ايران الى بناء تصورات مزدوجة حيال هذه التطورات فهي في الوقت الذي تعلي صورتها بالرفض لمشاريع السلام المطروحة فانها لاتمارس اي فعل مضاد او مخرب لها في الوقت نفسه تدعم المقاومة الفلسطينية في الداخل المحتل وفي لبنان.وبهذا يكون الانقسام العربي حيال الصورة العلمانية لمستقبل الصراع العربي-الاسرائيلي قد اعطى فرصة حقيقية لايران للتلاعب بالمدركات الامنية العربية. وترتب على مثل هذا الوضع مايلي:

---

[1] ادوارد سعيد واخرون، حرب العالمية الاولى،تحريروترجمة صبحي حديدي شركة الارض للنشر،عمان،1991،ص7-27.

[2] وجيه كوثراني، "مشروع النهوض العربي الاسلامي،ازمنته وازماته" ، مجلة منبر الحوارن العدد 20 ، 1991، ص125.

[3] محمد خليفة، " تركيا وازمة الخليج"، مجلة مستقبل العالم الاسلامي، العدد 2، 1991، ص108.

[4] صباح محمود محمد، الصراع الجيوبوليتيكي في الخليج العربي،مطبعة السعدون،بغداد،1986، ص66 ومابعدها.

أ- ظهور ميزان جديد للقوى، تبدو فيه ملامح التهميش للنظام الاقليمي العربي واضحة لصالح القوى الاقليمية كأيران واسرائيل وتركيا ايضا.ورتبت هذه الملامح فرصا جديدة لايران لاعادة بناء قواتها العسكرية وتحديث شروط الفعل لقدرتها الشاملة.

ب- تدفق كبير للاسلحة كجزء من تقويم تدابير امنية هادفة للمحافظة على الاستقرار وليس مجرد ردع الاعتداء بل لبناء او فرض شروط محققة للشروع بالتأثير بعد ان كانت تتلقى الاثر من جراء وحدة المدرك العربي حيالها.وبدا واضحا ان ايران كدولة جارة وجدت منافذ لاكتساب القوة الشاملة على عكس العرب الذين عانوا من صعوبة الحصول عليها بسبب الحصار والحظر...وغيرها.[1]

ت- المباشرة ببناء نظم امنية.

رتبت عوامل ودوافع الانهيار السوفيتي وغيابه كقطب في الساحة الدولية وكسند للعرب في الايقاع المؤثر لسياستهم الجمعية .كما رتبت دوافع ووقائع العدوان الثلاثيني على العراق وخروج قوته من مجمل القدرة العربية المواجهة مع اسرائيل ، رتبت شروطا جديدة لفلك الروابط القومية للنظام الاقليمي العربي لصالح اقليميته الواسعة وبما تحقق اوضاع تحصل من خلالها اسرائيل على وقائع انتماء وربما اندماج جديدة .

- **الرؤية الايرانية للأمن:**

عند استعراض الباحث لانماط العلاقة بين العرب والايرانيين في ضوء عمقها التاريخي وتطورها المعاصر ، يتولد لدينا يقينا بأن الشك المتبادل بين الاطراف التي تفصح عن حقيقة الامن المتصور لديها دون حقيقة ما يكمن فيه والتي تستثمرها ايران لاقلاق الاوضاع تسخيرا لها وتطويعا لصالح دورها فضلا عن نواياها، هي العوامل والاسس التي حكمت اسس التفاعل العربي- الايراني على المستوى الامني لاسيما اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان العلاقات بين الطرفين ظلت وما تزال محكومة بسياسات وتوجهات آيديولوجية وقيمية وموروث نفسي وثقافي ومواقف وقرارات وتصرفات سياسية وعسكرية وامنية...جعلت الجميع في تحلل واضح من الالتزام بسياسة واضحة تتذبذب بين سياسة توازن القوى ، كثافة التفاعل، قطيعة مقصودة....توجه قطري وتوجه اقليمي كما هو الحال في العلاقات الايرانية- الحليجية واذا امعنا النظر في المدرك الامني الايراني لنجده[2]:

[1] منعم العمار،سباق التسلح التقليدي في الشرق الاوسط،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،1995، ص120 ومابعدها.

[2] التقرير الاستراتيجي العربي1991 ، القاهرة 1992، ص145.

- ينطلق من رواسي شبه منتظمة ومستمرة حددت مفهوم الامن القومي وعملياته والتي ورثتها ايران من حكومة الشاه رغم التعديلات الواضحة التي جاءت بها ثورة شباط 1979 لتضيف اليها البعد العقيدي الذي دخل كمحدد رئيسي واساسي في السياسة الخارجية الايرانية كمرتكز اساسي للتعاون او التعامل.
- كما ينطلق من توازن قوى قائم على اساس الهيمنة والخضوع وتداخل المصالح والاستراتيجيات الخارجية.
- كذلك انطلاقه من التحيز للتوجه نحو الخارج وضرورة بناء ظروف ممهدة لتصدير الثورة لجيرانها العرب "فالحدود الارضية ينبغي ان تمتد حيث الحدود الآيديولوجية".

وحكمت هذه التوجهات .رؤية ايران لمستوى التفاعل الامني مع العرب من خلال[1]:

أ- رؤيتها للعرب عموما التي لم تكن تتحدد وفق معيار معين بل تحكمت بها مجموعة من المصالح والرؤى العقيدية ففي الوقت الذي نظرت ايران للخليج العربي مجالا حيويا لها اخذت تشير وبأهتمام الى علاقاتها مع القوى الراديكالية البعيدة او القريبة وغايتها تطبيع العلاقات العربية- الايرانية وفقا لمصالحها السياسية والاقتصادية تمهيدا لفرض دورها الاقليمي وتجنبا للعزلة التي يمكن ان تاتيها من العرب الذين اخذوا يتعرضون لانكشاف امني واضح لصالح الولايات المتحدة الامريكية.

تأسيسا على ذلك سجلت العلاقات بين الطرفين توترات حادة استمرت بفعل ،ولم تقتصر هذه التوترات على العلاقات بين ايران والدول المجاورة لها في الخليج بل امتدت الى الدول البعيدة عنها باستثناء سورية والسودان.

وعّبر هذا التوتر عن ذاته بمجموعة من التشابكات المتنوعة مع معظم الدول العربية على شكل مواجهات سياسية واعلامية حادة وصلت في بعض الحالات الى مستويات مختلفة من التهديد ترافقت مع بدء ايران برنامجا واسعا ومتعدد الجوانب لتطوير وتحديث قواتها المسلحة مخلفة بذلك ابعادا جديدة قائمة او متوقعة من التوتر لاسيما في ظل اصرار ايران على الظهور بمظهر الدولة التي لها دور اقليمي مبني على استثمار خالص للآيديولوجية والاقتصاد والقوة العسكرية من دون التلويح لاي افكار تبيح المشاركة مع اي طرف.ذلك لان توازن القوى في الشرق الاوسط لايسمح بدولتين في موقع واحد.[2]

---

[1] خالد زكريا السرجاني، "وفاة خميني والصراع على السلطة في ايران"،مجلة السياسة الدولية،العدد97،القاهرة،1989،ص171-176.

[2] Washington post.17 may 1992.

وعليه فان ايران يهمها افراغ النظام الاقليمي العربي من اي قوة موازية لها عربيا ،وعموما ان العلاقات بين العرب وايران باتت محكومة باوضاع متغيرة وقلقة تجعل من الهيمنة الاقليمية لايران في ضوء التدمير الشديد للعراق والانكشاف الخطير لبلدان الخليج العربي وتراجع القوة الاقليمية لمصر وسورية في ضوء ازماتها الداخلية والتي جعلت من الصعوبة بمكان بناء مدركات امنية تكوّن قواعد تتحكم بتفاعلات سياسية في النطاق الاقليمي.[1] وتزداد هذه الرؤى خطورة اذا علمنا ان التهديدات التي تبديها ايران للنظام الاقليمي العربي الذي بدأت على التعامل مع كونه وحدة مفككة .وتأسيسا على ذلك كان لها سياسة خاصة بالعراق.، والخليج العربي،والقوى العربية البعيدة نسبيا من حرمها كما هي علاقتها مع السودان او ليبيا او الجزائر الى حد ما مستغلة كافة القنوات منها الطبيعة الدينية لسياستها .دعم الحركات الاصولية،التحمس الداخلي للتغيير ،المواقف من القضية الفلسطينية،الموقف من اسرائيل...وبما يحقق مصداقية لفعلها تستغلها ايران لتجميل صورتها لدى العرب وبما يحقق اواصر تعاون اقليمي...الا ان السؤال يبقى من الذي يقرر سلمية التعاون الذي تبديه ايران لاسيما وان الاحداث تنفي اي بادرة لذلك.

ب- رؤية ايران للامن في الخليج : شكل الاهتمام الايراني بمنطقة الخليج العربي جزأ من الحياة الاقليمية للبحرية الايرانية ، ولاسباب تتعلق بالنفط واستراتيجية وتوسعية اهتمت ايران بكل تفاصيل الحياة اليومية للخليج، وتبعا لذلك امتازت سياسة الشاه بالتدخل العلني في شؤون دول الخليج الداخلية تمهيدا لفرض السيطرة على الاقليم وتبعا لنظرية المجال الحيوي التي حكمت التوجه الايراني، والذي طبق بصيغة احتلال عسكري وتهديدات مستمرة وتأدية لدور شرطي الخليج تغاضى الغرب عن الكثير من افعال الشاه التوسعية لم يحدث تبدل في مسلمات التوجه الايراني نحو الخليج بعد رحيل الشاه.

فما زالت حمى السيطرة وتصدير الثورة ذات فاعلية كبيرة.[2] لذا لايخطئ من يظن ان السمة المميزة للمسعى الايراني الامني في منطقة الخليج يعتمد على الفعل العسكري .فجآءت رؤاه للامن في الخليج متمحورة حول " اقامة منظمة دفاع اقليمي حزام امني خليجي، حلول خليجية،حماية امن ووجود الدول الخليجية....اخلاء المنطقة من الوجود الاجنبي" على ان يؤخذ بالاعتبار جعل خليج عمان خارج نطاق اي ترتيب خليجي وذلك للاستئثار بالسيطرة عليه بصورة قوية.

[1] حسن ابو طالب، "ايران وانعكاسات التسوية مع العراق" ، مجلة السياسة الدولية، العدد102 القاهرة ،1990،ص7.

[2] سعد ناجي جواد ومنعم العمار،" الخليج العربي في عالم متغير"، مجلة السياسة الدولية،العدد 127، القاهرة 1996،ص67 وماتلاها.

الا ان هذه الرؤى اصيبت بالتذبذب تبعا لمحكومية الاوضاع الاقليمية وطبيعة السياسة الايرانية التي تدنت بعد انتهاء الحرب العراقية– الايرانية وتحجيم القوة العسكرية الايرانية.[1] غير ان هذه الرؤى عادت مؤثرة من جديد بعد ان زهت ايران بنتائج ازمة وحرب الخليج لتعيد حساب مفردات دورها الاقليمي.ليتسق ذلك الفعل ويحقق درجة من المقبولية مع صعود العناصر المعتدلة للحكم وظهور امارات سياسية واقعية على السلوك الايراني .ووجدت ايران بذلك فرصة التكيف من جديد في اقليمها بعد عزلة سنين طويلة، مع احتفاظها بفعلها باثارة مشاكل موصوفة ،ابو موسى ،المرور الحر ، الجرف القاري.

كما وفرت لها ازمة الخليج فرصة التمسك بزمام المبادرة اذ اقامت علاقات مع دول الخليج بعد سنين طويلة من التدني.[2] الا ان الوجود الاجنبي في الخليج العربي فرض على ايران الانكفاء على عقبيها لما يشكله من كابح لها وليبعدها عن اي مشاركة في الترتيبات الامنية في المنطقة الامر الذي جعلها تسعى الى:

- اعادة بناء ملامح هويتها الاقليمية وما تستلزمه من تجديد الدعوة بدور امني في الخليج.
- اعادة الاندفاع نحو التسلح تبعا لما يتطلبه الدور من قوة وتأثير .لاسيما ان ايران لايمكنها التنازل عن كونها قوة فاعلة في الخليج والمحيط الهندي.وازاء ذلك سعت ايران على تحديد رؤاها الامنية في الخليج في عام 1990 والتي حددت في:
- ان امن الخليج يجب ان يكون مسؤولية دوله.واكد وكيل وزارة الخارجية الايرانية محمد بشارتي عند زيارته لدولة قطر في 4 آيار 1992 " ان الدول المطلة على الخليج هي نفسها التي يجب ان تقوم بهذه الترتيبات".[3] مما يعني اشتراك ايران في تلك الترتيبات ورفضها اي مشاركة عربية " اعلان دمشق" او اجنبية وهذا يفسر لنا سر معارضة ايران لبقاء القوات الاجنبية في الخليج.
- تنمية العلاقات الثنائية مع دول الخليج.
- مشاركة ايران في امن الخليج لاتقوم على اساس قوات انتشار سريع وانما تظهر نفسها وكأنها القوة الاقليمية الكبرى في المنطقة "قوة اساسية" ولهذا السبب نالت ايران اهتماما غربيا.

[1] لمزيد من التفاصيل ،ينظر:وليد محمود عبد الناصر،" الابعاد الاقليمية لامن الخليج بعد الحرب العراقية–الايرانية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 95، القاهرة 1989،ص28 وما تلاها.

[2] Naff.T.Gulf security and the Iran-Iraq war.N.D.prees.1985.p.28-57.

[3] Times.16 June 1993.

- العمل على خلق حلف داخلي، بتشجيع الهجرة الى دول الخليج لتحقيق اغلبية سكانية تدعم السياسة الايرانية مثلما تبغي لتهيئة دول الخليج لتكون ارض صالحة لنمو التيار الاسلامي .

بالمقابل بدأ النظام الاقليمي العربي الذي فقد وحدة المدرك الامني ، غير مستقر بعد على الصيغة المثلى للعلاقة مع ايران والتي اخذ الفكر القومي العربي المستنير ينظر لها باعتبارهما عمقا ستراتيجيا وحضاريا له لاسيما في ظل تواتر الافعال الامنية المضرة بهذا التوجه من قبل ايران لاسيما ان ايران تسعى الى قيام نظام اقليمي تحت ستار الدين والتدين تتخر الدعوة القومية العربية من الداخل لصالح موقفها الستراتيجي الاقليمي الذي يمر بمرحلة صحوة من الكبوة التي تلقتها من جراء خسارتها الحرب مع العراق ولبناء ممهدات لتكيفها مع التغيير الحاصل في مراكز القوى العالمية التي اخذت تناصب ايران العداء سواءا بسبب تسلحها فوق التقليدي او في مناصرتها للتطرف الديني " الارهاب".[1] وعليه يكون النظام الاقليمي العربي الساحة التي تريد دول الجوار جره لها كساحة تصادم بينها وبين الاخرين شرط الحفاظ على مقدمات فعلها فيه.

وهذا ما اثبتته الاحداث اللاحقة للعدوان الثلاثيني على العراق ، وانهيار الاتحاد السوفيتي الذي علّم المهام الامنية والاقليمية لدول الجوار والتي كانت قطعا على حساب العرب وفي نهاية المطاف يمكننا الاستنتاج بأن:-

- ارتباط عملية صياغة المتطلبات الامنية بالمصالح الوطنية المجردة تساعدها فيما تمتلكه ايران من واقعية ونفعية والتي اصبحتا هما سمتا الفعل السياسي الخارجي لها.
- الاعتماد المتبادل على تأسيس روابط للتعاون المشروط مع العرب بعد ان فشل العرب في صياغة موقف تعامل جمعي مع دول الجوار.
- تذبذب فرص الالتقاء بين البلدان العربية وايران واعتمادها على فرص امنية تاتي بها الظروف وشروط العلاقة مع القوى الغربية مالت بتصوراتها لصالح دول الجوار كجزء من مشروعها لتهميش النظام الاقليمي العربي وتفكيكه.
- صعوبة بناء صيغ امنية طالما ظلت المصالح القومية غير مخلصة في تسوية الخلافات الاقليمية بين بعض البلدان العربية ودول الجوار والتي اختصرت فيها دول الجوار مطامحها التوسعية.

[1] عبد الحميد موافي،" النظام الاقليمي العربي ومحاولات اختراق حادة"، مجلة الباحث العربي، العدد 17، 1988،ص48.

ثانيا: البعد السياسي

ايقضت، وعلى طول الخط ، الروابط التاريخية والسياسية التي تربط العرب ودول الجوار شعورا منسقا ومتواصلا ودافعا لبناء انماط مختلفة من التفاعل السياسي بهيئته العامة الا ان تضارب المصالح وتعرض المدركات الامنية للتذبذب وربما التبعثر غيب عن عمد شروط التذكير بقيام ميزان حكمة يؤطر حقائق التفاعل ويقلل من مخاطر التشويه الناتج عن الارتباط الاقليمي مع القوى الخارجية لاسيما الغرب.وتوضحت آثار ذلك التغيب من خلال:[1]

- ضآلة حقائق الاعتماد المتبادل بين الاطراف العربية والاقليمية بسبب سيادة وغلبة العلاقات الصراعية وانعكاس ذلك على ضآلة وضيق شبكة التفاعلات بين الاطراف، لاسيما السياسية منها لصالح زيادة هامش التفاعل السياسي بين دول الجوار فيما بينها او بينها وبين اسرائيل، رغم وجود العديد من الساحات المسوغة لذلك منظمات او مجالات فكرية واجتماعية فضلا عن الوظيفية.
- قطاعية التفاعل ووحدانيتها، ففي الوقت الذي بدت فيه العلاقات بين العرب ودول الجوار مطبوعة بصيغة التفاعل السياسي سواء بصيغة التبادل الدبلوماسي او بكثافة التعاون ، الا ان هذه الصيغة تراجعت لصالح صيغة اخرى ليس لصالح التعاون بل للاختراق كالصيغة الامنية وما بذرته من توتر وحروب والصيغة الاجتماعية وما حققته من توتر واضطراب.....الخ.[2]
- سعي ايران وبخلاف البلدان العربية لبناء علاقاتها مع العرب على اساس معالجة كل مسألة في حينها او في بناء علاقات مع بعض البلدان العربية كأداة معينة وضاغطة ومحققة للتساوم مع بلدان عربية اخرى كما هو حال الاستنجاد الايراني بالسودان كنقطة ارتكاز وضغط ضد مصر والسعودية .[3]

وتأسيسا على ذلك بدا واضحا ضرورة خلق نموذج للتفاعل يكون على شكل مصفوفة توجيهية وأطر لها مهمة معالجة العديد من القضايا وتقلل من حساسية الخلافات .....ويقوم هذا النموذج على اسس اهمها:

أ- اقامة حوار جماعي رسمي حول مستقبل العلاقات العربية مع دول الجوار لاسيما ايران "موضوع الدراسة" وآفاق تطورها على مستويات امنية وسياسية واقتصادية وثقافية.

---

[1] لمزيد من المعلومات عن هذه الاراء، ينظر :ندوة العلاقات العربية- التركية، العدد83 ،1993،ص18.

[2] Grueen. The Water crisis,The next Middle East and crisis conflict.Landon.1991,p.61-72.

[3] Bescharner,Water and instability in the Middle East,1992,p.32-41.

ب- بناء نموذج للتفاعل الجماعي يقتضي توسيع مدى العلاقات المجتمعة الثنائية لتصبح متعددة الاطراف كخطوة نحو تشكيل تجمعات اقليمية تمهد نحو بناء هوية متعددة الجوانب تنشط على اساس التعاون والمنافسة من اجل بناء مصفوفة اقليمية تستمد اهميتها من خلال الاهتمام بالمصالح المشتركة وتغليب مبدأ العيش بسلام خارج نطاق اي تطرف او تشوه حقيقي.وتلك المطامح مقدمات معلومة لاتخرج عن مكونات السياسة الخارجية المقصودة لتلك الاطراف.

ت- الاتفاق المبدئي والراسخ لنموذج من الترتيبات الاقليمية او شبه اقليمية وبما يقدم فرصا للقفز على الواقع المعاش.وخلق نقاط انطلاق محسوبة لمد شروط وعوامل التأثير في النظام الاقليمي العربي معادلة لتلك التي تعتمد دول الجوار على بثها فيه.وبذلك تكون المحصلة تبادلا مجتمعيا للادوار والمواقف وحقائق الفعل الكامن المبتعدة عن اية نوايا للاختراق او التاثير من جانب واحد لاسيما وان عوامل عدم الاستقرار السياسي التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط احتمالات تجدد شروط البعد الامني القلق نتيجة لمخلفات التوتر كتدفق اللاجئين ن التدخل الاضطراري ، الاثار الجانبية المدمرة،التحسس من رواج ظروف ممهدة لحركات استفزاز غير محتملة من قبل اطراف دولية، تحقق في احتمالات التوجه نحو بناء علاقات توتر واضطراب وما ستنشئه من ظروف ودعاوى تعيد العلاقات العربية – الايرانية الى دوامة الصراع كما هو الحال في دعاوى ايران في البحرين والجزر الثلاثة في الخليج العربي.

الا ان الفهم الحقيقي لهذه المنطلقات لايمكن ان يتحقق دون التطرق الى الرؤى التي تحملها الاطراف لبناء نموذج التفاعل وشروطه.

الرؤية الايرانية:

تسعى ايران دوما الى ان يكون لها دورا اقليميا مؤثرا وفاعلا في المنطقة العربية لما يضيفه مثل هذا الدور من اهمية فائقة على مكانتها الاقليمية والدولية .لذا فلا جدال ان يصبح النظام الاقليمي العربي ساحة مهمة في اهتمامات الساسة الايرانيين على مدى حقب مختلفة تنشط في حالة هوان العرب وتتراجع عندما يمتلكون مقومات القوة لتلجأ ايران الى ابتداع الحجة تلو الاخرى ولايهمها عقلانية او اخلاقية الخطوة التي سوف تقدم عليها تحقيقا لمصالحها.[1]

[1] The peace pipeline project. Egypt.1992.p.17.

وهكذا تكون العلاقة بين العرب والايرانيين لعبة سياسية تشغيلية يتوقف على محصلتها الموقف العربي او التحفز الذي يصيبه او الموقف الايراني والتوسع الذي سيكون لافته في كل مرة.ولم تنس ايران قط ، وتبعا لقرائتها الواقعية والثاقبة للوضع العربي، ان استغلال مشاغل العرب للنفاذ منها حتى بدأ للمتتبع حصة خفية لايران في كل محنة او ملمة تصيب العرب. فالصراع العربي_–الاسرائيلي كان لايران دورا في تدعيمه سواءا في زمن الشاه او الثورة.والصراع العربي – الاجنبي على مختلف جنسياتها نجد فيه الواجهة الايرانية واضحة لاسيما عندما تفرد اوضاعه مسوغات فعلها.وهكذا كان الحال مع الليج والعراق ولبنان ومصر والجزائر وحتى فلسطين...الخ.[1]

والمؤرخ المتابع للحركة الايرانية على الصعيد السياسي باستطاعته ان يحدد صفاتها فهي محسوبة باتجاه العودة الى ممارسة دور المؤثر او الزعيم الاقليمي تحت حجج متعددة :مجال حيوي في زمن الشاه، الايديولوجية الدينية في زمن الثورة، كما هي نفعية حسب الظروف التي يمر بها العرب .وحتى عام 1990 نجد ان ايران استعادت علاقاتها الدبلوماسية مع العرب جميعا بدرجة او باخرى.[2]

وبعد التغيير الدولي والاقليمي الذي اختصرته ذبذبتا التغيير :انهيار الاتحاد السوفيتي ، العدوان على العراق بدأت ايران تفكر مليا باستخدام هذا الاسلوب لاعتبارات عديدة منها ان الوقت لم يعد مواتيا لاستخدام ادوات اخرى لتنفيذ مهامها فضلا عن الحاجة لتلبية مطامحها الاقتصادية والاجتماعية كاسلوب لمد تأثيرها الديني وانتعاش اقتصادها المتضرر وايقاع التاثير الداخلي في منافسيها .

من جانب اخر تصر ايران على الافصاح عن ريادتها الدينية وتاكيدها على زعامتها الطائفية للشيعة الذين يؤلفون نسبة تزيد عن 46% من سكان العالم العربي والاسلامي.ورأت ايران ان هذه المهمة لايمكن ان يكتب لها النجاح اذا ما ظلت محصورة في ايران وحدها .وتبعا لشعارها تصدير الثورة وجدت ايران بدعمها للاحزاب والحركات الدينية الاسلوب الاكثر تأثيرا وتجاوبا مع حقيقة ماضمته من تأثير في مجريات السياسة العربية داخليا واقليميا.وعلى الرغم مما يثيره هذا الاسلوب الفكري من مخاطر توتر بينها وبين العرب الا انها لم تتوانى من سلكه. فعمدت الى دعم الحركات الدينية في العراق ،الاردن ،لبنان،

[1] Lenczowski.G.The middle east in world affairs.3rd.n.y.1986.p.106-126.

[2] Newsweek,22 June 1990.

فلسطين، مصر، السودان ، المغرب،الجزائر،تونس،دول الخليج ،فضلا عن اليمن لتغطي كامل مساحة النظام الاقليمي العربي.[1]

وتأسيسا على ذلك بدت العلاقات العربية –الايرانية تعيش تحت ضغط تحولات لاتستطيع ايران او الاطراف العربية تحديد نهايتها ومن ثم فان الشرق الاوسط الذي تتحكم فيه القوى الخارجية بات ساحة تصادم فكري وسياسي كبير تستأثر فيه الحركات الاسلامية بنصيب كبير من المشاركة في تحديد صيغة معالمه.

ثالثا– البعد الاقتصادي

ارتبط هذا البعد بالمنهج الدينامي للعلاقات لانه المجال الوحيد لاستحداث منافع تنافسية وتفاضلية بين العرب والايرانيين.لاسيما في ظل الارتباك الواضح لدى جميع الاطراف في تحديد الوجهة المطلوبة حيث رزمة التساؤلات المتدفقة ...هل يستند التفاعل الاقتصادي على توازن المصالح او توازن القوى؟...وهل بالامكان تحديد شروط نجاحه في ظل المواجهة الاقليمية المستمرة لاسيما بعد تدخل اسرائيل؟ وهل بالامكان تبني الاقتصاد القطري للانطلاق لتفسير عوامل القوة والضعف في الحالة الواحدة؟[2] ...تبدو الاجابة صعبة ومرتبطة برزمة علاقات العرب مع ايران .الا ان الاجابة المتيسرة تؤكد على ان طبيعة العلاقات الاقتصادية السائدة بين البلدان العربية ودول الجوار لاسيما ايران تشير الى ضآلة الصادرات البينية 6,5% من اجمالي الصادرات العربية و6,44% من اجمالي الواردات العربية رغم ان القاعدة الانتاجية العربية وتشابك عادات الاستهلاك تشجع على مثل هذا التبادل، كما تشير ضآلة حركة رؤوس الاموال العربية داخليا واقليميا الى انخفاض نسبة الاستثمار العربي في دول الجوار لاسيما ايران[3]. الامر الذي اخذت فية البلدان العربية بناء علاقات اقتصادية خارجية متميزة مع القوى الدولية رغم مخاطرها التي تهدد الامن الاقتصادي العربي لاسيما في ظل عدم كفاءة العرب في استخدام عناصر القوة الاقتصادية او غيرها او في ظل عدم معالجة مظاهر الانكشاف الاقتصادي البنيوي وحتى في ظل عدم القدرة على مجابهة الطموح الاقليمي المتصاعد. وهذا يعني ان العرب لم يتخلصوا من عجزهم في تحقيق توازن مطلوب اقتصاديا مثلما لم يتبعوا اسلوب تحقيق مستلزمات الاندماج الاقتصادي العربي او الاقليمي الامر

[1] لمزيد من المعلومات ينظر:صحيفة الرأي الاردنية في 16 آب 1989 ، صحيفة الدستور الاردنية في 17 شباط 1992 ،صحيفة الشروق التونسية في 13 حزيران 1993.

[2] Caglar Keyder,State, class in turkey: Astudy in capitalist Development,London,1987,p.201.

[3] UNCTAD,Data Management and service, 28 october 1993.

الذي سوغ انفراد القوى الاقليمية بالاقتصاد العربي لاسيما عندما تصبح القوة الاقتصادية كأساس مميز للتوجهات الامنية.[1]

واذا كان الاقتصاد العربي غير مؤهل للنهوض سواءا بسبب تخلفه او تبعيته للخارج فانه من الممكن ان يكون فعالا تجاه دول الجوار ومنها ايران اذا ما استفيد من التنسيق الوظيفي المطلوب لاسيما وان العرب يمتلكون منافذ لهذا التنسيق اكثر من دول الجوار حيث الموارد غير المستغلة ، رؤوس الاموال الصالحة للتوظيف الخارجيفضلا عن مسوغات التنمية العربية التي مازلتا تعاني من معضلات جمة . في حين بدت ايران كاحدى دول الجوار اكثر تلقفا لموجبات هذا التنسيق في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة التي تمر بها.[2]

ايران والاصلاح الاقتصادي:

على الرغم مما بذلته ايران من جهود كبيرة لاصلاح اقتصادها وبناء مؤسساته واستثمار موارده الا ان الاقتصاد الايراني ظل دون المستوى المطلوب والذي يؤهلها لبناء قاعدة اقتصادية متينة تمد الدور الايراني المقبل باسباب القوة والمنعة وتغري اطراف اخرى للوثوق به، وترتب على هذا التأسيس العديد من القضايا منها ما يتصل بالمدرك الاقتصادي الايراني ومنفذه الاقتصادي لاسيما مع العرب.اذ ظلت العلاقات الاقتصادية بين العرب وايران سواءا التجارية او المالية تتسم بالضعف الشديد[3] . فطبقا للبيانات الاحصائية لاسيما في مجال التجارة الخارجية مع البلدان العربية نجد ان اجمالي الصادرات العربية الى ايران لم تتجاوز عام 1984 "206,43" مليون دولار وفي العام 1988 كانت 401 مليون دولار وبلغت عام 1992 حوالي 645 مليون دولار في حين بلغت الواردات العربية من ايران 1193,5 مليون دولار عام 1984 وبعد توسع العلاقات السياسية مع معظم البلدان العربية وايران بلغت عام 1992 2050 مليون دولار .[4]

وبنظرة سريعة نستطيع ان نحدد مراتب التعامل التجاري العربي– الايراني اذ تحتل سورية المرتبة الاولى حيث شهدت الشمانينيات من القرن الماضي اتساعا مضطردا للتبادل التجاري بين سورية وايران

---

[1] منعم العمار، " التنمية العربية ومشكلة التبعية"، مجلة شؤون عربية، العدد 80، القاهرة، 1995، ص67.

[2] ناصيف حتي، " التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاساته على النظام الاقليمي"، مجلة المستقبل العربي،العدد 165، 1992، ص37.

[3] عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1987.ص178.

[4] التقرير العربي الاقتصادي الموحد لعام 1992.

.ووقعت الاخيرة اتفاقيات عديدة اهمها كانت في عام 1982 والتي عوضت بموجبها ايران سورية عن احتياجاتها من النفط بعد ان اتفق الطرفان على قطع تدفق امدادات النفط العراقي عبر الاراضي السورية في سابقة خطيرة في العلاقات العربية– العربية.[1]

اما السودان فقد احتلت المرتبة الثانية لاسيما بعد زيارة هاشم رفسنجاني للسودان في اواخر عام 1990 وما اسفرت عنه من عقد العديد من الاتفاقيات التجارية ، اذ تضمنت اعلان ايران نيتها تصدير 100,000 مليون طن من النفط الايراني شهريا الى السودان وبقيمة 300 مليون دولار سنويا كما تم الاتفاق على ارسال فريق من الخبراء لاجراء دراسة مبدئية عن عمليات التنقيب عن النفط واستخراجه في السودان . كما اعلنت ايران عن عزمها بيع 500 جرار للسودان وشراء ماشية ولحوم سودانية في اطار تعاون مشترك يشمل ايضا اقامة روابط جوية وملاحية بينهما واقامة ومنطقة تجارة حرة في السودان.[2]
وبلغة احصائية نستطيع ان نحدد قيم الصادرات والواردات العربية من والى ايران من خلال الاتي :

بالنسبة الى الواردات العربية من ايران هي:

دولة الامارات بلغت في عام 1982 حوالي 10 مليون دولار وفي عام 1990 وصلت الى 78 وفي عام 1993 40 مليون دولارر، السعودية في عام 1982 بلغت 31 1990 وصلت 76 مليون دولار وفي عام 1993 وصلت 18 مليون دولار، سورية بلغت عام 1983 2 مليون دولار ووصلت عام 1990 الى 63 مليون دولار وفي عام 1993 بلغت 73 مليون دولار، السودان في عام 1983 بلغت حوالي 18 مليون دولار اما عام 1990 وصلت 36 مليون دولار وعام 1993 وصلت 56 مليون دولار، الكويت عام 1982 بلغت 15 مليون دولار وعام 1993 40 مليون دولار،قطر عام 1988 بلغت 16 مليون دولار ووصلت الى 31 مليون دولار عام 1993 ،عمان في عام 1982 بلغت 16 مليون دولار وفي عام 1990 7 مليون دولار وفي عام 1993 3 مليون دولار.

اما الصادرات العربية الى ايران فبلغت كالاتي:

الامارات عام 1982 بلغت 82 مليون دولار وعام 1993 وصلت 65 مليون دولار، الجزائر في نفس الاعوام بلغت 8 مليون ووصلت الى ،5 مليون دولار، السعودية بلغت 41 مليون ووصلت الى 11 مليون دولار،سورية من 1 مليون دولار الى 125 مليون دولار في نفس الاعوام، السودان من 6 مليون الى 88

[1] David Butter,The Public-sectur problem in Syria ,mieed,4June 1993.p.12.

[2] عبد السلام البغدادي، " السياسة الايرانية المعاصرة تجاه السودان"، مجلة دراسات دولية، العدد 1، 1992، ص16.

مليون دولار، الكويت من 67 مليون الى 46 مليون دولار، قطر من 7 مليون الى 6 مليون دولار ،عمان من 1 مليون الى 13 مليون عام 1993. وتبدو هذه الارقام حقيقة واقعية اذا اخذنا بنظر الاعتبار

1- ان تذبذب وارتباك العلاقات العربية – الايرانية والتي ترتب عليها تدعيم العلاقات الاقتصادية مع تركيا كدالة للاتفاق السياسي بينهما.

2- تفجر الصراعات السياسية والايديولوجية وحتى العسكرية.

3- تنافس الهيكل الاقتصادي الايراني مع الهياكل الاقتصادية العربية من حيث اعتماد كل منهما على انتاج البترول وتصديره.

4- ومع ذلك تبقى لايران فرصة لاعادة علاقاتها مع البلدان العربية اذا ما قررت الاستفادة من التنوع النسبي لقاعدتها الانتاجية وتحسين علاقاتها السياسية مع تلك البلدان الابعد جغرافيا عنها سواءا عبر العلاقات الثنائية او العلاقات المؤسسة رغم ضعف هذا المجال لبعد البلدان العربية التي تحتفظ بالعلاقات الجيدة مع ايران.

رابعا: البعد الاجتماعي والثقافي.

بدأت ايران استثمار البعد الاجتماعي في علاقاتها مع البلدان العربية من خلال الخارطة الاستراتيجية للعلاقات الشاملة التي حسبت كأساس للهيمنة والتوسع بصيغة واضحة الا مع تغير النظام السياسي بعد ثورة 1979 اذ قفزت المطامح الايرانية لاستغلال البعد الاجتماعي المتزن بصياغة شاملة والمرسخة لحقيقة الاطار المذهبي الذي يدعي فيه والذي جعل من ايران طرفا ذا قدرة على ان تجد نفسها في الجدار الاقليمي والذي يؤهلها لان تكون ذات دور فاعل فيه.ولو صدق التصور وتشكل قوس اسلامي يضم هذه البلدان العربية عند حدود التعاون الجاد.[1] الا ان ايران وكما يبدو ان فعلها لم يستقيم الا باثارة حرص ظاهر على استغلال الفعل الاحتماعي الاسلامي لدى العرب كمنفذ للتأثير او في طرح نموذجها الديني الذي يحمل اغراء للبلدان العربية بان يكرروا التجربة الايرانية التي استطاع بها رجال الدين القضاء على واحدة من اقوى الامبراطوريات في العصر الراهن واكثرها قسوة والقدرة على البقاء في السلطة رغم التحديات الواسعة التي جابهوها داخليا وخارجيا .ومن تلك المطامح فرض نموذجها المتطرف القائم على اساس التعصب القومي المذهبي الساعي للتوسع والغزو والاحتلال العسكري ،فالدور الايراني المعتمد على الايديولوجية الدينية اتخذ من انتمائه المذهبي اساسا للتطلع لبناء دور ايران الاقليمي " الامة والحكومة

[1] جمال صبحي عطيه، الظاهرة الخمينية والصراع على السلطة،مركز دراسات الخليج العربي، البصرة،1990،ص20.

الايرانية لايمكن ان تتجاهلا الشؤون العربية وليست هناك حكومة او امة اخرى في العالم غير ايران لها الحق في الاهتمام بشؤون الشيعة العرب"

توضح هذا الموقف جليا في موقف ايران من العراق ودأبها على الاطاحة بالحكومة العراقية، كما حصل الموقف ذاته مع البحرين، وهذا يعني ان ايران وتبعا لرؤيتها القومية التعصبية وجدت في الاسلام المذهبي قناة لمدها بالذرائع والاسباب للتعبئة الداخلية والتوسع الخارجي عن طريق اقناع الجماهير والاقليات بعدالة موقفها.فتعاملت ايران مع العناصر الشيعية متجاوزة الاطر الرسمية لتعاملها مع الحكومات العربية وهمها جعل القومية الايرانية المعتمد في اطلاقها على الاسلام قومية عالمية عابرة للقوميات الاخرى وبما يعطيها ميزة استراتيجية كبرى تجعلها اكثر قدرة على فرض استراتيجيتها في السيطرة والتحكم..وجاءت الاحداث بصواب النظرة حيال هذا الامر لاسيما بعد ان افصحت ايران بانها لن تتخلى عن سياستها تصدير الثورة كما هو الحال مع مصر ، الجزائر، الاردن، لبنان، السعودية، عمان، فلسطين،اليمن،السودان،تونس،البحرين..فضلا عن العراق.

الامر الذي لامس مباشرة الرؤيا الغربية وسياستها في المنطقة واثقل السياسة الايرانية الداعية الى الارهاب الديني باحمال كثيرة فتحت منافذ الغرب وسوغت لجهده بالانقضاض عليها لا دعما للاستقرار الامني في النظام الاقليمي العربي بل من اجل مصالح الغرب في المنطقة العربية التي اخذت تتضرر كثيرا جراء هذه السياسة.[1]

كذلك فرض نموذجها في التعامل مع الاقليات الدينية ،فمنذ قيام الثورة عام 1979 وايران تعد نفسها حامية للشيعة في البلدان العربية وهو ما اظهرته حدة الاتهامات التي وجهتها القيادات الايرانية للحكومات العربية التي تقوم بممارسة القهر والاظطهاد ضد الطائفة الشيعية،[2]

وعلى هذا الاساس بدأت ايران بتجنيد وتدريب وتقديم المساعدة للمنظمات الشيعية السياسية والعسكرية ومدت يد العون الى المنظمات الاصولية كجزء من مساعيها لتصدير الثورة الى العرب اعتمادا على:-

1- ادراك ايران بان الاقليات الشيعية في العالم العربي تشكل ثقلا بشريا اقتصاديا بارزا فهي لاتقل في مجمل بلدان الخليج عن 25% من السكان والعراق عن 50% من مجموع السكان ونسبتها

[1] رعبد عبد الجليل،الارهاب الايراني،معهد الدراسات الاسيوية والافريقية"الملغى"،الجامعة المستنصري،بغداد،1985،ص12 وما تلاها.

[2] محمد عبد الله ارسلان،" ايران من الداخل وعلاقاتها بالخارج بعد حقبة خميني"، مجلة السياسة الدولية، العدد99، القاهرة،1990،ص201-209.

المتصاعدة في سورية ولبنان والسودان.كما لايقل النفوذ الاقتصادي والتجاري والمالي لهذه الاقليات عن الثلث من مجمل النفوذ الاقتصادي العربي العام.

2- ادراك ايران بان الواجب والعقيدة تقتضي التدخل لحماية هذه الاقليات ليس من باب التدخل في الشؤون الداخلية المبرر في مثل هذه الاوضاع طبقا للعقيدة ونموذجها المتطرف ايرانيا، بل من باب اصلاح حال المسلمين. وسبب هذا الحال خطرا مستطيرا للعرب كونه يحقق في ولادة جديدة لولاء غير ما اعتاد عليه العرب ويؤثر على الروح المعنوية والنفسية اللازمة لديمومة الانتماء القومي حتى بدأت اتجاهات سياسية وفكرية كثيرة وتحت لافتة الواقعية السياسية تحمل الوحدويون العرب سر الانكشاف الامني الذي تتعرض له البلدان العربية ويردوا سبب ذلك العجز العربي الى فشل حهود هؤلاء في بناء الموقف العربي الموحد حيال اسرائيل او الغرب كما يردوا اسباب عدم وجود نموذج عملياتي لادارة العلاقات العربية- الايرانية الى مطامح العرب بالوحدة على حساب الاخرين. وسوغت هذه المبررات التوجه العربي غير المسبوق للحركات الدينية التي لم تعبر عن مكامن التحدي الذي اعتمل داخل النفس العربية بل عبرت عن القناعة بان لاخيار امام العرب الا الاسلام واي اسلام ؟ اسلام التشيع الذي يرتبط بمرجعيته الدينية بايران وابرزت اغلب الحركات الدينية داخل الاقليات الشيعية التي توسلت للتعبير عن طموحاتها باساليب عنيفة اثارت مكامن القلق والاضطراب داخل المجتمع العربي وبما اثر كثيرا في الاستقرار الداخلي والتنمية في البلدان العربية.[1]

3- العمالة الايرانية لاسيما في دول الخليج والتي يقدر عددها بنصف مليون شخص،وادرك الايرانيون انها من بين المنافذ التي تحقق لهم تأثيرا واضحا في الخليج على الصعيدين الرسمي والشعبي وبنظرة احصائية نستطيع ان نحدد حجم العمالة الايرانية في الخليج العربياذ تشكل نسبة 35% في دولة الامارات و0% في دولة قطر و26% في الكويت و18% في السعودية و15% في عمان فضلا عن 53% في البحرين. وادت هذه الجاليات دورا كبيرا في بناء ادوار اجتماعية كثيرة وصلت الى حد يمكن معها الحديث عن تاثير اجتماعي كبير لم يطل البناء السياسي بل وحتى الاقتصادي والسكاني لما تبديه

[1] ينظر: تجربة الجزائر ،مجموعة مؤلفين،الازمة الجزائرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص51 وما تلاها.

تلك العمالة من اثار في صياغة العادات والسلوكيات داخل المجتمعات الخليجية التي تعاني من نقص في هويتها وازدواجية الجنسية لها.[1]

الخاتمة والاستنتاجات

سعينا من خلال هذه الدراسة الى تتبع وتقييم مسارات التفاعل المحققة للعلاقات العربية مع ايران والمؤثرات المخلة بتلك المسارات واحتمالات تأطيرها والعوامل الدافعة بهذا الاتجاه. مقدمين لذلك بقراءة تاريخية للابعاد المكونة لتلك العلاقات وشواهد حيويتها المرتبطة بما تقدمه حقائق القدرة الاستراتيجية التي تمتلكها ايران واثرها في التكون الهرمي للمعطيات السلوكية للاطراف المعنية سواءا اتخذ طابعا حميدا او طابعا غرضيا يشكل مسارات تلك العلاقات ويشوه جوهرها رغم مطلب التوازن الذي يجمع كافة النوايا القائلة باصلاحها ويؤطر مقومات الحالة المقبلة لاسيما في ظل تدفق المتغيرات التي تعصف بالبيئة الحاضنة لها وتلك التي تعصف بالبيئة الدولية بكل ما تحمله من مطامح وتناقضات وافعال مضادة لاطراف العلاقة " موضوعة البحث" والتي ستزيد قطعا من هلامية الخيارات المتاحة للاطراف العاملة في الاقليم تحجيما لحركتها او تقويضا لمسعاها في بناء مدركات موحدة تمهد السبيل نحو بناء مخلص لمسار العلاقات وبما يحقق ويشكل كيانا سياسيا لايحجب الحقائق التاريخية ولا يوجه المسار نحو نتائج مغلوقة في آن معا.

واذا كان الباحث قد خلص الى من كل ماتقدم ، لحقيقة واضحة مفادها ان الرسو الامن لمسار العلاقات بدأ مرهونا بالرغبة المحتملة لدى الاطراف المعنية وبمقدار ما تتمتع به من حرية في السعي نحو تحقيق هذه الرغبة، فأنه من جانب اخر وجد بحقيقة العلاقات وقد انغرست في جبال جليد من صنع اطرافها او الاطراف الخارجية التي لم تتوان من توجيه القوى والضغوط ليس للارادة التي تتبنى تصديق مظاهر هذه العلاقة بل الى القوى التي تتبنى ادامة الزخم الكلي او التجزيئي للوصول الى محطة تلاقي تتحرر فيها الافعال التبادلية من كل قيود وتزداد المحصلة حظوظا في التأهيل والبقاء وربما المقاومة ضد اي محاولة احباط او تعويق وربما سلب لما جاءت به من نتائج.

[1] منعم العمار وسعد ناجي جواد، " الخليج العربيفي عالم متغير، الصدر السابق، ص51؛ خالد فياض" العلاقات العربية–الايرانية بين الصراع والتعاون"، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، القاهرة،1997، ص203–205.

قائمة المصادر العربية

- جلال عبد الله معوض،"تركيا والنظام الاقليمي في الشرق الاوسط بعد ازمة الخليج،الجانب الامني"، مجلة شؤون عربية،العدد67،1990.

- ادوارد سعيد واخرون، حرب العالمية الاولى،تحريروترجمة صبحي حديدي شركة الارض للنشر،عمان،1991.

- وجيه كوثراني، "مشروع النهوض العربي الاسلامي،ازمنته وازماته" ، مجلة منبر الحوارن العدد 20 ، 1991.

- محمد خليفة، " تركيا وازمة الخليج"، مجلة مستقبل العالم الاسلامي، العدد 2، 1991.

- صباح محمود محمد، الصراع الجيوبوليتيكي في الخليج العربي،مطبعة السعدون،بغداد،1986.

-منعم العمار،سباق التسلح التقليدي في الشرق الاوسط،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،1995.

- التقرير الاستراتيجي العربي1991 ، القاهرة 1992.

-خالد زكريا السرجاني، "وفاة خميني والصراع على السلطة في ايران"،مجلة السياسة الدولية،العدد97،القاهرة،1989.

- حسن ابو طالب، "ايران وانعكاسات التسوية مع العراق" ، مجلة السياسة الدولية، العدد102 القاهرة ،1995.

- سعد ناجي جواد ومنعم العمار،" الخليج العربي في عالم متغير"، مجلة السياسة الدولية،العدد 127، القاهرة 1996.

- وليد محمود عبد الناصر،" الابعاد الاقليمية لامن الخليج بعد الحرب العراقية-الايرانية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 95، القاهرة 1989.

- عبد الحميد موافي،" النظام الاقليمي العربي ومحاولات اختراق حادة"، مجلة الباحث العربي، العدد 17، 1988.

- لمزيد من المعلومات عن هذه الاراء، ينظر:ندوة العلاقات العربية- التركية، العدد83 ،1993.

– لمزيد من المعلومات ينظر:صحيفة الرأي الاردنية في 16 آب 1989 ، صحيفة الدستور الاردنية في 17 شباط 1992 ،صحيفة الشروق التونسية في 13 حزيران 1993.

– منعم العمار، " التنمية العربية ومشكلة التبعية"، مجلة شؤون عربية، العدد 80، القاهرة، 1995.

– ناصيف حتي، " التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاساته على النظام الاقليمي"، مجلة المستقبل العربي،العدد 165، 1992.

– عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1987.

– التقرير العربي الاقتصادي الموحد لعام 1992.

– عبد السلام البغدادي، " السياسة الايرانية المعاصرة تجاه السودان"، مجلة دراسات دولية، العدد 1، 1992.

– جمال صبحي عطيه، الظاهرة الخمينية والصراع على السلطة،مركز دراسات الخليج العربي، البصرة،1990.

– رعبد عبد الجليل،الارهاب الايراني،معهد الدراسات الاسيوية والافريقية"الملغى"،الجامعة المستنصري،بغداد،1985.

– محمد عبد الله ارسلان،" ايران من الداخل وعلاقاتها بالخارج بعد حقبة خميني"، مجلة السياسة الدولية، العدد99، القاهرة،1990.

– ينظر: تجربة الجزائر ،مجموعة مؤلفين،الازمة الجزائرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.

– منعم العمار وسعد ناجي جواد، " الخليج العربيفي عالم متغير، الصدر السابق، ص51؛ خالد فياض" العلاقات العربية– الايرانية بين الصراع والتعاون"، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، القاهرة،1997.

المصادر الاجنبية

- The role of ideas and Frends in politics,Majid Khadduri.Political trends in the Arab world.

- David Butter,The Public-sectur problem in Syria ,mieed,4June 1993.p.12.

- Caglar Keyder,State, class in turkey: Astudy in capitalist Development,London,1987,p.201.

-- UNCTAD,Data Management and service, 28 october 1993.

- Bescharner,Water and instability in the Middle East,1992,p.32-41.

- The peace pipeline project. Egypt.1992.p.17.

- Lenczowski.G.The middle east in world affairs.3rd.n.y.1986.p.106-126.

- Newsweek,22 June 1990.

- Grueen. The Water crisis,The next Middle East and crisis conflict.Landon.1991,p.61-72.

-- Naff.T.Gulf security and the Iran-Iraqwar.N.D.prees.1985.p.28-57.

- Times.16 June 1993.

- Washington post.17 may 1992.

بين بريكس وشنغهاي: الأبعاد الاستراتيجية لانضمام إيران

الدكتور ذو الفقار علي عبود

كلية الاقتصاد - جامعة طرطوس.

الجمهورية العربية السورية

مقدمة:

أحدث قبول منظّمة شنغهاي للتعاون لإيران عضواً كاملاً فيها قبل عام تقريباً، صدمةً إيجابيةً لدى إيران وحلفائها، وأخرى سلبية لدى بعض الدول الإقليمية، والتي تدّعي أن نجاح إيران في فك عزلتها الدولية سوف يشجّعها على الاستمرار في سياساتها المتطرفة تجاه دول المنطقة.

وقد فاقمت حالة القلق الغربي وكذلك العربي مما تسميه بعض دول الإقليم "التوسع" الإيراني السياسي والاقتصادي والأمني، على مستوى الإقليم والساحة الدولية، فاقمت من المساعي الإيرانية الأخيرة للانضمام إلى منظمة بريكس التي تضم روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا، من خلال تقديم إيران طلباً رسمياً بذلك لإدارة المنظمة.

إن انخراط إيران في تلك المنظمات، ذات الطابع الدولي، لا يعني فقط كسرها قسراً لقيود الحصار الغربي المفروض عليها منذ عقود؛ بل يعني كذلك إطلاقاً لعملية تحوّل تاريخي لا رجعة فيها، وبالتكامل السياسي والاقتصادي وحتى العسكري والأمني مع دول كبرى وإقليمية صاعدة (روسيا، الصين، البرازيل، الهند..)، تُكسر فيها الأحاديّة الغربيّة، بشكل واضح وحاسم.

المبحث الأول: إيران في منظّمة شنغهاي: أبعاد استراتيجية واقتصادية

أوّلاً: الرؤية الإيرانية:

كشفت المواقف الإيرانية الرسمية التي صدرت بعد قبول عضوية إيران في منظّمة شنغهاي للتعاون، عن حماسة إيرانية كبيرة لهذا الإعلان، والذي يُعدّ بنظر القيادة الإيرانية بمثابة تحوّل تاريخي ومتقدّم في سياق محاولات إرساء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، ومختلف بشكل جذري عن النظام الأحادي الأميركي الراهن.

ترى إيران أنه بانضمامها إلى حلف شنغهاي تكون أضلاع مربّع القوّة في الشرق قد اكتملت، وأن العالم سيشهد إقامة نظام عالمي جديد حيث تُعتبر رباعية القوّة في الشرق من أهم اللاعبين الدوليين في هذه

المنظومة العالمية الجديدة. كما أن الرؤية الإيرانية تنطلق من أن روسيا والصين والهند، القوى الثلاث في منظمة شنغهاي، تتمتع بمكانة اقتصادية وعسكرية مرموقة في العالم؛ وانضمام إيران، بالنظر لموقعها الاستراتيجي ومصادر الطاقة التي تمتلكها، إلى جانب تأثيرها السياسي والمعنوي في العالم الإسلامي، يُعتبر أمراً هاماً على المستوى الاستراتيجي.

من جانب آخر تعتقد القيادة الإيرانية أن منظمة شنغهاي، وخلافاً لحلف الناتو، لا تقتصر فقط على التعاون العسكري، بل تمتد إلى مجالات مختلفة، منها الاقتصاد والتجارة والثقافة والطاقة ومكافحة الإرهاب وتهريب السلع والمخدّرات. وأن انضمام إيران إلى هذه المنظمة يعني التوصل إلى سوق حجمه 3 مليار نسمة؛ وهذه فرصة كبيرة يجب أن تمتلك إيران خارطة طريق لاستغلالها بأفضل طريقة.

كما تنظر إيران إلى عضويتها في منظمة شنغهاي للتعاون من خلال مقاربة استراتيجية شاملة. فقد أعلن الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، خلال كلمته في القمّة التي عقِدت بين الدول الأعضاء في منظّمة شنغهاي، في العاصمة الطاجيكية دوشنبه، أن "العالم دخل حقبة جديدة. الهيمنة والأحادية إلى زوال. النظام العالمي بدأ شيئاً فشيئاً يتّجه نحو التعددية وإعادة توزيع القوى نحو الدول المستقلة." وأضاف: "العقوبات الأحاديّة لا تستهدف بلداً واحداً. بات من الواضح خلال الأعوام الماضية أنها تطال الدول المستقلة بشكل أكبر، وخصوصاً الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي."

والجمهورية الإسلامية كانت عضواً مراقباً في المنظمة منذ 2005؛ وفشلت آخر محاولة لانضمامها إليها في 2020 نتيجة رفض طاجيكستان حينها. وبلغ حجم التبادل الاقتصادي بين إيران ودول المنظمة نحو 28 مليار دولار خلال السنة الفارسية المنصرمة (آذار 2020–2021)، ويشكّل التبادل مع الصين نقطة الثقل بإجمالي 18.9 مليار دولار.

ثانياً: الدعم الصيني والروسي لعضوية إيران في منظّمة شنغهاي:

يظهر أن دور منظمة شنغهاي للتعاون وتأثيرها السياسي يتعدّى منطقة أوراسيا إلى مناطق أخرى من القارّة الآسيوية، بل خارج حدودها أيضاً، نظراً إلى الثقل الاقتصادي والعسكري الذي يتمتع به أعضاؤها. كما أنَّها أخذت تتوسع تدريجياً إلى خارج نطاقها الضيّق، وتضمّ دولاً أخرى من منطقة آسيا الوسطى، أهمها الهند وباكستان، وقد بدا منحُ إيران العضوية الكاملة في منظمة شنغهاي في هذا التوقيت لافتاً، إذ إنَّه أعقب كلاً من:

1– الاتفاق الاستراتيجي الصيني– الإيراني، الذي تمَّ التوقيع عليه في طهران في 27 آذار 2021. وهو وثيقة للشراكة الاستراتيجية تضمن اتفاقية مدّتها 25 عاماً بين البلدين، تشمل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والصناعية. وتخدم هذه الاتفاقية كلاً من البلدين، إذ تضمن للصين مزيداً من

تنامي دورها وترسيخ حضورها على الساحة الدولية، خاصة في البلدان التي وضعتها الولايات المتحدة على لائحة المناطق المحرّمة التي تسلّط عليها عقوباتها الاقتصادية القاسية.

كما أنها تضمن لإيران منفذاً مفتوحاً تتحرّر من خلاله من هذه العقوبات، وتُصرّف إنتاجها النفطي الذي لا تشتريه الولايات المتحدة، وتمنع غيرها من الدول من شرائه من خلال فرض عقوبات عليهم، وذلك في محاولةٍ للضغط الاقتصادي على إيران؛ كما أنَّ إيران تستورد مقابل نفطها المُصدَّر ما تحتاج إليه من معدّات صناعية وآلات وخبرات، وتجهّز مرافئها وبُناها التحتية بمساعدة صينية، بما يتيح للأخيرة أن تستخدم هذه المرافق لتُصدّر عبرها برّاً وبحراً منتجاتها نحو الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط، ثم إلى القارّتين الأوروبية شمالاً والأفريقية جنوباً.

2- الانسحاب الأميركي العسكري الكامل والمتعجّل من أفغانستان، بعد خضوعه لاحتلال الولايات المتحدة وحلفائها في حلف شمال الأطلسي مدة 20 عاماً، والواقع ضمن حدود المنطقة الأوراسية، والمزروع بين الدولتين الكبريين في العالم، الصين وروسيا، بحيث سعت الولايات المتحدة لمنع تقاربهما، وإعاقة نموّهما الاقتصادي، خاصةً الصين، من خلال قطع طريق صادراتها البري والبحري نحو الغرب، وتهديد أمنها بإشعال الحروب والاضطرابات الأمنية.

3- انتخاب رئيسٍ جديدٍ لإيران، هو رئيس السلطة القضائية والرجل القوي إبراهيم رئيسي، وقد سعى السيد رئيسي منذ بداية ولايته إلى تعزيز حضور بلاده ومكانتها في العالم، من خلال تمتين علاقاتها على الصعيد الإقليمي، والاستفادة من كلّ ما لديها من إمكانات، وفي مقدّمتها موقعها الجغرافي، حيث صرّح خلال كلمته في لقمّة شنغهاي الأخيرة أنَّ "إيران يمكن أن تكون حلقة وصل لأوراسيا عبر ممرٍ يربط الشمال بالجنوب".

كما أعلن السيد رئيسي أنَّ تعزيز علاقات إيران مع روسيا والصين، العضوان الرئيسان في المنظمة، هي من أولويات سياسته الخارجية.

بين النقاط الثلاث السابقة، يشكّل الاتفاق الاستراتيجي بين إيران والصين، التي تمثّل الركن الأبرز في المنظمة، الأمر الأكثر أهميةً الذي ساهم في انضمام إيران إليها، حتى ليبدو أنَّ ما جرى ما هو إلاّ توسيعٌ للاعتراف الدولي الرسمي بدور إيران وحضورها الإقليميين، ومساهمةٌ أكبر في إخراجها من تحت الحصار الاقتصادي الأميركي، وفي فتح المجالات أمامها من قِبَل كلٍّ من الصين وروسيا، التي صرّح رئيسها فلاديمير بوتين خلال كلمته في القمّة، بأنَّ بلاده "تؤيّد القرار المقدّم للموافقة عليه من قِبل مجلس

رؤساء دول منظمة شنغهاي للتعاون بشأن بدء إجراءات قبول إيران في المنظمة"، مؤكّداً على الأهمية المتبادلة لانضمامها بقوله إنَّ ذلك "سيزيد من السلطة الدولية للمنظمة".

ثالثاً: الاقتراح الإيراني بإنشاء عملة موحّدة بين دول منظّمة شنغهاي:

في خطوة متقدّمة وجريئة، وتتّسق مع التحوّلات والمتغيرات الدولية والإقليمية المهمة، اقترحت إيران على منظمة شنغهاي للتعاون اعتماد عملة موحّدة لتسهيل التبادل التجاري بين الدول الأعضاء، على أساس أن أحد المسارات التي يمكن لإيران الوصول بها إلى شمال أوروبا هو البحر الأسود؛ وهذا التعاون يتم عن طريق الصين وميناء بندر عباس وجمهورية أذربيجان وجورجيا والبحر الأسود؛ ومن ثمّ عن طريق رومانيا وصربيا إلى الدول الأوروبية الأخرى.

وقد تم الانتهاء من وثيقة اتفاقية ممر "شمال–جنوب" والربط بين البحر الأسود والخليج الفارسي والتأكيد على زيادة طاقة نقل السلع عن طريق هذا الممر. حيث يبلغ حجم نقل السلع في هذا المسار المؤلّف من 3 أجزاء بحرية وسككية وطُرقية، 15 مليون طن، وسيصل إلى 30 مليون طن؛ وإن تحقيق هذا الرقم بحاجة الى تقوية البنية التحتية السككية في هذا المسار.

كل ما ذُكر آنفاً يشكّل بالفعل تحوّلاً تاريخياً، سعت إيران حثيثاً لتحقيقه، وهو سيترك انعكاسات كبيرة على صعد مختلفة، في المجالين الإقليمي والدولي، من دون التقليل من أهمية مواقف الدول الرافضة لما تسمّيه التوسع الإيراني في المنطقة، والسياسات التي ستتّبعها في مواجهته، مع الإشارة إلى أن قمّة دوشنبه في طاجيكستان (في العام 2021) كانت قد منحت السعودية ومصر صفة شريك كامل، تمهيداً لنيل العضوية الكاملة ربما في المستقبل.

المبحث الثاني: إيران في منظمة بريكس: أبعاد استراتيجية واقتصادية:

بريكس هو تكتل سياسي واقتصادي عالمي يضم كلاً من البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، وهو يستقطب اهتمام دول كثيرة في منطقة الشرق الأوسط مثل من السعودية وإيران، ويشكّل أعضاء بريكس 30% من إجمالي الإنتاج العالمي و40% من سكان العالم.

في 20 أيلول 2006 تم عقد أول اجتماع وزاري للمجموعة بدعوة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة. كما تقرر خلال قمة بريكس بالبرازيل في 15–16 تموز 2014، إنشاء بنك للتنمية وتبني معاهدة لوضع احتياطي طارئ للمجموعة التي باتت تمتلك 200 مليار دولار. وفي 27 حزيران 2022 تقدمت إيران رسمياً للحصول على عضوية في مجموعة دول "بريكس"، على أساس أن انضمامها للمجموعة سيضيف قيمة للبلاد.

اقترحت الصين بدء عملية توسيع مجموعة "بريكس"، حيث انضم إلى مشاورات "بريكس بلس" ممثلون عن الأرجنتين ومصر وإندونيسيا وكازاخستان ونيجيريا والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والسنغال وتايلاند، وهي الدول التي تعتبر أعضاء محتملين في "بريكس."

لقد اتخذت إيران عدة خطوات مهمة وقامت باتصالات كثيرة، وعلى أعلى المستويات، خلال السنوات الأخيرة، بغية إحراز قبولها في منظّمة بريكس التي تضم الدول ذات الاقتصادات الأسرع نمواً في العالم، وهي في طريقها الحتمي لتصبح دولاً متقدمة، ما يعني الكثير لإيران بعد قبولها كعضو كامل في المنظّمة، وخاصة في المجالين الجيو اقتصادي والجيو استراتيجي.

وترى القيادة الإيرانية أن سياسة حُسن الجوار إحدى أولويات الجمهورية، حيث حقّقت نمواً يصل إلى 450 بالمئة في التبادلات التجارية مع بعض الدول المجاورة. وأنّ ربط إيران بشنغهاي ودول بريكس ومنظمة التعاون الاقتصادي مهم للغاية. وأن العقوبات المفروضة عليها قاسية وتتعارض مع الالتزامات الأميركية والأوروبية.

كما أكّدت إيران في قمّة دول مجموعة "بريكس+" التي عقِدت عبر الفيديو واستضافتها الصين، أنّها مستعدة لتوظيف كافة قدراتها وإمكانياتها للربط بين دول مجموعة "بريكس" وبين ممرّات الطاقة والأسواق الدولية، وأنه على عكس أكاذيب الغرب، فقد دعا الرئيس الصيني نظيره الإيراني للحضور في قمّة بريكس؛ وألقى الرئيس الإيراني كلمته في قمة بريكس التي يشكل أعضاءها نصف سكان العالم الذين لديهم اقتصادات ناشئة؛ وكان لهذا الحضور فوائد اقتصادية كبيرة.

لقد تقدمت إيران تقدّمت بطلب للانضمام إلى مجموعة بريكس وتم إجراء سلسلة من المشاورات في هذا الصدد.

وقد أكد مسؤولون إيرانيون أنه في حال تم تعزيز مجموعة "بريكس"، فإنه سيتم حذف الدولار من التعاملات المالية للبلدان الأعضاء في المجموعة.

أولاً: بريكس تستكمل المسار الاستراتيجي الجديد لإيران:

تعتقد إيران بأن قناعات قادة البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، وتصريحات الرئيس الصيني شي جين بينغ بأن العالم يجب أن يعارض العقوبات الأحاديّة ومحاولات بعض الدول للاحتفاظ بهيمنتها السياسية والعسكرية، هو مؤشر على تراجع الولايات المتحدة باعتبارها القوّة المهيمنة للعالم أحاديّ القطب. وبالتالي لا بد من ملء الفراغ الناجم عن تراجع الولايات المتحدة في أسرع وقت ممكن، وتحسين أو تثبيت موقع دول بريكس المتفوّق على المستوى الإقليمي.

قمّة بريكس، التي عقِدت تحت عنوان "بريكس بلس"، هي مبادرة من النوع الأول؛ وهي ما تبنّاها الأعضاء ليس فقط كتغيير في الاسم، بل من منطلق تغيير في النهج، حيث تكشف عبارة بريكس بلس عن تصميم الأعضاء على توسيع العمق الاستراتيجي للمجموعة، وهو ما يمكن رؤيته في طلبات إيران والأرجنتين للانضمام إلى هذه المجموعة.

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن الصين والبرازيل لديهما حالياً رغبة قوية في المشاركة الفعّالة في هذا النظام الجديد، بسبب خلافاتهما الحادّة مع الولايات المتحدة. وتعتقد إيران أن قمّة بريكس الأخيرة هي واحدة من المرّات القليلة التي اتخذ فيها أعضاء بريكس اتجاهاً سياسياً واقتصادياً محدّداً؛ وهذا الاتجاه يتوافق إلى حدٍ ما مع بوصلة طهران السياسية والأمنية. ونتيجة لذلك، يجب قبول أن هذه فرصة ذهبية للجمهورية الإسلامية الإيرانية لإحياء اقتصادها المتضرّر، من خلال عضوية بريكس.

ثانياً: حضور قوة النفط والغاز في بريكس:

لقد كشفت تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية المستمرة منذ شباط 2022، هشاشة الاقتصادات الغربية (الأوروبية بالخصوص)، لجهة اعتمادها شبه الكليّ على الغاز الروسي لحاجات الطاقة والاقتصاد. وقد فرض الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عقوبات قاسية على روسيا بذريعة محاسبتها على غزو أوكرانيا الأوروبية، ما أدّى تلقائياً إلى نقص كبير في إمدادات الطاقة الروسية لدول الاتحاد الأوروبي، وذلك في غياب بدائل جاهزة أو عاجلة للغاز الروسي.

هذا الواقع المستجد وفّر فرصة ذهبية للدول المصدّرة للنفط والغاز، وخاصة السعودية وإيران وقطر، وحتى الكيان الإسرائيلي، من أجل تعويض نقص أو زوال الغاز الروسي كمصدر أساسي وزهيد الثمن بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي، والتي لا تزال منقسمة حول تأمين البدائل المناسبة والمضمونة للغاز الروسي، على المديين القريب والمتوسط.

في هذا الإطار، يدرك المسؤولون الإيرانيون أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين لن يسمحوا للجمهورية الإسلامية الإيرانية بأن تمارس دورها الذي تستحقه عن جدارة كقوّة وسطى في المنطقة، لذلك قرّروا تحييد المحاولات الأمريكية لعزل إيران بزيادة التقارب مع التحالفات غير الغربية، مثل منظمة شنغهاي للتعاون وبريكس. ويرى الإيرانيون أيضاً أن النظام العالمي سيكون شرقياً في المستقبل؛ ولهذا يحاولون الاقتراب من المنظمات التي تساهم فيها القوى الشرقية، مثل روسيا والصين، بدور قيادي.

إيران هي الدولة الوحيدة المنتجة للطاقة غير الحليفة للولايات المتحدة في الخليج، ولن ترفض إمداد الصين بالطاقة في حالة تصعيد الحرب التجارية بين بكين وواشنطن. وموقع إيران الجيوسياسي ازداد قوّة

في أعقاب الحرب الروسية–الأوكرانية؛ وهذا أمرٌ بالغ الأهمية للقوى العظمى في هذه الهيئات، أي روسيا والصين. كما أن انضمام إيران والسعودية لبريكس سيكون مكسباً للمنظمة بسبب مشكلات الطاقة، وبالنسبة لدول مثل الصين والهند، إلى حدٍ ما، فالاعتماد على استيراد النفط مشكلة كبيرة، سواء من المنظور الاقتصادي المتمثل في العجز التجاري، أو من المنظور الجيوسياسي المتمثل في الاضطرار إلى تقديم تضحيات أمنية واستراتيجية حفاظاً على واردات النفط. ووجود ثلاثة دول من كبار منتجي النفط في المنظمة، روسيا وإيران والسعودية، له أن يمنح هذه الدول خيار تأمين النفط بأسعار مخفضة أو بترتيبات بديلة، مثل المقايضة. كما أن احتياطيات النفط في طهران والرياض ستمنح دول البريكس نفوذاً قوياً في صدّ هيمنة الدولار الأمريكي على النظام المالي العالمي، فالاستغناء عن الدولار الأمريكي، العملة الاحتياطية العالمية، سيحتاج إلى مزيد من الدول المصدّرة للسلع الأساسية، وخاصة المصدّرة للنفط.

ثالثاً: الإنجازات الإيرانية في عين الغرب:

لا شك في أن منح إيران صفة العضوية الكاملة في منظّمة شنغهاي للتعاون، ثم تقديم إيران طلباً للانضمام إلى منظمة بريكس يُعدّ تحوّلاً تاريخياً في مسيرة إيران السيادية والاستقلالية. لكن هذا التحوّل التاريخي قد يحتاج إلى المزيد من الوقت قبل أن يتبلور أو ينعكس إيجاباً، في الداخل الإيراني على مختلف الصُعد، وفي الساحتين الإقليمية والدولية، مزيداً من النفوذ الإيراني، السياسي والاقتصادي والإيديولوجي كذلك الأمر.

فالولايات المتحدة الأميركية وأوروبا والكيان الإسرائيلي، والعديد من الدول العربية المؤثّرة (مثل السعودية قبل توقيع اتفاقية عودة العلاقات الدبلوماسية مع إيران برعاية صينية) كانت تتصدّى منذ وقت طويل، وبكلّ الوسائل المتاحة لديها، لمحاولات النهوض والتحرّر الإيرانية، وذلك لاعتبارات إيديولوجية وجيوسياسية وجيو اقتصادية متعددة. ولتشكيل رؤية موضوعية (نسبياً) للاندماج الإيراني المستجد في منظّمتي شنغهاي وبريكس، يجدر التطرق إلى رؤى أخرى، قد تقلّل أو تهوّن من تأثير هذا الانخراط الإيراني، وتكشف في الوقت عينه عن التوجهات المعادية للسياسات الإيرانية السيادية في المنطقة عموماً.

وحسب تقرير صادر عن معهد الدفاع الأميركي، يجب أن تدقّ العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية المتنامية بين طهران وبكين أجراس الخطر المتعدد في واشنطن والشرق الأوسط. وقد عمد بعض الأميركيين، إلى مواساة أنفسهم بالفكرة الغامضة القائلة بأن منافسة القوى العظمى تحدث فقط في أوروبا وشرق آسيا، مما يسمح للولايات المتحدة بتجاهل الشرق الأوسط. كما تُظهر عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون تنافس الصين وروسيا في الشرق الأوسط أيضًا.

القراءات الغربية حول انضمام إيران لبريكس تتشابه مع قراءتها بخصوص منظّمة شنغهاي للتعاون؛ بل هي تزيد من منسوب التحذير من مخاطر قبول إيران كعضو كامل العضوية فيها، لأن ذلك سيتيح لإيران تطوير قدراتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية بمواجهة الحصار الغربي؛ إضافة إلى إسهامها المباشر في دفع النفوذين الصيني والروسي قُدُماً باتجاه إسقاط الأحاديّة الأميركية المهيمنة على العالم منذ عقود.

وفي الواقع، هناك أسباب موضوعية لاهتمام الغرب المتزايد بمجموعة بريكس:

1- دول بريكس بأكملها غير راضية عن النظام العالمي الحالي. وهي ترى أن نظام العالم المتعدد الأقطاب يحتاج إلى قوالب مختلفة عن تلك التي خدمت نظام القطبين والذي كان سائداً في حقبة الحرب الباردة؛ تلك القوالب التي لم تتغير تقريباً منذ ذلك الحين. وليس صدفة أن بيانات "بريكس" تتضمن شكوكاً في شرعية النظام القائم. حيث لا توجد آفاق لإصلاح مجلس الأمن الدولي الذي يعكس توزيع القوى في عام 1945، إذ لا ينوي الأعضاء الدائمون الحاليون مشاركة امتيازاتهم مع أي أحد.

2- ترى دول بريكس أن هناك ضرورة للبحث عن منطلقات جديدة تماماً لحلّ المشكلات العالمية. وترى الدول الخمس في بريكس أن الغرب يحتكر التوجه العالمي. ولا يعكس ذلك توزيع القوى السياسية فحسب، بل أيضا يعيق البحث عن حلول جديدة قد تظهر فقط نتيجة لتوسيع النقاش.

3- تشعر الدول الخمس بمحدودية محاولاتها لزيادة وزنها ونفوذها على الساحة الدولية، بل تعمل فقط في إطار هياكل قائمة. ويمكن القول إن البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا تبحث عن سُبل لتعزيز مواقفها التفاوضية في عملية تشكيل نظام عالمي جديد. ولا تُعتبر كل الدول المشكّلة لمجموعة "بريكس" دولاً نامية بشكل سريع، وإنما تعدّ أقطاباً رئيسية في النظام العالمي متعدّد الأقطاب. لذا يُعدّ حصر معايير وجود المجموعة على المؤشرات الاقتصادية بمثابة اتباع منهجية خاطئة للتحليل.

في ضوء المعطيات السابقة، والتي تضمّنت مواقف وتحليلات مختلفة حول تأثير منظّمتي شنغهاي للتعاون وبريكس الإقليمي والعالمي، وموقع إيران فيهما على وجه الخصوص، يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية:

1- برغم القراءات المتناقضة لأبعاد أو انعكاسات دخول إيران في منظّمة شنغهاي للتعاون وقرب قبولها في منظمة بريكس بعد تقديمها طلباً رسمياً بذلك، يمكن التأكيد بأن إيران قد حقّقت خطوات جديدة إلى الأمام في مسارها الجيواستراتيجي والاستقلالي والسيادي، بمواجهة الحصار الأميركي والغربي الخانق من جهة، وبغية الاستفادة من كلّ المنافذ المتاحة أمامها، دولياً وإقليمياً، من جهة أخرى، من أجل زيادة موارد البلاد المالية وتطوير إمكاناتها الاقتصادية والتجارية (داخل سوقين ضخمين يضمّان أكثر من نصف

شعوب العالم)، والتي تصب في النهاية في مجرى تحسين حياة الشعب الإيراني على مختلف الصُعد؛ ناهيك عن تقوية هذا المسار لحلفاء إيران في المنطقة، والذي ينعكس سلباً بالضرورة على أعداء "محور المقاومة"، سياسياً وأمنياً، وعلى المستوى الاستراتيجي كذلك.

2- من غير المتوقع أن تجني الجمهورية الإسلامية الإيرانية ثمار انخراطها الجديد في منظّمات كبرى، منافسة أو معادية للهيمنة الأميركية العالمية، مثل منظّمة شنغهاي للتعاون ومنظمة بريكس، في المدى المنظور، كما توحي بعض الأفكار الإيرانية التي وردت آنفاً وبشكل خاص مشاريع الربط السككي والطُرقي الطموحة بين دول المجموعتين أو توحيد العملة فيما بينها مثلاً. فالتعقيدات أو المعوقات الإدارية، والتي قد تختلط بدوافع سياسية معيّنة ترتبط بالدول الفاعلة في هاتين المنظّمتين، وبالأخص الهند والبرازيل، وربما الأرجنتين والسعودية ومصر وتركيا لاحقاً، قد تُبطئ من اندفاعة إيران ومن حركتها المستقبلية داخل المنظّمتين، واللتين تعانيان بدورهما من أزمات داخلية عديدة، تتعلق بغياب رؤى استراتيجية موحّدة بين الدول الفاعلة فيهما (روسيا والصين والهند وباكستان والبرازيل..)، حول أدوار تلك الدول وتشابك مصالحها ضمن فضاءاتها الحيوية إلى تحديد طبيعة العلاقة (صدامية أو تعاونية) مع القوى الكبرى أو الصاعدة والمنافسة، مثل الولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي والدول الدائرة في فلكها.

3- هناك تأثير مهم للاعتبارات الخاصة بإيران نفسها، والمرتبطة بقدراتها الاقتصادية والمالية والتجارية والصناعية، في مجالي النفط والغاز خصوصاً، والعلمية والتكنولوجية ؛ مع التوقف هنا عند تحقيق الاقتصاد الإيراني تطوراً مذهلاً قبل عقد من الزمن، حيث بلغ إجمالي الناتج القومي للبلاد ما يقارب الألف مليار دولار، حسب التقارير الدولية ، قبل أن يتراجع بحدّة، حيث بلغ نحو 700 مليار دولار في العام 2021، مع اشتداد الحصار الأميركي على إيران في عهدي دونالد ترامب وجو بايدن فيما بعد، على خلفية ملفها النووي العسكري المزعوم.

وهناك تأثير كذلك لمكانة النظام السياسي الإيراني الداخلية السياسية والشعبية، كما لعلاقات الدولة واتفاقياتها "الاستراتيجية" مع الدول ذات الاقتصادات الكبرى مثل الصين وروسيا وتركيا والهند، في تحديد مدى اندماج إيران في المنظمات أو المنتديات الدولية المعادية للهيمنة الغربية، وقدرتها على الاستفادة القصوى من وجودها داخل تلك المنظّمات، في المجالات الاقتصادية والتجارية.. والسياسية.

وهذا الأمر ينطبق على بقية الدول في منظّمة شنغهاي للتعاون ومنظمة بريكس، وبالخصوص الدول الأقل تأثيراً مقارنة بروسيا والصين مثل دول آسيا الوسطى وجنوب إفريقيا، من ناحية قوّة اقتصاداتها وقدرتها على التعامل الناجح مع التحديات والأزمات الداخلية والبيْنية (مثل النزاع المزمن بين الهند

وباكستان حول إقليم كشمير؛ بالإضافة إلى أدائها السياسي وكيفية تعاملها مع احتمالات توسيع أدوار منظّمتي شنغهاي وبريكس، أو تحويلهما إلى تجمّعات جيو–استراتيجية بالفعل، كما ترغب الصين وروسيا وإيران؛ هذا مع لحظ تأثير السياسات والإجراءات المضادة للحلف الأميركي – الغربي، عبر المنظمات أو المجموعات الاقتصادية الخاصة به، مثل مجموعة الدول السبع التي تضم أقوى الاقتصادات العالمية راهناً.

وتبقى الكلمة الأخيرة في هذا الإطار للاعتبارات المتعلقة بالولايات المتحدة الأمريكية، الخصم الرئيس لإيران والصين وروسيا وغيرها من الدول المنخرطة في صراع مفتوح ومتعدد الأبعاد مع الأمريكيين وحلفائهم على مستوى العالم ، وتحديداً لناحية قدرة الاقتصاد الأميركي والأوروبي على الحدّ من تداعيات وانعكاسات الحرب الروسية – الأوكرانية المستمرة، حيث صرف الغربيون مئات مليارات الدولارات حتى الآن لدعم النظام الأوكراني، فضلاً عن المساعدات العسكرية الضخمة له، وبروز أزمة الطاقة الخطيرة في أوروبا؛ إضافة إلى الاعتبارات الداخلية الخاصة بالولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، والتي تشمل السياسات الاقتصادية والاجتماعية والمالية، والمكانة والجيواقتصادية الدولية للحلف الأميركي – الغربي. فقد شكّل الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية 22.9 تريليون دولار أي نحو 25% من الناتج الاقتصادي العالمي في 2021، وهي الحصّة التي تغيّرت بشكل كبير على مدار الـ 60 عاماً الماضية. فيما بلغ حجم الناتج الاقتصادي العالمي 94 تريليون دولار في 2021، وشكّلت 4 دول فقط، وهي الولايات المتحدة، والصين، واليابان، وألمانيا، أكثر من نصف اقتصاد العالم. وكان الناتج المحلي الإجمالي الاسمي للولايات المتحدة الأمريكية وحدها أكبر من الناتج المحلي الإجمالي المشترك لـ 170 دولة.

وفيما بلغت قيمة الناتج المحلي الإجمالي للصين 114.37 تريليون يوان (18 تريليون دولار أمريكي) العام الماضي، لم تتجاوز قيمة الناتج المحلي الروسي 1.7 تريليون دولار في العام 2021؛ وبلغت قيمة الناتج المحلي الهندي في ذلك العام 3.17 تريليون دولار، حسب تقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والمتقاربة مع تقارير تلك الدول.

وعليه، لا يمكن لأحد التنبّؤ بنسبة نجاح أو فشل الأميركيين وحلفائهم، على المديين المنظور والمتوسط، في مواجهة التحدّيين الصيني والروسي والإيراني أخيراً، على المستويين الاقتصادي والتجاري تحديدًا.

خاتمة:

يمكن القول بأن كسر إيران لحدة الحصار الغربي المديد عليها، من خلال تطوير إمكاناتها المادية الهائلة وتحقيق الاكتفاء الذاتي لشعبها في مختلف المجالات (اقتصاد إيران بات ثالث أقوى اقتصاد في المنطقة بعد السعودية وتركيا)، بالتوازي مع تعميق انخراطها في المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية "السيادية"، ودفع خيار المهادنة مع الغرب، عبر إبرام اتفاق نووي جديد معه، إلى الخلف، قد مهّد الطريق بالفعل أمام سيناريو الكسر الكامل والمكتمل لنهج الأحاديّة الغربية، من دون أن يعني ذلك أن التعدديّة القطبيّة (حالياً هناك ما يسمّى ترهّل قطبي) باتت على مشارف الولادة، والتي ربما تكون عسيرة؛ وهي ليست وشيكة على أيّ حال.

المراجع:

- أمين، إميل. بريكس بلكس وعالم ثلاثي الأقطاب. صحيفة الشرق الأوسط، السبت 04 يونيو 2022 العدد [15894].

- زرواطي، أمين. ما هي مجموعة "بريكس"، ولمَ تريد الجزائر الانضمام إليها، وما التداعيات على علاقتها مع الغرب؟، موقع (فرنس 24)، 2022/09/30.. الرابط:

- صعب، حسن. إيران في منظّمتي شنغهاي وبريكس: كسر الأحاديّة الغربيّة. الخنادق الثلاثاء 16 آب، 2022. https://alkhanadeq.com/post.php?id=3508

- مجموعة من الباحثين: عضوية إيران في بريكس تخلق قدرة تصديرية. جريدة الوفاق- طهران. 12-03-2023

- مدحت نافع، "البريكس "حلم غربي لمستقبل يتحدى الغرب، جريدة الشروق، 11 سبتمبر 2017. الرابط:

المقالة I. – Abbes Inès, L'Algérie peut-elle intégrer le Groupe des BRICS? LE MATIN D' Algerine, 29/09/2022الرابط: https://lematindalgerie.com/lalgerie-peut-elle-integrer-le-groupe-des-brics

-Bertrand Besancenot, L'Arabie Saoudite va-t-elle rejoindre les BRICS? الرابط:ESL&Networkt – Groupe ADIT, 29.07.2022

https://www.eslnetwork.com/2022/07/29/larabie-saoudite-va-t-elle-rejoindre-les-brics

https://www.france24.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D

&https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=11092017 id=1ef391ef-c6ea-4d56-8fcc-3d1e3b230b9

المقالة II. -JIM O'NEILL. Does the BRICS group ever grow anymore? Project Syndicate

المقالة III. Sep 16, 2021

المقالة IV. – Lehlohonolo Mashigo. BRICS Looks to Bring IRAN and Saudi Arabia. https://www.iol.co.za/the-star/news/brics-looks-to-bring-in-iran-and-saudi-arabia-725859bb-a127-409f-962c-3766bf30117.

المقالة V. – RASANAH. IRAN, s BRICS Applications: Prospects and Challenges. International Institute for Iranian Studies. 15 July 2022.

المقالة VI. – Sabina Siddiqui. Iran weighs benefits of BRICS membership. Al-Monitor. July 13, 2022. https://www.al-monitor.com/originals/2022/07/iran-weighs-benefits-brics-membership>

دور ايران في دعم سورية بمواجهة الارهاب

العلاقات السورية الايرانية أنموذجاً

د. خيام محمد الزعبي

كلية الاقتصاد- جامعة الفرات

الملخص:

تشكل العلاقات السورية الإيرانية واحدة من أقوى علاقات الدعم والإسناد في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، فلم تشهد المنطقة وربما العالم كذلك تحالفاً بثبات العلاقة السورية الإيرانية وبقدرتها على التطور والانسجام في ظروف صعبة تمر بها المنطقة، لذلك فإن خصوصية العلاقات السورية الإيرانية والتي تحولت إلى تحالف استراتيجي بين البلدين يشكل حجر الزاوية في السياسة الخارجية الإيرانية.

في هذا السياق تؤكد إيران باستمرار على علاقاتها الاستراتيجية مع سورية لما يربط بين البلدين من مصالح مشتركة، وهي تقف دائما مع سورية لمواجهة ما تتعرض له من حرب كونية وهجمات إرهابية لإدراكها التام بأن ما يجري هو مؤامرة خطيرة ترمي من ورائها الدول الداعمة للإرهاب لإعادة تقسيم المنطقة من جديد وفقاً لمصالحها الاستعمارية.

يتألف البحث من مقدمة وإطار منهجي، ومحاور رئيسية تتناول، مرتكزات العلاقات السورية الإيرانية، بالإضافة إلى العوامل الموجهة للعلاقات السورية الايرانية، ودور إيران في دعم سورية بمواجهة الإرهاب الدولي، فضلاً عن الدور الاستراتيجي لإيران في مواجهة الحرب في سورية، وأخيراً الخاتمة والنتائج.

-**الكلمات المفتاحية:** ايران- سورية- الإرهاب- الأزمة - التحالف.

Iran's role in supporting Syria in confronting terrorism

Syrian-Iranian relations as a model

Khiam Mohammed Al-Zoubi

Al-Furat University -Faculty of Economics

Summary;

The Syrian-Iranian relations constitute one of the strongest relations of support and support in the modern history of the Middle East. The region and perhaps the world as well did not witness an alliance with the stability of the Syrian-Iranian relationship and its ability to develop and harmonize in the difficult circumstances the region is going through. Therefore, the specificity of the Syrian-Iranian relations, which has turned into a strategic alliance between the two countries, constitutes the cornerstone of Iranian foreign policy.

In this context, Iran constantly emphasizes its strategic relations with Syria due to the common interests that link the two countries, and it always stands with Syria to confront the global war and terrorist attacks it is exposed to. Because it is fully aware that what is happening is a dangerous conspiracy behind which the countries that support terrorism aim to re-divide the region according to their colonial interests.

The research consists of an introduction, a methodological framework, and main axes dealing with the foundations of the Syrian-Iranian relations, in addition to the factors guiding the Syrian-Iranian relations. And the role of Iran and Syria in facing international terrorism, as well as the strategic role of Iran in facing the war in Syria, and finally the conclusion and results.

Keywords: Iran - Syria - terrorism - crisis - alliance.

المقدمة:

يوجد بين سورية وإيران علاقة قوية جعلتها تختلف عن غيرها من علاقات طهران بالدول الأخرى، حيث يوجد بين البلدين السوري والايراني تحالف استراتيجي منذ العقود الماضية وكانت العلاقات ضرورية بين

البلدين من الناحية الاقتصادية والسياسية والعسكرية وذلك نظراً للمصالح المشتركة لا سيما في ضوء الظروف الدولية الراهنة [1].

وبالتالي اتسمت العلاقات السورية الايرانية بالتطور الايجابي المستمر، وبوتيرة متسارعة، وتعود العلاقات السورية الإيرانية إلى العام 1961م، وتعززت هذه العلاقات بشكل كبير بعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية في العام 1979م، والتنسيق بين قيادتي البلدين يتم على أعلى المستويات إلى أن وصلت هذه العلاقات إلى درجة العلاقات الاستراتيجية، فكلا البلدان يشكل أهمية خاصة بالنسبة للآخر، حيث يعدان عمقاً جيوسياسياً هاماً بالنسبة لبعضهما البعض[2].

وبالتقاء المبادئ بين سورية وإيران لمواجهة الهيمنة الغربية والعدو الإسرائيلي، وجدت كل منهما مصالحها مع الأخرى، حيث أنتج هذا التحالف محوراً هاماً في المنطقة، وهو محور الممانعة الرافض للسياسات الأميركية في المنطقة[3].

في هذا السياق نحاول هنا في هذا البحث تسليط الضوء على دور ايران في دعم سورية بمواجهة الارهاب، بالإضافة الى دوافع ومرتكزات العلاقات بين ايران وسورية منذ بدء الأزمة السورية عام 2011م، وتحديد ما إذا كانت العلاقات بين الجانبين يمكن إدراجها تحت مصطلح "حلف إستراتيجي" وما هي الآثار المترتبة لتلك العلاقات المتنامية في مواجهة الإرهاب الممنهج التي تتعرض له سورية.

-أهمية البحث:

تمثل سورية قاعدة استراتيجية بالغة الأهمية للنفوذ الإيراني في الجوار العربي المشرقي، حيث توفر نافذة على المتوسط، وطريقاً آمناً إلى لبنان وشريكاً يعتمد عليه، يجعل من إيران طرفاً في الصراع العربي– الإسرائيلي، كما أن التحالف الإيراني– السوري يعد ضمانة حيوية للنفوذ الإيراني في المنطقة، حيث تبذل إيران كل جهد ممكن للحفاظ على أمن واستقرار سورية، والتي أمدتها بكل متطلبات الصمود أمام الهجمة الإرهابية الشرسة التي تتعرض لها من قبل الغرب وحلفاؤه.

-أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على دور ايران في دعم سورية بمواجهة الارهاب.
- تحليل الدور والموقف الإيراني من الحرب على سورية ومستقبل العلاقات بين البلدين.

---

[1] – خيام محمد الزعبي، السياسة الخارجية السورية ،بين الثابت والمتغير، السياسة الدولية، العدد 178،2009، ص172.

[2] -خيام محمد الزعبي، العلاقات السورية الإيرانية 1979_2004، رسالة ماجستير، جامعة أصفهان، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية،2005، ص19.

3-عبير بسام، العلاقات السورية الإيرانية، أربعون عاما تتجدد، 2019.
https://www.alahednews.com

– توضيح دور إيران الهام في المنطقة، كلاعب أساسي في حّل المشكلات الدولية، والداعم الأول لخط المقاومة والممانعة، وكونها دولة نووية كبرى تتشّد تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

–إلقاء الضوء على العلاقات بين دولتين لهما أهمية استراتيجية بالغة التأثير في المنطقة خاصة في ظل ظهور العديد من المتغيرات الإقليمية والدولية.

–فرضية البحث:

كلما تعاظمت المصالح الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط كلما تزايد دعم السياسة الخارجية الإيرانية لقضايا هذه المنطقة "سورية".

–المشكلة البحثية:

تكمن مشكلة الدراسة في توضيح طبيعة المصالح المشتركة بين ايران وسورية وتوفير العوامل المساعدة على تطويرها مع إلقاء الضوء على العقبات التي تضعها السياسة الأمريكية لفك التحالف السوري الايراني حيث برزت في الفترة الأخيرة العديد من الفرص والتحديات، فالأزمة السورية عام 2011م فتحت أفاقاً جديدة والتي بدورها أثرت علي العلاقات الثنائية بين البلدين، لذلك نجد أهمية في دراسة العلاقات بين ايران وسورية بكل ما يجمع بينهما من مصالح مشتركة على كافة المستويات، وسنقوم بدراسة المشكلة من خلال السؤال البحثي الرئيسي وهو : ما دور ايران في دعم سورية بمواجهة الارهاب؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية وهي :

– ما مدى تأثير تطور العلاقات الإيرانية –السورية على الأزمة السورية؟

– كيف دعمت ايران سورية أثناء الهجمة الارهابية عليها؟

– ما هي أسس العلاقات السورية الإيرانية؟

– ما هي العوامل الموجهة للعلاقات السورية الايرانية؟

–منهجية البحث:

يعتمد الباحث على المنهج التحليلي، وذلك من خلال توصيف الأزمة السورية وانعكاساتها على المنطقة، وتوضيح دور ايران في دعم سورية بمواجهة الارهاب، كما يعتمد الباحث على منهج دراسة الحالة من خلال دراسة مضمون العلاقات الإيرانية–السورية، والعمل على إمكانية تطويرها حاضراً ومستقبلاً بهدف مواجهة التحديات التي تواجه الطرفين من قبل السياسات الاستعمارية.

أولاً:أسس العلاقات السورية الإيرانية:

تستند العلاقات السورية الايرانية على عدة اسس ومن أهمها:

-وقوف الثورة الاسلامية ضد الكيان الصهيوني الغاصب كمبدأ أساسي في استراتيجية الثورة.

-ضرورة التعاون الثقافي بين ايران وسورية في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية.

-العمل على التصدي للمخاطر الصهيونية وإزالة اسرائيل من المنطقة.

-إقامة محور المقاومة ودعمه بكل الامكانيات حيث يشكل هذا المحور الرد الطبيعي على المشروع الأمريكي والصهيوني.

في هذا السياق شكلت ثوابت السياسة السورية ومشروعها الوطني والقومي كدولة محورية في الوطن العربي، إلى جانب التوجهات والإجراءات التي قامت بها الثورة الإسلامية بدعمها وتأييدها للحق العربي الأساس المرجعي في التأسيس للعلاقات بين البلدين، من خلال علاقات متوازنة ومنسجمة[1]، كما وقفت السياسة السورية إلى جانب الثورة الإيرانية مدفوعة بالحرص على تمكين الثورة الوليدة بالوقوف إلى جانب ايران في مواجهة العدو الصهيوني وتحرير الأراضي المحتلة وبالخوف من أن يتحول الصراع إلى غير وجهته الصحيحة[2].

وبمقدار ما كانت العلاقات بين البلدين محط اهتمام ومتابعة بين قيادتي البلدين لجهة تقويتها وتطويرها فإنها بالمقابل برزت كهدف للتآمر والتخريب واستطاعت سياسة قيادة البلدين أن تسير بالعلاقة إلى الأمام واحتفظت العلاقة بطابعها الاستراتيجي الذي يخدم مصالح البلدين [3].

وبذلك تتميز العلاقات السورية الإيرانية بخصوصية فريدة من نوعها في زمن تتشابك فيه المصالح، وتغيرها تبعا للاحتياجات الوطنية، فقد استطاعت كل من دمشق وطهران بناء تحالف دائم على أساس المصالح في منطقة الشرق الأوسط ومعارضتهما لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية والإسرائيلية التي تسعى إلى السيطرة على المنطقة العربية بأكملها و نهب ثرواتها [4]. وهكذا فإن تطور وعمق العلاقات بين ايران وسورية تعبير عن صدقيّة العلاقة وجديتها وتعبير عن الحضور الإيراني الايجابي الفاعل في

---

[1] – خيام محمد الزعبي، السياسة الخارجية السورية ،بين الثابت والمتغير، مرجع سابق، ص173.

[2] – حسين شفعي، التعاون الاقتصادي السوري الإيراني، تعريب فراس حلباوي، مجلة الثقافية الإسلامية، العدد 210، دمشق، المستشارية الثقافية الإيرانية،2012، ص 101

[3] – محمد البحيصي، العلاقات الإيرانية ...المضمون والنموذج، في كتاب ايران وسورية..عناق البنادق والشرف، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2018، ص271.

4 – خيام محمد الزعبي، العلاقات السورية الأمريكية بين التأزم والانفراج، مجلة القدس، العدد129 ،2009، ص49 .

المنطقة، وهو شهادة لإنتصار الرؤية والخيار السوري الذي ثبت واقعيته ونجاعته وقدرته على إدارة الصراع لصالح وحدة انتصار سورية وقدرتها على تجاوز المؤامرة[1].

ثانياً: العوامل الموجهة للعلاقات السورية الايرانية:

هناك عدة عوامل موجهة للعلاقات السورية الايرانية أهمها:

1-عامل المصلحة الثنائية المشتركة بين الدولتين في الجوانب الاقتصادية التي ترتكز على تبادل المنفعة الايجابية في مجالات استثمار الثروات الطبيعية في النفط والغاز والفوسفات وكذلك استفادة ايران من الموقع الجغرافي لسورية واطلالتها على البحر المتوسط، حيث يصبح لها منفذاً على أوروبا بالإضافة الى التنوع الزراعي وامكانية التكامل بين مكونات الاقتصاد الزراعي بين الدولتين واستصلاح الاراضي والتنوع المناخي والانتاجي.

2-عامل السياحة، حيث يرى جزء كبير من الشعب الايراني بأن سورية هي عبارة عن حرم مقدس لما يحتوي من مقدسات اسلامية تخدم شعائر الدينية المختلفة.

3-العامل السياسي، يتضمن نقاطاً استراتيجية مهمة تتناول الجوانب الآتية:

أ-القضية الفلسطينية وحتمية إزالة اسرائيل من الوجود كهدف استراتيجي ايراني يحتل جزءاً من السياسة الخارجية الايرانية لأن اسرائيل تشكل الخطر الوجودي للمشروع الايراني في المستقبل، في هذا المجال ترى ايران وسورية بضرورة التعاون المشترك في كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والدفاعية بين الدول الاسلامية عموماً وبين الدولتين خصوصاً لما تمتلك الدولتين من خصائص مشتركة سواء كانت استراتيجية أو ثقافية أو اجتماعية وهذا يقوي من قدراتهما للتصدي للمشروع الغربي الاستعماري. وبالتالي لا بد أن تلتقي السياستان الايرانية والسورية على مقاومة المخطط الإمبريالي العدواني، لما لسورية من مركزية متميزة في استراتيجية التصدي والممانعة من حيث موقعها الجغرافي وقدراتها وخبراتها المتراكمة تاريخياً في ثوراتها المتتالية ضد الاستعمار في المنطقة [2].

في هذا السياق شكلت سورية منذ تأسيس الكيان الصهيوني نقطة الارتكاز الأساسية في المشروع العربي لتحرير فلسطين فحشدت قواتها وقدراتها وكذلك أوجدت العقيدة التي توجه الطاقات السورية لخدمة تلك الأهداف فدعمت المقاومة الفلسطينية واحتضنتها ودربتها ومولتها ، ففي عام 1982 وعام 2000، وعام

[1] – محمد البحيصي، العلاقات الإيرانية ...المضمون والنموذج، ص274.

[2] -إبراهيم أحمد سعيد، أهمية الدور الايراني في سورية، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018، ص17.

2006 م دعمت وسندت المقاومة ضد الغزو الاسرائيلي، لذلك كان من الطبيعي أن نرى ايران وسورية الحلقة الأقوى والأهم في محور المقاومة الجديد والذي يمتد من ايران الى العراق فسورية فلبنان الى المقاومة الفلسطينية الحقيقية ضد الكيان الصهيوني، وبالتالي أصبح هذا المحور يشكل القوة الضاربة ضد كل المشاريع الغربية التي تقودها الولايات المتحدة وتشكل اسرائيل القاعدة التي تنطلق منها مصالح المشروع الغربي في الهيمنة ونهب خيرات المنطقة [1].

بالمقابل تمتلك ايران عوامل قوة ذاتية تجعل من دورها في سورية ذات أبعاد محلية وإقليمية ودولية، ومن أهم تلك العوامل:

أ–الموقع الجغرافي المميز للدولة الايرانية والتي تشرف على بحر العرب والمحيط الهندي المفتوح على أعالي البحار العالمية، كما تشرف على الخليج ذو الأهمية الاستراتيجية العالمية كما يحتوي نحو 6% من الاحتياطي العالمي للنفط ونحو 25% من احتياطي الغاز في العالم.

ب–كثافة السكان حيث بلغ عدد سكان ايران وفقاً لتقديرات عام 2017م نحو 82 مليون نسمة هذا مما يشكل عامل قوة للدولة بتأمين قوة دفاع لحماية الدولة، كما يشكل قوة عمال تؤمن احتياجات الدولة في المجالات والانشطة الاقتصادية والاجتماعية.

ج–القوة الاقتصادية، يحتل الاقتصاد الايراني ثاني أكبر اقتصاد بالمنطقة حيث بلغ الناتج القومي عام 2017م (827) مليار دولار وبلغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحو 10.7 ألف دولار ، كما تحتل المرتبة السابعة في انتاج النفط والمرتبة الثالثة في انتاج الغاز في العالم.

د–القوة العسكرية، تعتبر ايران أهم قوة عسكرية في المنطقة وإحدى القوى العسكرية في العالم كونها تمتلك عقيدة عسكرية مميزة قادرة أن تصل بالدولة الى تحقيق أهدافها، كما تمتلك ايران جيش كبير يقارب المليون، بالإضافة الى القوة الصاروخية وقدرتها وجاهزيتها الكبيرة ضد أي خطر تواجهه ايران.

ثالثاً: أهمية التحالف الإيراني السورية:

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية الى تطويق انتصارات محور المقاومة والحد من تنامي نفوذه ومن توظيف انتصاراته لتكريس معادلات جديدة تضعف هيمنة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، وفي إطار ذلك تركز الولايات المتحدة حملتها على ايران على عدة عوامل مختلفة أهمها:

[1] - إبراهيم أحمد سعيد، أهمية الدور الايراني في سورية، مرجع سابق ، ص18.

1-حملة سياسية وإعلامية لزيادة وتشديد العقوبات على ايران واتهامها بالتدخل في سورية والعراق واليمن ولبنان ودول الخليج وتهديد الأمن والاستقرار فيها، ومن هنا فرضت عليها عقوبات طالت الحرس الثوري.

2- تصعيد الحملة على حزب الله وتصوير المقاومة على انها تحل محل سلطة الدولة اللبنانية، وتمكن ايران من الهيمنة على لبنان.

3-العمل على تشكيل محور اقليمي جديد بمواجهة تنامي الوجود الايراني في المنطقة.

4- الدعم الامريكي لإقامة مجالس محلية في سورية ترتبط بقوات الاحتلال الامريكي غير الشرعي لاستخدامها ورقة ضغط ضد الدولة السورية في الحل السياسي[1].

في هذا الإطار أصبحت العلاقات الايرانية –السورية منذ الساعات الأولى لانتصار الثورة الاسلامية عام 1979م متينة وثابتة وراسخة باستمرار لتتطابق الاستراتيجيتين الايرانية والسورية في مواجهة السياسة الأمريكية والاسرائيلية، وقد تطورت باتجاه تصاعدي، وازدادت أهميتها الاستراتيجية والجيو بوليتيكية في المرحلة الأخيرة من تاريخ سورية المعاصر، بالنظر الى أهمية التموضع والدور الإيراني في معادلة الصراع مع العدو الصهيوني منذ انتصار الثورة الاسلامية في ايران، وفي الحرب والأزمة السوريتين، فالتحالف بين ايران وسورية يمثل في حقيقته شراكة استراتيجية، أكثر منه تعاوناً متبادلاً بين دولتين متجاورتين في الإقليم نفسه.

لذلك واجهت ايران حروباً فكرية وسياسية وإعلامية كبيرة بسبب دعمها لسورية وفلسطين وحركات المقاومة ووصلت التهديدات الاسرائيلية والأمريكية الى حافة اشعال الحروب العدوانية على طهران والتدخل في شؤونها الداخلية للإطاحة بالثورة وقيادتها ومكتسباتها، وكانت سورية الدولة الوحيدة في العالم التي وقفت الى جانب ايران ضد السياسة العدوانية الأمريكية.

كما كان وما زال للحضور الايراني في ملف الأزمة السورية والمشهد السوري، وعلى كل مستوياته بشكل عام، الأثر الكبير في احداث التحولات الكبرى في مسار الأزمة السورية وفي انقاذ الشرعية والدولة السورية، من براثن اللعبة الكبرى الهادفة لتفتيتها الى كانتونات متناحرة، وتطويع كل دول المنطقة، وانهاء القضية الوطنية التحررية العادلة للشعب العربي الفلسطيني، وقبل كل شيء في اجهاض وتدمير قوى المقاومة في لبنان وفلسطين وعلى رأسها حزب الله اللبنانية الذي بات معادلاً صعباً وعصياً في مسار الصراع مع الكيان الصهيوني على أرض فلسطين والمنطقة بأكملها[2].

[1] -غازي حسين، ايران..الجيوسياسية، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018، ص260.
[2] -عبد الفتاح إدريس، صلابة الموقف الايراني، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018، ص204.

إن حضور ايران القوي في الموضوع السوري وعلى كل المستويات بطلب من الدولة السورية والشرعية السورية، وبناء على اتفاقيات مشتركة، كان وما زال ذي تأثير واضح، وفي توفير المقومات المادية لصمود الدولة السورية على الأرض في معركة إنكسار الهجمة المضادة، الأمر الذي كانت له انعكاسات لا يستهان بها على المشهد العربي والشرق أوسطي، والصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام، ما أثار استياء القوى أو الأطراف المتضررة أو المناوئة أو المعادية للسوريين والايرانيين في المنطقة.

رابعاً: الدور الاستراتيجي لإيران في مواجهة الحرب في سورية:

مع بداية الحرب على سورية عام 2011م، أدركت القيادة الايرانية حجم المؤامرة، وهدفها الرئيسي بقصم ظهر محور المقاومة، بتدمير وإسقاط قاعدته المركزية سورية بنظامها، وإضعاف قوتها في مواجهة السياسية الأمريكية الإسرائيلية، فقد قدمت إيران كل أشكال الدعم لسورية العسكري والاقتصادي والسياسي والاعلامي، واسقاط المؤامرة عليها، وبإلحاق الهزيمة بقوى العدوان وأدواتهم من عصابات الإرهاب، وتتالت على الدولة السورية كل أنواع الدعم الايراني، مما كان لهد الدور الهام في صمود وعدم سقوطها، وبالتالي أوقف هذا الدعم كل اندفاعات المجموعات الإرهابية كداعش وجبهة النصرة وبقية المجموعات المصنعة في دوائر المخابرات الأمريكية من الوصول الى دمشق بعد أن سيطروا على معظم الاراضي السورية، فكان للدعم الإيراني والحلفاء الدور الهام في صمود سورية ومن ثم تحول الصمود الى هجوم من قبل الجيش العربي السوري وبقية الحلفاء من قوى المقاومة من أجل استعادة الأراضي السورية بأكملها، ونجح هذا الدعم الى استعادة الدولة السورية لقوتها وتوازنها.

وبالمقابل كان للحرس الثوري الدور الكبير في انجاز انتصارات كبرى في حمص وحلب وحماة ودير الزور والبادية السورية، وروت الدماء الايرانية الأرض السورية، وهي تدفع عنها الارهاب والدمار والخراب، كما كانت الوفود الايرانية لا تنقطع عن دمشق لتعزيز صمود سورية، وقد ثمنت سورية قيادة وشعباً في كل لقاء مع القادة الايرانيين هذا الدعم الكبير.

في هذا السياق إن الدفاع الذي قامت به إيران من أجل سلامة الدولة في سورية ينطلق من مبادئ وقيم الاسلام التي قامت عليه الثورة الاسلامية، والتي رفعت شعار دعم ومناصرة المستضعفين في الارض، ورد العدوان عن الشعوب الاسلامية المظلومة.

كما انطلق الدعم الايراني المطلق لحماية سورية من الإرهاب من دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية الذي أكد على دعم الشعوب الاسلامية ضد كل من يريد بها شراً، واعتبر وحدتها أرضاً وشعباً مسألة أولى مهام نضال الامة الإسلامية الإيرانية، ومبادئ ثورتها.

وفي نفس السياق انطلق دفاع ايران الاسلامية عن الدولة السورية، برد الجميل للموقف الحازم الذي وقفته سورية الى جانب ايران في الكثير من المواقف السياسية والانسانية، وبذلك أدركت ايران أن المؤامرة على سورية هدفها اسقاط نظامها الوطني المقاوم للمشاريع الصهيونية والامبريالية خطر على كل القوى المقاومة، وأن الهدف الثاني لهذه المؤامرة ستكون إيران، وما الحرب على سورية إلا مقدمة للحرب عليها، ولهذا فإنها مع سورية في خندق واحد في هذه المعركة، فقدمت مع بداية الأزمة الدعم السياسي والعسكري والمادي للدولة السورية لتواجه هذه المؤامرة ، وبالمقابل أكدت طهران أن العدوان الدولي على سورية هو عدوان على كل محور المقاومة [1].

كما عملت ايران على المستوى الدبلوماسي في دعم سورية على المستوى السياسي عندما نجحت في عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز عام 2013 م، والتي قدمت من خلاله لأعضاء المؤتمر حقائق المؤامرة على سورية، ودعت الى مؤتمر سوري– سوري يضم جميع السوريين لإيجاد حل للأزمة السورية، كما دعت الحكومة الايرانية دولاً للرد على التحالف الدولي ضد الدولة السورية وتحقيق الأمن والاستقرار لسورية.

على الجانب الأخر، استمر الدور الايراني في سورية على الرغم من محاولات التشويش وكان دوراً له تأثيراته الكبيرة في حالة السلم والحرب، انطلاقاً من توافق التحليل المتوافق لكل من الدولتين في المجالات السياسية والعسكرية والفهم المشترك لطبيعة العدوان وأهدافه.

ومن هنا لم يعد الدور الايراني أن يتوقف عند حدود بسيطة بل أصبح دعماً غير محدود منن خلال مساعدات عسكرية مباشرة من تقديم المشورة الى الدعم بالعدد التسليحية التي تقتضيها المعارك اليومية، والدعم الاقتصادي لكسر الحصار والثبات في المعركة التي استهدفت الناس في قوتها اليومي ومنع وصول الدواء لمن يحتاجه، ولا نقلل أيضاً من تقديم إيران المعونات الهامة والمكلفة للتخفيف من آثار الحصار النفطي وكسره[2].

خامساً دور إيران في دعم سورية بمواجهة الإرهاب الدولي:

تدعم إيران الدولة السورية منذ بداية الأزمة، وقد سبق أن وجهت إيران انتقادات قاسية للتحالف الدولي بمواجهة داعش، مشككة في جدواه وفاعليته، كما أصاب العلاقات الإيرانية التركية نوع من الفتور حيال الأزمة السورية حيث تصر طهران دعمها للحكومة السورية فيما تسير أنقرة باتجاه دعم الإرهاب[3]، والعمل

[1] -زبير سلطان، هزيمة الأعداء المؤكدة، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018، ص115.
[2] - إسماعيل الملحم، الدور والمصير، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018،ص46.
[3] - عبد الكريم عنكير،العلاقات الإيرانية-التركية : نقاط الاتفاق والاختلاف (الحالة السورية) نموذجاً، مركز المزماة للدراسات والبحوث، 8 سبتمبر 2014.

على إسقاط النظام في سورية الذي عدته بأنه "خطوة لا يمكن لها التراجع عنها"، أما روسيا فقد قادت هجوماً دبلوماسياً وسياسياً مركزاً باتجاه المنطقة، يمكنها من العودة القوية إليها من باب "محور المقاومة"، هذا الهجوم تجلى بطرح مبادرة حل سياسي في سورية متزامنة مع التزام قاطع بدعم عسكري مطلق لكل من سورية والعراق، وبتطوير العلاقة مع حزب الله إلى حد التفاهم الذي يقود إلى تقديم الدعم في كافة المجالات المختلفة التي يحتاجها الحزب سياسياً على الصعيد الدولي، في الآونة الأخيرة حقق محور المقاومة وحلفاؤه ضربات استباقية مؤثرة وفاعلة في الميدان والسياسة، فصدمت أميركا وحلفاؤها بالنتائج التي حققها هذا المحور، وتأتي أهمية التنسيق بين هذه الدول لتسهل عملية محاربة الإرهاب التكفيري بكافة أنواعه.

كما اعتبرت إيران أن ما يحدث في سورية حرباً بالوكالة ضد محور المقاومة والصمود ولمصلحة الكيان الصهيوني، وأكدت بأن الحل يتلخص بدعم الشعب السوري في مواجهة الارهاب ومعارضة التدخل الخارجي، كما ركزت على الاصلاح الوطني الداخلي وليس المفروض من الخارج ووقف ارسال السلاح للمجموعات المسلحة، وانطلاقاً من هذه المعادلة يعتقد معظم المحللين أن ايران تعتبر سورية خط الدفاع الأول بعد العراق في مواجهة عصابات داعش وأخواتها من القاعدة والنصرة المدعومة من بعض أنظمة الرجعية التي تعمدت التدخل المباشر في الشؤون الداخلية السورية وتقديم كل أشكال الدعم المالي والعسكري والأمني للعصابات المأجورة التي تم استيرادها من كل أصقاع العالم وتصنيفها من أجل غزو سورية في سياق مشروع اجرامي غربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تغيير معالم المنطقة بشكل يتلاءم مع مصالح الكيان الصهيوني.

وفي هذا السياق ثبت للجميع الرؤية الثاقبة والنظرة بعيدة المدى للسيد الرئيس بشار الأسد عندما أشار منذ البداية الى أن الارهاب خطر على الجميع وأن المشكلة لن تبقى محصورة ضمن الحدود السورية بل ستنتشر الى الدول التي تدعم الارهاب وهذا ما حصل في العديد من الدول الأوروبية وتركيا وغيرها، ولهذا السبب لم يدخر حلفاء سورية وفي مقدمتهم ايران جهوداً في دعم ومساندة سورية بمختلف المجالات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والامنية والاقتصادية والمالية والاعلامية وغيرها التي كان لها الأثر الكبير على الوضع في سورية والمنطقة بأكمله[1].

بالتالي قدمت طهران دعماً عسكرياً كبيراً لسورية في حربها ضد الإرهاب التكفيري، ويمكن إيجاز هذا الدعم بما يلي:

[1] -أكرم عبيد، الارهاب والارهابيون، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018،ص70.

أ – الدعم التقني والتدريب وتقديم المشورة: حيث أرسلت طهران مستشارين في المجال الإعلامي وقامت بتزويد الإدارة السياسية في الجيش العربي السوري بتوجيهات ومحاضرات عن دور الإعلام وكيفية إدارته في الأزمات الداخلية للدول، وكذلك تزويد الأجهزة الأمنية ببعض المعدات التقنية وتكنولوجيا مراقبة البريد الإلكتروني والهواتف المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي[1].

ب – الدعم الإعلامي: حيث قدمت طهران الدعم الإعلامي الواسع، وفضح المؤامرة التي تستهدف سورية، وكشف المخططات التي تستهدف نشر الطائفية وإثارة مخاوف الأقليات على مستقبلهم في سورية والمنطقة، ومنع ظهور الخطاب الطائفي، والعمل على سياسة الحشد والتجييش للمواقف التي يمارسها محور المقاومة.

ج – الدعم العسكري للجيش السوري: المتمثل بتشكيل قوات الدفاع الوطني وتدخلت القوات الإيرانية بالمشاركة مع قوات حزب الله اللبناني لمساعدة الجيش السوري في محاصرة مدينة القصير، لتكون أول مرة تدخل فيها القوات الإيرانية في عملية واسعة علناً في سورية، خسرت فيها المئات من المقاتلين وعندما ظهر تنظيم داعش الإرهابي ISIS وسيطر على مساحات واسعة في محافظات حلب وإدلب والرقة والحسكة ودير الزور، أرسلت طهران قوات منها لواء أبو الفضل العباس وعصائب أهل الحق إلى سورية لقتال تنظيم داعش. وشاركت القوات الإيرانية بشكل مباشر في المعارك جنوب سورية[2].

د– الدعم المالي: قامت إيران وسورية في عام 2013 م بتوقيع اتفاقية تتيح لدمشق الاقتراض من إيران حتى سقف مليار دولار وذلك بفوائد ميسرة، وهي اتفاقية "خط التسهيل الائتماني"، لتلبية الاحتياجات الأساسية للحكومة السورية. كما تم الاتفاق على عدة عقود في مجال انتقال الطاقة والمعدات الكهربائية

[1] – ويل فولتون . جوزيف هوليداي . سام واير، "الاستراتيجية الإيرانية في سورية"، أيار 2013، على الرابط: http://www.rsgleb.org/article.php?id=415&cid=18&catidval=0https://www.google.com.lb/?hl=ar&gws_rd=cr&ei=EwQHVZaJL8uvU-L0gKgB

[2] – مايكل آيزنشتات، "التدخل العسكري الإيراني في سورية: الآثار طويلة الأمد"، معهد واشنطن، تاريخ 15 تشرين الأول 2015، على الرابط: http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-military-intervention-in-syria-long-term-implications

[1]. وفي عام 2015م تم التوقيع على اتفاقية فتح خط إئتماني ثاني بقيمة مليار دولار على أن تكون التوريدات من داخل إيران بنسبة 100% [2].

على ضوء ما سبق يمكن استخلاص مستقبل العلاقات بين الطرفين بأنه قابل للتطور والوصول إلى أعلى درجات التكامل والتفاهم والتنسيق بهدف الوقوف في وجه التحديات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط والتي برزت خلال أحداث 11 أيلول 2001 م أمام تحديات النظام الاقتصادي الدولي الجديد ، كتحديات العولمة والانفتاح الاقتصادي العالمي ،إضافة لبروز التكتلات الاقتصادية والشراكة الاقتصادية، وتحديات التنمية الاقتصادية، وتحدي المشروع الأمريكي(الشرق الأوسط الجديد) [3].

[1] – Salam al-Saadi," Iran's Stakes in Syria's Economy",CARNEGIE ENDOWMENT FOR INTERNATIONAL PEACE, June 2, 2015,http://carnegieendowment.org/sada/?fa=60280,24-4-2016

[2] - حول التنسيق بين إيران وسوريا وروسيا في محاربة داعش، قناة العالم، 9ديسمبر 2014
http://www.alalam.ir/news/1656335

[3] - دراسة عن العلاقات السورية الإيرانية ، سورية ، وزارة الخارجية ، إدارة آسيا ، وثيقة رقم 1829، 2012

-المراجع العربية والأجنبية:

- إبراهيم أحمد سعيد، أهمية الدور الايراني في سورية، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

- إسماعيل الملحم، الدور والمصير، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

- أكرم عبيد، الارهاب والارهابيون، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

- أشواق عباس ، العلاقات السورية الإيرانية:

Http://alhewar.org/debat/show.artasp?aid=156442

- الشرق الاوسط ، 30 سبتمبر 2009 .

- حسين شفعي : التعاون الاقتصادي السوري الإيراني، تعريب فراس حلباوي، مجلة الثقافية الإسلامية، العدد 210 ، دمشق، المستشارية الثقافية الإيرانية،2012.

- خيام محمد الزعبي ، السياسة الخارجية السورية ،بين الثابت والمتغير، السياسة الدولية، العدد 178، 2009.

- خيام محمد الزعبي ، العلاقات السورية الأمريكية بين التأزم و الانفراج ، مجلة القدس ، العدد ، 129 ، 2009 .

- خيام محمد الزعبي، العلاقات السورية الإيرانية 1979_2004، رسالة ماجستير، جامعة أصفهان، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية،2005.

- خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة والغير مشتركة بين سورية و إيران من منظور استراتيجي ، مختارات إيرانية ، العدد، 106، 2009.

-خيام محمد الزعبي، اسرائيل تستفزّ سورية... طهران تراقب فهل تعلنها حرباً؟!، صحيفة رأي اليوم، 2-3-2023.

/https://www.raialyoum.com

- زبير سلطان، هزيمة الأعداء المؤكدة، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

- عبد الفتاح إدريس، صلابة الموقف الايراني، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

- عبد الكريم عنكير، العلاقات الإيرانية-التركية : نقاط الاتفاق والاختلاف (الحالة السورية) نموذجاً، مركز المزماة للدراسات والبحوث، 8 سبتمبر 2014.

- عبير بسام، العلاقات السورية الإيرانية، أربعون عاما تتجدد، 2019.

https://www.alahednews.com

- غازي حسين، ايران..الجيوسياسية، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

- محمد البحيصي، العلاقات الإيرانية ...المضمون والنموذج، في كتاب ايران وسورية..عناق البنادق والشرف، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2018.

-محمد اسماعيل حديد، الشراكة الاستراتيجية، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

- ويل فولتون . جوزيف هوليداي . سام واير، "الاستراتيجية الإيرانية في سورية"، أيار 2013، على الرابط: http://www.rsgleb.org/article.php?id=415&cid=18&catidval=0https://www.google.com .lb/?hl=ar&gws_rd=cr&ei=EwQHVZaJL8uvU-L0gKgB

- مايكل آيزنشتات، "التدخل العسكري الإيراني في سورية: الآثار طويلة الأمد"، معهد واشنطن، تاريخ 15 تشرين الأول 2015، على الرابط: http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-military-intervention-in-syria-long-term-implications

- Salam al-Saadi," Iran's Stakes in Syria's Economy",CARNEGIE ENDOWMENT FOR INTERNATIONAL PEACE, June 2, 2015,http://carnegieendowment.org/sada/?fa=60280,24-4-2016

- حول التنسيق بين إيران وسورية وروسيا في محاربة داعش، قناة العالم، 9ديسمبر 2014

http://www.alalam.ir/news/1656335

- دراسة عن العلاقات السورية الإيرانية، سورية، وزارة الخارجية، إدارة آسيا، وثيقة رقم 1829، 2012.

-مسارات الأزمة السورية، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، 2018.

– وحدة العلاقات السياسية الإقليمية، احتواء الخلافات: كيف تتعامل إيران مع جهود تسوية الأزمة السورية؟، السنة الرابعة، العدد 402، 25 نوفمبر 2015.